

القولُ الفصل في

عبدالله
ميرزا

مهدى العصر

إعداد وتحقيق: الميرزا الشيخ علي طراد العاملي



دار الولاء
لصناعة النشر

**القول الفصل .
في
مهدي العصر**

لا يخفى على القارئ الكريم انه قد سقطت بعض
الهمزات سهواً في غير مكانها بسبب الطباعة



الرويس، شارع الرويس، بيروت - لبنان
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133
info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com
P.O. Box: 307/25 | www.daralwalaa.com

ISBN 978-614-420-665-2

القول الفصل في مهدي العصر

إعداد وتحقيق: الشيخ علي الحاج أحمد طراد.

الناشر: دار الولاء لصناعة النشر.

الطبعة: الأولى بيروت-لبنان ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.

إخراج فني وتنفيذ:

eight
press &
production

www.Eightproduction.com | 00961 3 017 565

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

القول الفصل

في

مهدي العصر عجل الله فرجه الشريف



إعداد وتحقيق

السيد علي الحاج محمد طراد



دار الولاء
لصناعة النشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الكتاب

سماحة العلامة الدكتور الشيخ أكرم بركات (حفظه الله)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة على سيد الأنبياء ﷺ وآله الأصفياء، لا سيما خاتم الأوصياء ﷺ.

الكتابة عن الإمام المهدي ﷺ هي:

- إضاءة لمصايح الأمل الإنساني.

- نظرة لملمح الإنسان الكامل.

- ذكرٌ لآخر الأسماء التي بها ظهر المشهد الكامل للملائكة بعد ضيق النظرة.

- صلاة على محمد الخاتم للأنبياء ﷺ بصلاة على محمد الخاتم للأوصياء ﷺ.

- وقفة في محراب الدم العلوي في الكوفة المنتظر لسيد الجامع وإمامه الآتي.

- رسم لبسمة الرضا على وجه السيدة الحزينة المنتظرة لوعده جبرائيل الممهور في مصحفها.

- نقلٌ لحديث كربلاء عن حفيد الحفيد فيها القادم لأخذ الثار.
 - كشفٌ عن تحقيق الوعد الإلهي للمستضعفين في الأرض.
 - صناعةٌ لمرآة النور الجاذب لضوء الشمس من وراء الغمام.
 - ترقيمٌ لعلامات منها ما ينتظر صناعته من قبل شهداء صديقين فهموا الانتظار انتظار تزكية وجهاد وتربية ودماء.
 - استشرافٌ للصلاة الجامعة للسيدتين الإسماعيليّ والإسحاقِيّ.
- لأنَّ الكتابة عن الإمام المهدي ﷺ تعني كلَّ ما تقدّم وتزيد عليه بكثير، فإنَّ من الواجب شكر من أحسن الكتابة عن مهديّ آخر الزمان ﷺ، أعني به سماحة العلامة الشيخ علي طراد الذي أنعم الله عز وجل عليه بنعمة العلم والجهاد حباً وهمّةً وعطاءً، فجمع بين مداد العلم وعرق الجهاد ما أهله أن يكون كاتباً عن الإمام المهديّ ﷺ بجدارة ليكون كتابه المهدويّ هذا مظهراً لتلك النعمة الإلهيّة، فلله درّه، وعليه أجره، وكتبه الله عز وجل في زمرة الشهداء الصديقين الذين وعوا مخطّط الله في أرضه، وعملوا على صناعة ما يحقّق إرادته، ليظهر الله دينه على الدين كلّ ولو كره المشركون.

أكرم بركات

رب ثلاثين ١٢ ذو الحجة ١٤٤٢هـ

٢٣ تموز ٢٠٢١م.

الإهداء

إليك يا بن فاطمة عكفت همتي..
وبين يديك نشرت طفيف عملي..
وقد نزلت منزلة الآيسين من خيري..
فأعطني من عفوك بمقدار أملي..
مولاي يا بقية الله. ومحط رضاه..
ليت الذي بيني وبينك عامرٌ
وبيني وبين العالمين خرابٌ..
ليتك تحلو والأيام مريرةٌ
ليتك ترضى والأنام غضابٌ..

الراجي القبول
علي طراد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«اللَّهُمَّ إِنَّ شِيعَتَنَا مِنَّا ، خُلِقُوا مِن فَاضِلِ
طِينَتِنَا ، وَعُجِنُوا بِمَاءِ وَلَايَتِنَا ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لَهُم مِّنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ اتِّكَالاً عَلَيَّ حُبِنَا
وَوَلَائِنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تُؤَاخِذْهُمْ بِمَا
اِقْتَرَفُوهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ إِكْرَاماً لَّنَا ، وَلَا
تُقَاصِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِقَابِلَ أَعْدَائِنَا ، فَإِن
خَفَّتْ مَوَازِينُهُمْ فَثَقِّلْهَا بِفَاضِلِ حَسَنَاتِنَا».

الإمام المهدي عليه السلام

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والحمد حقّه كما يستحقّه، حمداً كثيراً، وأعوذ به من شر نفسي، إنّ النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد ﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، لا سيما بقية الله وحقته في الأرضين، الإمام صاحب العصر والزمان الحجة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وجعلنا من أنصاره وأعوانه، والذابّين عنه، والمستشهادين بين يديه.

وبعد....

تُخبرنا الديانات السماوية، وغير السماوية أنّ ثمة نهاية حتمية لهذا العالم، وأنّ هذه النهاية ستكون بعد نزول المخلص أو المنقذ المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وينتقم من الظالمين، ويحاسب المفسدين، وينصر المظلومين والمستضعفين، ويردّ الحقوق إلى أهلها، حتى يتنعم الناس بدولته، وينهلوا من نعيم بركته، وينتقل بهم من الخوف والعدوان، إلى الأمن والأمان، ومن التشتت

والاختلاف، إلى الوحدة والائتلاف، ومن النقص والحرمان، إلى البركة والإنعام.

وعليه، إنَّ مسألة ظهور المنقذ المخلص في آخر الزمان، هي عقيدة عامّة، بَشَّرت بها الأديان والشرائع التوحيدية وغير التوحيدية، إلا أن الخلاف وقع حول اسم هذا المخلص وصفته، ففي حين يعتقد المسيحيون بأنَّ المخلص هو المسيح عليه السلام، يعتقد المسلمون أنَّ المخلص هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، المنحدر من نسل النبي الأكرم عليه السلام، اسمه اسم رسول الله وكنيته كنيته.

وقد جاء عن النبي المصطفى عليه السلام: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي، اسمه اسمي..»^(١).

ولمّا كان الهدف من الرسالات السماوية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون، ونزول الكتب السماوية عليهم، هو إقامة العدل والقسط بين أفراد المجتمع الواحد، وهو ما صرّح به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وبالتالي، فإنَّ إقامة القسط والعدل في أوساط المجتمع وشرائحه المختلفة هي من الأمور المهمة؛ بل الضرورية في الحياة، ومن هنا

(١) انظر كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، للشيخ «محب الدين الطبري»، ص ١٣٧، مكتبة المقدسي، القاهرة، عام النشر ١٣٥٦هـ.

فقد جعل الباري عزّ وجلّ الهدف الرئيس والغاية النهائية من بعثة الأنبياء ونزول الكتب السماوية، تطبيق العدالة وترسيخها بين الأمم والشعوب، لرفع الظلم والجور عنهم.

وفي هذا الإطار، نجد أنّ الأنبياء ﷺ قضوا أعمارهم وهم يسعون ويعملون من أجل الوصول إلى ذلك اليوم الذي تنعم فيه البشرية بالسعادة والأمن والصلاح، والذي ظلّ أملاً تنتظره البشرية جيلاً بعد جيل، خصوصاً أنّ تعاقب حكم الدول الجائرة قد راكم الظلم والفساد، حتى عمّ في زماننا كل مكان، فلم يبقَ من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه. وهذا ما أخبر عنه النبي الأكرم ﷺ بقوله: «سيأتي زمانٌ على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يُسمّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدُهم عامرة، وهي خراب من الهدى...»^(١).

وهكذا، كلّما ازداد الظلم والجور، ازدادت حاجة الناس إلى ظهور المنقذ المنتظر الذي يترقّب ظهوره المؤمنون بلهفة، ويتمنون قُربَ أيّامه؛ لأنّهم يرون فيه ذلك الإنسان الذي ادخره الله سبحانه وتعالى لهم ومنّ به عليهم.

غير أنّ الملاحظ من سياق الأحاديث والروايات، أنّ خروج الإمام المهدي (المنقذ)، لن يكون إلا بعد أن لا يبقى أصحاب نظرية

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ١٩٠، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

في الحكم إلا وقد حكموا، وثبت فشلهم في إحقاق الحق وإزهاق الباطل، وذلك حتى لا تكون هناك ذريعة لأي إنسان عند خروج الإمام ﷺ، ليقول: (لو وُلِّينا لعدلنا مثله). وبذلك، تكون الحجة عليهم وليست لهم، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وجاء في الرواية عن الإمام الصادق ﷺ، أنه قال: «ما يكون هذا الأمر، حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد وُلِّوا على الناس، حتى لا يقول قائلٌ: إنا لو وُلِّينا لعدلنا، ثم يقوم القائم بالحق والعدل»^(١).

وقد جرت سُنَّةُ الله سبحانه تعالى باتِّباع خليفته، الذي هو مُظهِرٌ لصفاته وتجلياته، ودليلٌ لإرادته، والقاضي بحكمه وشرعه، ومحطُّ لرضاه وغضبه وقبول توحيدهِ وعبادته؛ بحيث إنَّه رفض كُلَّ عبادةٍ من غير طريق خليفته مهما بلغت، لذلك نجد، أنَّ كثرة عبادة إبليس لم تكن لتنفعه بعد أن رفض الخضوع والطاعة لإمام زمانه، والخليفة من ربِّه، النبي آدم ﷺ.

كذلك الأمرُ بالنسبة للإمام المهديّ ﷺ، الذي هو خليفة الله والمدخِرُ لتحقيق وعده، ونشر عدله، فعن طريق معرفة الإمام، نعرف الله، والجهلُّ به هو جهلٌ بالله عزَّ وجلَّ؛ بل هو الميئةُ الجاهليةُ

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٨٢، ب ١٤، ح ٥٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

بعينها. كما صرّح المسلمون في صحاحهم، عن الرسول الأعظم ﷺ، أنه قال: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية»^(١).

وقال ﷺ: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»^(٢).

وبالتالي، فإن الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، هو ضرورة إيمانية لدى المسلمين عامة، وخصوصاً لدى أتباع أهل البيت ﷺ، ومن هذا المنطلق رأينا، أنّ من الواجب عقلاً وشرعاً، أن نتناول موضوعه بشيء من التفصيل والتحقيق، سائلين المولى سبحانه وتعالى، أن يمدّنا بلطفه، ويتكرم علينا بعطفه، وأن يتقبل منا هذا الجهد الضئيل، فإنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين^(٣).

الميرزا علي طراد العاملي

معركة - ٢٦ رمضان ١٤٤٢ هـ

(١) الكافي للشيخ الكليني، باب الحجة، ص ٢٢٣، ط ١، منشورات الأعلمي.

(٢) مسند أحمد، ج ٢٨، ص ٨٨، ح ١٦٨٧٦، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ. وانظر السنن للبيهقي ٨ - ١٥٦.

(٣) ملاحظة: لقد تعمدنا حذف بعض أسانيد الروايات إختصاراً للمقام، مع ذكر مصادرها وتوثيقها بشكل كامل، لمن أراد أن يرجع إليها.

المخلص

إنّ الإجماع على وجود مصلح عالمي، هو أمرٌ راسخٌ في وجدان كُُلِّ الأمم، سواءً الدينية منها أم الوثنية، وهذا يتضح، من خلال مراجعة عقائدهم بهذا الخصوص، وبدورنا، سنلقي نظرةً سريعةً على ما ورد لدى بعض تلك الأمم، بينما نُركز أكثر على الأديان السماوية، فنبدأ بالدين اليهودي، ثم الدين المسيحي بشكل عابر، لنصل إلى الدين الإسلامي؛ حيث نتناول هذا الموضوع بشكل أوسع، باعتبار أنّ الدين الإسلامي هو آخر الديانات السماوية، خصوصاً أنّه توسّع في موضوع المخلص (الإمام المهدي المنتظر) عجل الله فرجه الشريف.



المخلص في الديانات غير السماوية

- ١ - الديانة اليونانية: آمن اليونانيون بوجود «زيوس»، وهو المنقذ ومحقق الأمل عندهم^(١).
- ٢ - الديانة المجوسية: المخلص عند المجوس هو «أوشيدر» الذي آمنوا بحياته.
- ٣ - الديانة البوذية: ينتظر البوذيون عودة المخلص، وهو عندهم «بوذا الخامس»^(٢).
- ٤ - الديانة المانوية: يؤمن أتباع الديانة المانوية بالمخلص، الذي يأتي آخر الزمن، ليفرض ديانتهم على العالم ويرون أن المخلص أو المسيح المنقذ، ما زال حياً، وأنه اختفى وسيعود في المستقبل^(٣).
- ٥ - الديانة الجانتيية: يرى أتباع هذه الديانة، أن «بارسفا» هو المخلص الذي سوف يأتي في آخر الزمن^(٤).
- ٦ - الديانة الزرادشتية: الزرادشتيون هم أصحاب شبهة كتاب، كما

(١) انظر كتاب: كورتل آرثر، قاموس أساطير العالم، ترجمة: سهى الطريحي، ص ١٦٢.

(٢) كتاب المهدي المنتظر حقيقة أم خرافة، لأمير علي، ص ١٩١.

(٣) الأسفار المقدسة، لعلي عبد الواحد وافي، ص ١٣٠.

(٤) انظر كتاب أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، ص ١٢٠.

ورد في بعض المصادر الإسلامية، ونجدُ أنّ هؤلاء، يترقبون موعوداً في كتبهم، كُتبت: (أوستا)، و(زند)، ورسائل (جاماسب)، و(دينيك)، و(زرادشت)، وهو الموعود الثالث عندهم، ويلقبونه بـ (سوشيانث المنتصر)، وقد قال البعض: «إنّ سوشيانث المزدية، بمثابة كريشنا البراهمة، وبوذا الخامس لدى البوذية، والمسيح لدى اليهود، وفارقليط عند العيسوية، وبمنزلة المهدي لدى المسلمين»^(١).

٧ - الديانة الهندوسية: يعتقد الهندوس، وهم أصحاب شبهة رسالة، أنّ الآلهة هي إله واحد، وهو الذي أخرج العالم من ذاته، ويُطلقون عليه ثلاثة أسماء: (براهما) للموجود، و(ويشنو) للحافظ، و(سيفا) للمهلك^(٢).

وقد آمنوا بعودة (فيشنو) المخلص؛ إذ ورد في كتاب (أوبانيشاد) المعتمر عندهم:

«عند نهاية العالم أو عند انتهاء العصر الحديدي، يظهر مظهر فيشنو (المظهر العاشر)، يظهر على فرس أبيض، شاهراً سيفه اللامع، على شكل نجمة مُذنّبة في عصر الانقضاء أو العصر الحديدي، ويقضي على كل الأشرار، ويعيد الخُلقة إلى طراوتها ونقاوتها.... المظهر العاشر هذا، يظهر في آخر الزمان»^(٣).

(١) المهدي المنتظر حقيقة أم خرافة، ص ١٩١.

(٢) انظر أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، الطبعة الثالثة، ص ٦٨.

(٣) انظر كتاب التنويريون والصراع مع المقدسات د. نور الدين أبو لحية، ص ١٠٧، الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ، مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية. وانظر في كتاب: جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ١٧٧. و(صحيفة صدى المهدي) العدد ٢٥ جمادى الثاني ١٤٣٢، الصفحة الرئيسية للسيد أسد الله الهاشمي الشهدي).

- وكذلك ورد في الكتاب المقدس عند الهنود (باسك): «تُختم الدنيا بملك عادل في آخر الزمان؛ يكون إماماً للملائكة والإنس والجنّ، يكون الحقُّ معه، ويستحوذ على كل ما هو مخفيٌّ في الجبال والبحار والأراضي، ويُخبرُ عمّا في السماوات والأرض ولا يأتي إلى الدنيا أعظمُّ منه»^(١).

وهذا شبيه بما ورد في روايات المسلمين، عن المهدي المنتظر ﷺ، وهو أنّه: يظهر في آخر الزمان بالسيف، ويقضي على الجبابرة والظالمين في الأرض، وهو إمام الإنس والجنّ، وفي زمن حكومته يتم تطبيق حكم الله.

- وورد في الكتاب المقدس عند الهنود (ديد): «بعد خراب الدنيا، يظهر ملك في آخر الزمان، يكون إماماً للخلائق، واسمه (منصور)، وسيطر على العالم كلّهُ، ويدخلهم في دينه ويعرف الجميع، المؤمن والكافر، وكلّ ما يريد من الله يُعطاه»^(٢).

اللافت في هذا الكتاب المقدس، أنّه أطلق اسمَ المنصور على الملك المخلّص عندهم، وهو عين ما ورد في رواياتنا من تسمية الإمام المهدي ﷺ (بالمنصور)، كما جاء في زيارة عاشوراء: «...أن يرزقني طلبَ ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمّد ﷺ».

- ومن الكتب المقدسة عند الهنود كتاب (شاكموني)، جاء فيه:

(١) التنوريون والصراع مع المقدسات، د. نور الدين أبو لحية، ص ١٠٧، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ، مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية.

(٢) بشارات عهدين، للشيخ الصادقي ص ٢٤٥، ظهور حضرت مهدي: ص ٢٩٦.

«ينتهي ملك الدنيا إلى ابن سيد خلائق العالمين (غشن)^(١) العظيم، وهو شخص يحكم جبال مشرق الدنيا ومغربها، ويركب السحاب، وتكون الملائكة عمّاله، ويخدمه الإنس والجنّ، ويملك من السودان، الذي هو تحت خط الإستواء، إلى أرض تسعين، الذي هو تحت القطب الشمالي، وما وراء البحار، وما وراء الإقليم السابع، وجنّة إرَمَ إلى جنّة شدّاد، ويصير دين الله ديناً واحداً، ويُحيي دينَ الله، ويكونُ إسمُهُ (القائم)، ويكون عارفاً بالله»^(٢).

- وجاء في كتاب [باتيكل]، وهو أيضاً من الكتب المقدّسة عند الهنود: «عند انتهاء العالم، تتجدّد الدنيا القديمة، وتعود حيّة، ويظهر صاحب المُلك الجديد، وهو من أولاد سيدي العالم العظيمين، أحدهما: (ناموس آخر الزمان)، والآخر (الصدّيق الأكبر)، أي وصيّهِ الأكبر المسمّى بـ (بشن)، واسم صاحب هذا المُلك الجديد (هادي). يصير ملكاً بالحقّ، وخليفة (رام)، وله معاجز كثيرة. يطول عمر دولته، ويعمّر أكثر من أولاد (الناموس الأكبر). وبه تختتم الدنيا، وسيطر على ساحل البحر المحيط وجزائر سرانديب، وقبر الأب آدم، وجبال القمر وشمال هيكل الزهرة، وسيف البحر والمحيطات، ويهدّم بيت أصنام (سومنات)، وبأمره ينطق (جفرانات)، ويكبّ على وجهه في التراب، فيكسره ويلقيه في البحر الأعظم، ويكسّر جميع الأصنام في كلّ مكان»^(٣).

(١) غشن في اللغة الهندية اسم النبي محمد ﷺ.

(٢) ظهور حضرت مهدي - للسيد أسد الله الهاشمي، الناشر: مسجد جمكران المقدس، ص ٢٩٨.

(٣) التنويريون والصراع مع المقدسات، د.نور الدين أبو لحية، ص ١٠٨، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ، مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية.

- جاء في كتاب جاماسب نامه: «يظهر نبيُّ العرب وهو آخرُ الأنبياء، من بين جبال مكّة، ويركب الجمل، ويأكل أكلة العبد، ويجلس جلسة العبد، ليس له ظلٌّ، يرى من خلفه مثلما يرى من أمامه، ودينه أشرف الأديان، ويُبطل كتابه جميع الكتب، وتقضي دولته على ملك العجم، ويُنهى دين المجوس ويُنهى الكسروية، ويهدم بيوت النيران. ومن أولاد بنت ذلك النبيّ، التي تسمّى شمس العالم وسيّدة النساء، يظهر ملك يخلف آخر الأنبياء بأمر الله، وتبقى دولته إلى يوم القيامة، وبعد ملكه، تنتهي الدنيا. يكون ظهوره في آخر الزمان، يستحوذ على القسطنطينية، وينشر الإسلام والإيمان فيها، ويوحّد الدين في العالم، تأتمر بأمره الجنّ والغيلان والإنس والطيور والوحوش والرياح والسحاب، ويُثيب الصالحين ويُعاقب المفسدين، ويقتل كلّ أتباع الشيطان»^(١).

وقال جاماسب في كتابه الآخر (زند وهو من يسن): «تظهر في السماء آيات عجيبة تشير إلى ظهور منجي العالم، ويرسل المنجي ملائكة من الشرق والغرب إلى كل العالم، ويروّج سوشيانس (المنجي العالمي الكبير) الدين في العالم، ويقلع جذور الفقر والبؤس، ويخلص أتباع الإله من تحت سيطرة أتباع الشيطان، ويوحّد شعوب العالم من الناحية الكلامية والفكرية والعملية»^(٢).

(١) ظهور حضرت مهدي: ص ٣٥٣ - للسيد أسد الله الهاشمي، الناشر: مسجد جمكران المقدس.

(٢) ظهور حضرت مهدي: ص ٣٥٥ - للسيد أسد الله الهاشمي، الناشر: مسجد جمكران المقدس.

المخلص الموعود عند اليهود

إنّ الديانة اليهودية، هي من الرسالات السماوية الثلاث، وهي عقيدة يزعم أصحابها أنّهم يتبعون الدين الذي أنزل على موسى ﷺ.

فهي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم، والمعروفين بـ (الأسباط) من بني إسرائيل، الذين أرسل الله إليهم موسى ﷺ مؤيداً بالتوراة ليكون نبياً لهم^(١).

وكانت الديانة اليهودية في أصلها، ديانة توحيد، كما يُنبئنا بذلك القرآن الكريم، ولكن الكثير من اليهود، انحرفوا عن توحيدهم، واتبعوا أهواءهم، وقتلوا أنبياءهم، وحرّفوا توراتهم، وبدّلوا أحكامهم، وجسّموا خالقهم، وإلى غير ذلك^(٢).

وقد وردت في كتبهم إشارات، إلى أنّ المنقذ المخلص الذي يأتي في آخر الزمان، هو "الماشيح" الذي ورد في التوراة، و"الماشيح" في العبرية، هو المسيح في العربية.

وهم يعتقدون أنه ملك من نسل داوود ﷺ، وأنه سيأتي في آخر الزمان، بعد ظهور النبي "إيليا"، ليوحّد اليهود وينجيهم من ذلّتهم

(١) موسوعة الأديان الميسرة، لفايروس، مكتبة النور، ص ٥٩٥.

(٢) انظر أحمد شلبي، اليهودية، ط ١٢، ص ١٧٣.

ويأتيهم بالخلاص، ويعود بهم إلى صهيون، ويتخذ أورشاليم عاصمة له، ويحطم أعداءهم، ويعيد بناء الهيكل ويحكم بشريعة "التوراة"، ومن ثم يبدأ الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام^(١).



(١) انظر كتاب «العلامات العشر المدمرة في التراث الديني» تأليف محمد محمد، وكتاب النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ للأسعد بن علي قيدارة.

المخلص في التوراة

تحدثت التوراة كثيراً عن المخلص وخصائصه وصفاته وهأهنا نورد بعضاً مما ورد في هذه الأسفار:

- سفر دانيال الإصحاح السابع (١٣-١٤): «كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء، مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقبوه قدامه، فأعطي سلطانه ومجداً وملكوتاً لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض».

فهنا، يذكر في هذا السفر، أنّ (ابن الإنسان) الذي يُعطى سلطاناً وملكوتاً أبدياً على كل الشعوب والأمم، هو المخلص.

- سفر زكريا الإصحاح التاسع (٩ / ١٠): «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم، هو ذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور وديع.... ويتكلم بالسلام للأمم، وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض».

وهنا يصف المخلص بالملك العادل المنصور الحاكم للأمم، وسلطانه يمتدُّ إلى أقاصي الأرض.

- مزمور داود: ورد في إصحاح (٧٢ / ١-١٧): «اللَّهُمَّ أعط شريعتك للملك، وعدلك لابن الملك، ليحكم بين شعبك بالعدل، ولعبادك

المساكين بالحق، فلتحمل الجبال والآكام السلام للشعب في ظل العدل، ليحكم لمساكين الشعب بالحق، ويخلص البائسين ويسحق الظالم.... سيكون كالمطر، يهطل على العشب، وكالغيث الوارف الذي يروي العطشى. يُشرق في أيامه الأبرار، ويعم السلام إلى يوم يختفي القمر من الوجود، ويملك من البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض».

إنّ هذا المزمور تطرّق إلى صفات المخلص، بالإضافة إلى البركة التي تنعم بها العباد والبلاد في أيام حكومته المباركة.

- مزمور داود (٣٧/ ١٨): «إنّ الله يعلم أيام الصالحين وسيكون ميراثهم أبدياً».

- مزمور داود (٣٧/ ٢٢): «لأنّ المُباركين مِنْهُ يرثون الأرض، والمَلْعُونين مِنْهُ يُقَطَّعون».

- مزمور داود (٣٧/ ٢٩): «الصدّيقون سيرثون الأرض وسيسكنونها إلى الأبد».

إنّ في هذه البشارات، تأكيداً على أنّ الذين سيرثون الأرض، هم عباده الصالحون، وهي شبيهة بما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

والمقصود بالزبور في الآية الكريمة، هو كتاب داود ﷺ الذي أنزل بعد الذكر، أي بعد توراة النبي موسى ﷺ.

- سفر إرميا الإصحاح (٤٦/ ٩ - ١٠): «إصعدي أيتها الخيل، وهيجي أيتها المركبات، ولتخرج الأبطال.... فهذا اليوم للسيد ربّ الجنود يوم

نقمة للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف، ويشبع ويرتوي من دمهم؛ لأن للسيد الرب ذبيحةً في أرض الشمال عند نهر الفرات».

يذكر هذا السفر بشكل جليّ، خروج السيد ربّ الجنود مع أبطاله وأنصاره، لينتقم أشدّ الانتقام من مبغضيه الذين ذبحوا له ولياً عند نهر الفرات، ليثأر له منهم.

وإذا استقرأنا كتب السير والتاريخ، لا نجد كتاباً تاريخياً ولا كتاباً سماوياً أو غير سماوي، يذكر أن هناك ولياً ذبح عند نهر الفرات ونسبه الله إليه، كما في نص التوراة (لأن للسيد الرب ذبيحة) إلا «ذبح الله وقتيل الله، الإمام الحسين عليه السلام كما ورد في نصوص أهل البيت عليهم السلام وأنّ الذي سيأخذ بثأره، هو ولده الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي يكون شعاره يا لثارات الحسين».

- سفر أشعيا الإصحاح (١١/٢-٣): «... ويحلّ عليه روح الرب، وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذته في مخافة الرب، لا يقضي بحسب مرأى عينيه، ولا بحسب مسمع أذنيه».

وهذه الخصائص التي وردت في سفر أشعيا، هي في الحقيقة من خصائص الإمام المهدي عليه السلام، وأنه يحكم بالحكم الواقعي، لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، ولا يحتاج إلى سماع البيّنات وحضور الشهود، وقد ورد أنه يحكم بحكم داود عليه السلام.

وهذا ما أكدّه الساباطي الحنفي في كتابه البراهين الساباطية^(١)، بعد

(١) وهو الذي كان نصرانياً فأسلم وألّف كتاباً سماه البراهين الساباطية من الكتاب المقدس.

أن استعرض تأويل النصارى لهذه الفقرات من سفر أشعياء (ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم...).

وردّ تأويلهم، بقوله: «فيكون المنصوص عليه هو المهدي رضي الله عنه بعينه بصريح قوله ولا يدين بمجرد السمع؛ لأن المسلمين أجمعوا على أنه رضي الله عنه لا يحكم بمجرد السمع والحاضر، بل لا يلاحظ إلا الباطن، ولم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء والأوصياء...»^(١).

ويتابع سفر أشعياء: «...بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه، ويكون البرُّ منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معاً، وصبيّ صغير يسوقها. والبقرة والدبّة ترعيان تربض أولادهما معاً والأسد كالبقر يأكل تبناً ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمدُّ الفطيم يده على حجر الأفعوان لا يسوؤون ولا يفسدون... لأنّ الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تُغطي المياه البحر».

وهذا نظير ما ورد عن الأئمة ﷺ في حكومة العدل الإلهية التي ستطبق على يدي الإمام المهدي ﷺ، والتي يُظهر فيها الأمن والأمان والعدل والإيمان..

ويكمل سفر أشعياء الإصحاح (١١ فقرة ١٠): «ويكون في ذلك، اليوم أن أصل يسي (سيرفع) القائم راية للشعوب، إياه تطلب الأمم، ويكون محلهُ مجدداً».

(١) البراهين الساباطية من الكتاب المقدس، ص ٢٠٧.

اللافت في هذه الفقرة من السفر، هو تسمية المخلّص (بالقائم) الذي هو مطلوب الأمم ورافع راية الشعوب، وأنّه يكون محلاً للتمجيد عندهم، وهذا الاسم اختُص به الإمام المنتظر عليه السلام، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا قام القائم دعا الناس إلى إسلام جديد، وهداهم إلى أمر قد دثر... إلى أن يقول: سُمِّيَ بالقائم لقيامه بالحق». فتدبر واغتنم^(١).

وهناك الكثير من الأسفار التي تحدثت عن المخلّص وصفاته، لم نتعرض لها اختصاراً للمقام.



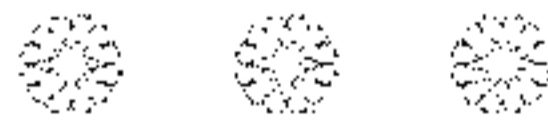
(١) الإرشاد للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٨٣، الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

المخلّص الموعود عند المسيحيين

إنّ الرأي السائد عند المسيحيين الآن، هو أنّ الله الابن يصير إنساناً، وأنه ولد من مريم العذراء، لكي يكون إلهاً وإنساناً معاً، فهو عندهم إلهٌ (منذ الأزل)، وإنسانٌ (من وقت التجسد)، وهو بذلك إلهٌ تام، وإنسانٌ تام، فهو ابن الله وابن الإنسان، كما وصفوه^(١).

ونرى أن فكرة المنقذ في الفكر الديني المسيحي، هي امتداد لفكرة المنقذ في الفكر الديني اليهودي، والفرق الجوهرية بين الفكرتين، هو أنّ مسيح اليهود الموعود سيأتي، بينما مسيح النصارى جاء وصُلب، في الزمن الماضي (قبل ألفي سنة)، وأنه سيعود من جديد في آخر الزمان.

ويُصرِّح علماء الإنجيل بالإيمان بحتمية عودة عيسى المسيح ﷺ في آخر الزمان، ليقود البشرية في ثورة عالمية كبرى، يعمُّ بعدها الأمن والسلام كلّ الأرض - كما يقول القسّ الألماني فنדר في كتابه ميزان الحق - «وإنه يلجأ إلى القوة والسيف، لإقامة الدولة العالمية العادلة»^(٢).



(١) انظر: عبد الغني عبود، المسيح والمسيحية.

(٢) انظر كتاب بشارات عهدين: ص ٢٦١، نقلاً عن كتاب ميزان الحق للقسّ الألماني فنדר: ٢٧١.

المخلص في الأناجيل

تحدثت الأناجيل بكثرة، حول المخلص الموعود، وأطلقوا عليه لفظاً (ابن الإنسان)، ونحن بدورنا، سنورد بعضاً مما جاء فيها، وذلك توخياً للاختصار:

- إنجيل متى، الإصحاح (٢٥ / ٣١): «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ، يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار».

- إنجيل لوقا، الإصحاح (١١ / ٨): «أقول لكم: كل من اعترف بي قدام الناس، يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله».

- إنجيل يوحنا، الإصحاح (١٢ / ٣٤): «...نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد، فكيف تقول أنت: إنه ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان؟ من هو هذا ابن الإنسان؟».

- إنجيل متى، الإصحاح (١٦ / ٢٧): «فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يُجازي كل واحد حسب عمله».

- إنجيل متى، الإصحاح (٢٤ / ٣٠): «وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان

في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير».

أقول:

إن كلمة "ابن الإنسان" قد وردت كثيراً في الكتاب المقدس حتى بلغت ثمانين مورداً، ونسبها أغلب المفسرين المسيحيين إلى النبي عيسى عليه السلام ^(١) وهذا مناف لاعتقادهم بأن عيسى عليه السلام هو ابن الله فكيف يكون "ابن الإنسان" مع أنه ورد في سفر العدد، الإصحاح (١٩/٢٣): «ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم...» فإذا كان الله ليس إنساناً، فكيف يكون عيسى هو ابنه؟ مع أن عيسى إنسان، وكذلك لم ينسب النبي عيسى عليه السلام كلمة "ابن الإنسان" إلى نفسه في الفقرات الآتية الذكر من الأناجيل، بل تحدث عنه بأنه سوف يأتي في زمن ما، كما ورد في إنجيل مرقس، الإصحاح (٦١/١٤): «أنه سوف تبصرون ابن الإنسان..» وورد في إنجيل متى، الإصحاح (١٣/١٦): «.. فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله».

فنجد أنه عليه السلام، تحدث عن ابن الإنسان بأنه سوف يأتي فجأة مع الملائكة، وأنه يكون حاكماً على جميع الشعوب، ويحاسب كل إنسان على عمله، وأن سلطانه أبدي، إلى أن يرث الأرض ومن عليها وتزول دولة الظالمين بعهدته إلى الأبد، وأنه يمتلك مجد أبيه.

(١) ورد في كتاب التنوير والصراع مع المقدسات ص ١٠٦، «قد ذكر علماء المسيحية أنفسهم في (قاموس الكتاب المقدس) بأن المراد بابن الإنسان هنا ليس السيد المسيح عليه السلام، بل إن عبارة ابن الإنسان تكررت في الأناجيل ثمانين مرة، يمكن تطبيق ثلاثين منها مع عيسى المسيح عليه السلام فقط، وأما البقية فإنها تتحدث عن المنجي الذي يظهر في آخر الزمان».

فهل كان للمسيح أبٌ ذو مجدٍ؟ أم أنه خُلِقَ من غير أب، أم أنه لا يوجد إنسانٌ على وجه البسيطة نالَ مجداً ورفعةً كالنبي الخاتم محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، حتى بات ذكر النبي محمد ﷺ يُرفع في كلِّ أذان وصلاة ودعاء، وأنَّ الذي سيأتي في آخر الزمان هو ابن ذلك الإنسان الممجد، واسمه اسمه، وكنيته، كنيته يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وعليه، فالإنسان هو رسول الله محمد ﷺ، وابن الإنسان هو الإمام المهدي المنتظر ﷺ.

- إنجيل متى الإصحاح (٢٤ / ٤٤): «فكونوا إذأً على استعداد، لأنَّ ابن الإنسان يجيء في ساعةٍ لا تنتظرونها».

يذكر في هذا الإصحاح من إنجيل متى أنَّ ساعة ظهور ابن الإنسان هي ساعةٌ فجائيةٌ لم تكونوا تتوقعون ظهوره فيها ولا منتظرين لأمره، بل يجيء في ساعةٍ لا تنتظرونها، وهذا شبيه بما ورد عن إمامنا المنتظر ﷺ في رسالته للشيخ المفيد (قده)، حيث جاء فيها: «.. فإن أمرنا بغتة فجأة حين لا تنفعُهُ توبةٌ ولا يُنجيه من عقابنا ندمٌ على حوبة»^(١).

- بطرس الرسول، الإصحاح (٣ / ١-٨): «وعد بمجيء يوم الربِّ الموعود المخلص والحتمي في رسالته الثانية؛ حيث جاء فيها: .. سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون، سالكين بحسب شهوات أنفسهم، وقائلين أين هو موعد مجيئه..... إلى أن يقول: يجب أن تكونوا أنتم في سيرة

(١) أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ص ٤١٢، المطبعة: دار الحديث، الطبعة الثانية.

مقدسة وتقوى، منتظرين وطالبيين سرعة مجيء يوم الرب، الذي به تنحل
السموات ملتهبة، والعناصر محترقة تذوب، ولكننا بحسب وعده، ننتظر
سماوات جديدة، وأرضاً جديدة يسكن فيها البرّ، لذلك أيها الأحباء، إذ
أنتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام».

- إنجيل لوقا الإصحاح (٢١ / ٢٥ / ٢٧): «تكون في الشمس والقمر
والنجوم آيات، ويظهر على الأرض للأمم ضيق وحيرة بسبب اضطراب
أمواج البحر، وتضعف قلوب الناس من الخوف، ومن ترقب تلك الوقائع
التي تظهر على ريع الأرض المسكونة، وتزلزل قوة السماء، عندها يرى
ابن الإنسان ممتطياً غمامة، يأتي بقوة وجلال عظيم».

المخلص في رؤيا يوحنا:

«ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً
وصادقاً بالعدل يحكم ويحار، وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان
كثيرة، وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو، وهو متسربل بثوب
مغموس بدم، ويدعى اسمه كلمة الله، والأجناد الذين في السماء كانوا
يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً»^(١).

إن الذي يدعى بالصادق الأمين، الذي هو كلمة الله ووعدته، ويحكم
بعده، متسربل بثوب مغموس بالدم، وعيناه كلهيب نار، يخرج للانتقام
لصاحب ذلك الثوب، لأن له ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات
كما ورد في سفر أرميا، أليس هو المهدي من آل محمد، اسمه اسم

(١) العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتي)، الإصحاح ١٩، الفقرة ١١، الكتاب
المقدس باللغة العربية ٧٣ سفرأ، مصر.

رسول الله ﷺ ، وكنيته كنيته ، ويخرج متسربلاً بقميص جده الحسين ﷺ ، طالباً بثأره صلوات الله عليه ، وجنوده يتبعونه لإقامة حكومة العدل الإلهية. هذا ما أحببنا أن نورده عن المخلص لدى الأديان بشكل موجز ، وهناك الكثير من الأسفار التي أشارت إلى أهل البيت ﷺ ، أعرضنا عنها اختصاراً للمقام. ومن أراد التوسع ، فيمكنه مراجعة كتاب "ذخيرة الأبواب" للميرزا محمد الإستر آبادي ، وكتاب مفتاح باب الأبواب ، وآراء الأديان الستة المعروفة بشأن ظهور النبي الخاتم ﷺ و"المصلح المنتظر ﷺ" (١).



(١) للدكتور محمد مهدي خان.

المخلّص الموعود عند المسلمين

اتفق المسلمون " السنة والشيعه " ، على أنّ المخلّص الموعود الذي سيأتي آخر الزمان ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، هو الإمام المهدي ﷺ . كما بشر به رسول الله ﷺ ، وقد استفاضت الروايات الدالّة على أنه من نسل رسول الله ﷺ وعلى حتمية ظهوره الشريف .



المخلص الموعود في القرآن

إنّ ثمة آيات عديدة وردت في القرآن الكريم، وفسّرها كلُّ من علماء السنة والشيعه، بالإمام المهدي عليه السلام، منها:

- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

فإنّ هذه الآية، تتحدّث عن الهدف الإلهي من إرسال نبي الهدى محمد عليه السلام، ألا وهو إظهار دين الإسلام المحمدي - دين الحق - على كل الأديان، وقد فسّر السيوطي، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣] بقوله: لا يكون ذاك، حتى لا يبقى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ صاحب ملة إلاّ الإسلام^(١).

وهذا الوعد الإلهي لم يتحقق حتى الآن، وعليه، فالآية تفيد أنّه سيأتي زمان يظهر ويغلب فيه دين الحق على كلِّ الأديان.

وهذا لا يكون، إلاّ على يديّ الإمام المهدي عليه السلام، في عصر ظهوره، كما أورد المسلمون في صحاحهم.

(١) الدر المنثور للسيوطي، ج ٤، ص ١٧٦، الناشر: دار الفكر - بيروت، وهو من علماء العامة.

- جاء في التفسير الكبير للرازي: «قال السدي: ذاك عند خروج المهدي، لا يبقى أحدٌ إلا دخل في الإسلام أو أدى الجزية».

وقال القرطبي: «.. ذاك عند خروج المهدي، لا يبقى أحدٌ إلا دخل في الإسلام»^(١).

- عن أبي بصير، أنه قال: قال أبو عبد الله الصادق ﷺ في قول الله عزَّ وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم ﷺ، فإذا خرج القائم ﷺ، لم يبق كافرٌ بالله العظيم ولا مشركٌ بالإمام، إلا كره خروجه، حتى أن لو كان كافرٌ، أو مشركٌ في بطن صخرة، لقات: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله^(٢).

كذلك جاء في كتاب البيان للكنجي، عن سعيد بن جبير في تفسير قوله عزَّ وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، قال: هو المهدي من عترة فاطمة^(٣).

- ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤١-٤٢].

(١) تفسير القرطبي ١٢١/٨، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ. والرازي في التفسير الكبير ١٦/٣٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

(٢) كمال الدين للصدوق، ص ٦٧٠، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٣) الكنجي الشافعي، كتاب البيان، ص ١٥٥، مؤسسة الهادي للمطبوعات.

نقل القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة)، عن الإمام الرضا عليه السلام، في ذيل هذه الآية يوم الخروج: «أي خروج ولدي القائم المهدي عليه السلام»^(١).

- وعن الإمام الصادق عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١].

قال: ينادي المنادي باسم القائم عليه السلام واسم أبيه عليه السلام، وعن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢]، قال: صيحة القائم من السماء، ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢]، قال: هي الرجعة.

- فعن أحمد بن إدريس قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢]، قال: هي الرجعة^(٢).

- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية، أن المقصود من عبارة "عبادي الصالحون" هم أصحاب الإمام المهدي في آخر الزمان^(٣).

(١) ينابيع المودة، للقندوزي الحنفي، ج ٣، ص ٥٠٧، منشورات الأعلمي، بيروت ط أولى سنة ١٤١٨هـ.

(٢) تفسير القمي ٣٢٧/٢، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، سنة الطبع: ١٣٨٧، مطبعة النجف، منشورات مكتبة الهدى.

(٣) الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٣٣٢، ط أولى سنة ١٤٠٧، نشر مدارس المهدي قم.

- ﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

جاء في رواية، عن الإمام علي عليه السلام، قوله: «هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزهم، ويؤيدل عدوهم»^(١).

- ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمَرَّتْ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١].

جاء عن ابن حجر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، عن مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين، قولهم: «إن هذه الآية نزلت في المهدي، وأنه من أهل البيت النبوي... وفي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة رضي الله عنهما وأن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة»^(٢).

- وأورد الكنجي الشافعي في كتابه البيان: «وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين، في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] هو المهدي عليه السلام، يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأمارتها»^(٣).

- جاء في الدر المنثور: ﴿وَإِنَّهَا﴾ [البقرة: ٤٥]، «أي عيسى عليه السلام».

(١) الغيبة للطوسي، ٢٠٨/١، تحقيق: دار الهداية - بيروت - لبنان، الناشر الشيخ علي أحمد ناصح.

(٢) تفسير ابن حجر، ج ٢ ص ٤٦٩ الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٢.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: للكنجي الشافعي، ص ١٥٥، منشورات الهادي المطبوعات، سنة الطبع: ١٣٩٩ هـ.

﴿لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، أي إنَّ نزوله شرط من أشراطها،..
والمشهور نزوله ﷺ بدمشق والناس في صلاة الصبح، فيتأخر الإمام وهو
المهديّ، فيقدمه عيسى ﷺ، ويصلي خلفه ويقول: إنما أقيمت لك^(١).

- وورد في ينابيع المودة، أنه قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من
المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، إنها نزلت
في المهديّ ﷺ^(٢).

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾
[النور: ٥٥].

قال الشيخ الطوسي في كتابه التبيان: إنَّ المراد بذلك، المهديّ ﷺ،
لأنه يظهر بعد الخوف، ويتمكن بعد أن كان مغلوباً^(٣).

وقد ذكر الحافظ القندوزي الحنفي، عن كل من الإمام السجاد
والإمام الباقر والإمام الصادق ﷺ، أن الآية نزلت في المهديّ
القائم ﷺ^(٤).

- ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٥].

(١) روح المعاني، للألوسي، ج ١٣، ص ٩٤/٩٥، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر:
دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٢) ينابيع المودة، للقندوزي الحنفي، ج ٣، ص ٥٢٩، ط أولى، مطبوعات الأعلمي.

(٣) الطوسي، التبيان، ج ٧، ص ٤٥٧. الطبعة الأولى سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩ هـ،
المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.

(٤) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٤٥ - ٢٥٢.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: أَيَّامُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: يَوْمٌ يَقُومُ الْقَائِمُ، وَيَوْمُ الْكُرَّةِ (الرجعة)، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ^(١).

- ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، في تأويل هذه الآية، أنه إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل^(٢).

- ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧-٨].

قال الإمام الباقر عليه السلام في تأويل هذه الآية، أن المقصود ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ [الأنفال: ٨]، فإنه يعني ليحق حق آل محمد حين يقوم القائم عليه السلام، وأما قوله: ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ [الأنفال: ٨]، يعني القائم عليه السلام^(٣).

- ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

ورد عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٨]، أن المقصود منه هو ولاية القائم عليه السلام^(٤).

- ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

(١) تفسير البرهان، للبحراني ج ٣، ص ٢٨٦. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة - قم.

(٢) الكليني الكافي، ج ٨، ص ٢٨٧. الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٢هـ، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٥٥، طبعة أولى ١٤١١هـ، منشورات الأعلمي، بيروت.

(٤) الكليني، للكافي، ج ١، ص ٤٣٢، سنة الطبع ١٤٠٧هـ.

أخرج العلامة النيسابوري في تفسير هذه الآية قائلاً: «المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله في القرآن»^(١).

وقال الألباني: «...إن عقيدة خروج المهدي، عقيدة ثابتة متواترة عنه ﷺ، يجب الإيمان بها لأنها من أمور الغيب، والإيمان بها من صفات المتقين، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَرْجُونَ ظُلْمًا أَبَدًا وَذَلِكَ أَلَّا يَكْتُوبَ لِرَبِّ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ١-٣]، وإن إنكارها لا يصدر إلا من جاهل أو مكابر»^(٢).



(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري ١/١٤٤، المحقق: الشيخ زكريا عميرات

الناشر: دار الكتب العلميّة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) مجلة التمدن الإسلامي، ص ٢٢٨، تحت عنوان حول المهدي.

المهدي في الحديث

وردت أحاديث كثيرة - بشكل مستفيض - لدى الفريقين من الشيعة والسنة، تنصُّ على أنَّ الإمام المهدي من عترة النبي وأهل بيته، ومن وُلد فاطمة، وأنَّ اسمه يواطئ اسم النبي، وأنه من قريش، من بني هاشم، ومن سادات أهل الجنة، وأجمعت على أنه يخرج في آخر الزَّمان، ليكون آخر الخلفاء الإثني عشر الذين بشر بهم النبي، وأكَّدوا جميعهم صحة الأحاديث التي تقول، بأنه يقيم دولة العدل الإلهية التي وعد الله ورسوله بها، بعد أن تملأ ظلماً وجوراً.

وسوف نقوم في ما يلي، بإيراد بعض من هذه الأحاديث عند الشيعة والسنة.



المهدي ﷺ في الحديث عند أهل الشيعة

- ورد عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «عليّ منّي وأنا من عليّ، وهو زوج ابنتي وأبو سبطيّ الحسن والحسين، ألا وإنّ الله تبارك وتعالى، جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهديّ أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله جلّ وعزّ، يُؤيّد بنصر الله ويُنصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

- قال رسول الله ﷺ: «المهديّ من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء ﷺ، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

- قال الإمام الحسن ﷺ: «أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم، الذي يُصلّي روح الله عيسى بن

(١) كمال الدّين: ص ٢٨٩، ب ٢٤، ح ٢، الطبعة الخامسة، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٩هـ.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٥١، ص ٧٢، الطبعة الثانية، الناشر: مؤسّسة الوفاء - بيروت - لبنان، سنة الطبع ١٤٠٣هـ.

مريم عليها السلام خلفه، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ، يُخفي ولادته، ويُغيَّبُ شخصه لئلاَّ يكونَ لأحدٍ في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التَّاسع من ولدِ أخي الحسين ابن سيدة الإمام، يُطيل الله عُمرَهُ في غيبته، ثمَّ يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلمَ أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ^(١).

- عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيد العابدين عليَّ بن الحسين عليه السلام يقول: «في القائم سنة من نوح وهو طول العمر»^(٢).

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي طاووس أهل الجنة»^(٣).

- عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: للقائم منَّا غيبة أمدًا طويلًا، كَأني بالشيعة يجولون جَوْلَانِ النِّعمِ في غيبته، يطلبون المرعى، فلا يجدونه، إلاَّ من ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثم قال عليه السلام: «إنَّ القائم منَّا إذا قام، لم يكن لأحدٍ في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»^(٤).

- عن الإمام الباقر عليه السلام: «من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برئ، ومن ذي ضعفٍ قوي»^(٥).

(١) بحار الأنوار، المجلسي ج ٤٤، ص ١٩، الطبعة الثانية، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، سنة الطبع ١٤٠٣هـ.

(٢) كمال الدين: ص ٣٠٢، ب ٣١، ح ٤.

(٣) البحار للمجلسي، ج ٥١، ص ٩١ الطبعة الثانية، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٥١، ص ١٠٩، الطبعة الثانية، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، سنة الطبع ١٤٠٣هـ.

(٥) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٣٩، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٠٩هـ، المطبعة العلمية - قم.

- قال رسول الله ﷺ: «المهديُّ رجلٌ من وُلدي، وجهه كالكَوكب الدرِّي»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا عليّ. وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها»^(٢).

- عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ، قال: «أما والله ليغيبنَّ عنكم مهديّكم، حتى يقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمد حاجة، ثم يُقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٣).



(١) ميزان الحكمة، ج ١، ص ١٧٨، ط ١، مطبعة دار الحديث.

(٢) كمال الدين: ص ٢٦٧، ب ٢٤، ح ٣٥.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٥١، ص ١٤٥، الطبعة الثانية، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، سنة الطبع ١٤٠٣هـ.

الإمام المهدي ﷺ في أحاديث أهل السنة

أجمع أغلب علماء أهل السنة، على أنّ المهديّ الذي يبعثه الله في آخر الزمان، هو من ولد فاطمة ؑ، في حين شذّ نفر قليل منهم، وقالوا لا مهديّ إلا عيسى. وفي ما يلي، سوف نورد أهم ما جاء في مصادرهم.

- أورد أبو داؤد، عن علي ؑ، عن النبي ﷺ، قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يومٌ، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»^(١).

- ذكر الألباني الحديث الذي أورده أبو داؤد وصححه^(٢).

- عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»^(٣).

هذه الرواية وغيرها من الروايات المتواترة، تشير إلى أنّ المهدي من ولد فاطمة بنت محمد ﷺ.

(١) سنن أبي داؤد، ج ٤، ص ١٠٧/٤٢٨٣، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، ج ٢، ص ٩٣٨/٥٣٠٥، الناشر: المكتب الإسلامي.

(٣) سنن أبي داؤد، ج ٤، ص ١٠٧/٤٢٨٤، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا. وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، ج ٢، ص ١٤٠/٦٧٣٤، الناشر: المكتب الإسلامي.

- روى الإمام أحمد في مسنده، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة، حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجلٌ من عترتي أو من أهل بيتي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً»^(١).

- ورد عن عباية بن ربعي، عن جابر، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد النبيين وعليّ سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم عليّ، وآخرهم القائم المهدي»^(٢).

- جاء في مسند أحمد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله عز وجل رجلاً منا، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً قال أبو نعيم: رجلاً مني»^(٣).

- أورد الطبراني في معجمه بسند طويل، قال رسول الله ﷺ: «لَتَمْلَأَنَّ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا، فَإِذَا مَلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا بَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا اسْمُهُ اسْمِي، يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(٤).

- عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنِّي،

(١) مسند أحمد، ج ١٧، ص ٤١٦، ح ١١٣١٣، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م / إسناده صحيح على شرط الشيخين وصححه الألباني «صحيح الجامع»: ٥٠٧٤.

(٢) ينابيع المودة، تأليف: الشيخ القندوزي الحنفي (الجزء الأول - الثالث)، الباب (٧٧)، ص ٥٠٣، ط ١/١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٧٧٣/١٦٣، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٤) المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٨، ص ١٧٨، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مَلِئْتُ جَوْرًا
وَوُظْلَمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ»^(١).

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم، إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رأهم
النبي ﷺ، اغرورقت عيناه، وتغير لونه، فقلت: ما نزال نرى في وجهك
شيئاً نكرهه، فقال:

«إنا أهل بيت، اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي،
سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق
معهم رايات سود، فيسألون الخير، فلا يُعْطَوْنَهُ، فيقاتلون، فينصرون،
فيُعْطَوْنَ ما سألوا، فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي،
فيملاها قسطاً كما ملؤها - ملئت - جوراً، فمن أدرك ذلك منكم،
فليأتهم ولو حبواً على الثلج»^(٢).

- عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ، قال: «يكون في أمتي
المهدي إن قصر ف سبع، وإلا فتسع فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط
تؤتي أكلها ولا تدخر منهم شيئاً والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل،
فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ»^(٣).

(١) سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٠٧/ح ٤٢٨٥ / الناشر: المكتبة العصرية، صيدا/ وصححه
الألباني في صحيح الجامع: ٦٧٣٦.

(٢) سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٣٦٦، ح ٤٠٨٢، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى
البابى الحلبي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، قال الألباني: =إسناده حسن في كتابه
السلسلة الضعيفة الرقم: ٨.

(٣) سنن الترمذي: الحديث ٤٠٧٣، حسب ترقيم العالمية.

قولهم (لا مهديّ إلا عيسى)

شدّ عن الأحاديث السابقة التي رواها أهل السنة، حديث عن النبي ﷺ، أنه قال: «لا مهديّ إلا عيسى ابنُ مريم».

وهذا الحديث ضعّفه علماء الحديث؛ بل أنكروه، وعلّق بعضهم بقوله: إنّ المقصود بـ «لا مهديّ إلا عيسى»، أي أنّ ظهور الإمام المهدي، لا يكتمل إلا بالنبي عيسى ﷺ.

بناءً عليه، سنورد في ما يلي بعض ما ذكره أقطاب علماء السنة بشأن هذا الحديث:

- أورد القرطبي في تفسيره: «..وقيل: الْمَهْدِيُّ هُوَ عِيسَى فَقَطْ وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ، لِأَنَّ الْأَخْبَارَ الصَّحَاحَ، قَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ عَشْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يَجُوزُ حَمْلُهُ عَلَى عِيسَى. وَالْحَدِيثُ الَّذِي وَرَدَ فِي أَنَّهُ (لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى)، غَيْرُ صَحِيحٍ»^(١).

- واستشهد القرطبي، بقول البيهقيّ في كتاب البعث والنشور قوله: لِأَنَّ رَاوِيَهُ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْجُنْدِيِّ وَهُوَ مَجْهُولٌ، يَرْوِي عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ - وَهُوَ مَثْرُوكٌ - عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ

(١) تفسير القرطبي ج ٨، ص ١٢١، الطبعة الثانية، الناشر: دار الكتب المصرية.

مُنْقَطِعٌ. وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي قَبْلَهُ فِي التَّنْصِيصِ عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ، فِيهَا بَيَانٌ كَوْنِ الْمَهْدِيِّ مِنْ عِثْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَصَحُّ إِسْنَادًا.

ويقول القرطبي مُعَلِّقًا عَلَى ذَلِكَ: قَدْ ذَكَرْنَا هَذَا وَزِدْنَاهُ بَيَانًا فِي كِتَابِنَا (كِتَابِ التَّذْكَرَةِ)، وَذَكَرْنَا أَخْبَارَ الْمَهْدِيِّ مُسْتَوْفَاةً^(١).

وقال الألباني، عن الحديث السابق: إِنَّهُ حَدِيثٌ مَنْكِرٌ. وَعَلَّقَ قَائِلًا: وَهَذَا الْحَدِيثُ تَسْتَغْلَهُ الطَّائِفَةُ الْقَادِيَانِيَّةُ فِي الدَّعْوَةِ لِنَبِيِّهِمُ الْمَزْعُومِ (مِيرْزَا غَلَامِ أَحْمَدِ الْقَادِيَانِيِّ) الَّذِي ادَّعَى النُّبُوَّةَ، ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهُ هُوَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ الْمُبَشَّرِ بِنُزُولِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عَيْسَى، بِنَاءً عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ الْمَنْكِرِ^(٢).

- وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: حَدِيثُهُ لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَهُوَ خَبْرٌ مَنْكِرٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ^(٣).



(١) تفسير القرطبي ج ٨، ص ١٢١، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٢) موسوعة الألباني في العقيدة، ج ٩، ص ٣١٦، ط ١، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي، ج ٣، ص ٥٣٥، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

اسم أبيه اسم أبي

ورد في بعض أحاديث أهل السنة، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

ذكر الكنجي الشافعي في كتاب البيان: أخبرنا الحافظ إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصيرفي... أخبرنا الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبري، في كتاب مناقب الشافعي هذا الحديث وقال فيه: وزاد زائدة في روايته: (اسم أبيه اسم أبي) «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً منّي أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

(١) الكتاب: عقد الدرر في أخبار المنتظر «ليوسف بن يحيى المقدسي» ص ٩، الطبعة: الأولى،

١٣٩٩هـ، الناشر دار عالم الفكر - القاهرة.

(٢) للحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القرشي الكنجي الشافعي، ص ٩٣،

منشورات مؤسسة الهادي للمطبوعات.

وعلق بقوله: وقد ذكر الترمذي الحديث ولم يذكر قوله «واسم أبيه اسم أبي»^(١).

وذكره أبو داود^(٢) في معظم روايات الحُفَاط والثِّقَاة من نقلة الأخبار، ذكرَ عبارة (اسمه اسمي) فقط، ورأى أن عبارة (اسم أبيه اسم أبي) زائدة، وأن راويها يزيد في الحديث.... ويمكن أن يكون الراوي قد توهم قولَ النبي ﷺ لفظة "ابني"، فصحفها (أي حذف منها النون) فقال: "أبي". وأوجب الكنجي حمله على هذا جمعاً بين الروايات....

وتابع بقوله: القول الفصل في ذلك، أن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه، روى هذا الحديث في مسنده^(٣) في عدة مواضع (واسمه اسمي)، [ولم يروِ اسم أبيه اسم أبي].

وجمع الحافظ أبو نعيم طُرق هذا الحديث "اسمه اسمي" الصحيح عن الجَمِّ الغفير في (مناقب المهدي)، كلُّهم عن عاصم بن أبي النجود عن زرّ عن عبد الله عن النبي ﷺ: فمنهم سفيان بن عيينة، كما أخرجناه وطُرقه عنه بطرق شتى.

ومن هذه الطُّرق، قطر بن خليفة، وطُرقه عنه بطرقٍ شتى، ومنهم حفص بن عمر وواسط بن الحارث، إلى أن عدّد واحداً وثلاثين طريقاً، وانتهى بقوله: ورواه غير عاصم، عن زرّ، وهو عمرو بن مُرّة بن زرّ، كلُّ هؤلاء رَوَوْا (اسمه اسمي) فقط، إلا ما كان من عبید الله بن موسى، عن

(١) شرح صحيح الترمذي لابن عربي، ج ٩، ص ٧٤، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٢) سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٠٧.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ١، ص ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٤٨ ورواه البغوي في المصباح ج ٢، ص ١٩٣.

زائدة عن عاصم، فإنه قال فيه: (واسم أبيه اسم أبي)، ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار لها مع إجماع هؤلاء الأئمة على خلافها.

يُذَكَّرُ هنا، أن المنصور وأتباعه رَوَّجُوا هذه الصيغة، لأنه كان يحاول تسويق ابنه الذي لقبه بالمهدي، مدَّعياً أنه هو المهدي على الحقيقة.. وكان اسمه محمد بن عبد الله أيضاً انتهى كلام الكنجي الشافعي ص ٩٦ بالرد على هذه الرواية.

وقد ضَعَّفَ الهيثمي وبعض أهل الحديث، ما رواه البزار والطبراني، فقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وعن قرّة بن إياس، قال: قال رسول الله ﷺ: لَتُمْلَأَنَّ الأَرْضَ ظُلماً وجوراً، فإذا مُلئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً مني، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ولا الأرض شيئاً من نباتها، يلبث فيكم سبعاً أو ثمانياً أو تسعاً - يعني سنين - رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط من طريق داود بن المحبر بن قحزم عن أبيه، وكلاهما ضعيف^(١). انتهى كلام الهيثمي.

كذلك ضَعَّفَ الألباني ما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد من طريق عبد الله بن السري المدائني، عن أبي عمر البزاز عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن تميم الداري، قال: قلت: يا رسول الله!... اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي؟ فقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة: منكر جداً^(٢).

(١) مجمع الزوائد للهيثمي، ج ٧، ص ٣١٤، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، الألباني، ج ١٣، ص ١٢٤، ح ٦٤٩٢، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

وقال عنه الذهبي: هذا حديث منكر ضعيف الإسناد، رواه الخطيب في تاريخه عن أحمد بن الحسن بن خيرون عن ابن بطحاء^(١).

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال ابن حبان: عبد الله بن السري، يروى عن أبي عمران الجوني العجائب التي لا يشك أنها موضوعة، لا يحلُّ ذكره إلا على سبيل الإخبار عن أمره^(٢).

يَتَّضِحُ ممَّا تقدّم من بعض علماء السّنة الذين ضعفوا هذا الحديث تارةً، وصحّفوه تارةً أخرى، فضلاً عن اعتراف جمع وفير من علمائهم، أنّ والد الإمام المهدي هو الإمام العسكري، وليس عبد الله، كما سنذكر لاحقاً.

وبالتالي، إنّ هذا الحديث ليس له أيُّ نصيب من الواقع، ولا يثبت أمام الدليل، فهو خبر واحد لا يوجب علماً ولا عملاً، ويبدو التدخل فيه لمصلحة الحُكّام بشكل واضح، وزيادةً على ذلك، نقول: إنّ رواياتنا نلت من هكذا حديث، فضلاً عن إجماع مذهب أهل البيت ﷺ على أنّ أباه الإمام الحسن العسكري ﷺ. ولا شك في أنّ أهل البيت أدري بما فيه.



(١) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج ٢، ص ٢٣٤، ح ٧٦٥، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٢) الموضوعات، ابن الجوزي، ج ٢، ص ٥٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٦، الناشر: المكتبة السلفية - المدينة المنورة.

المهديُّ ﷺ من نسل الحسن أم الحسين ﷺ

إنّ صحة أحاديث المهدي وتواترها بخصوص كونه من صلب رسول الله ﷺ، ومن ولد فاطمة وعلي ﷺ، هو أمر ثابت وقطعي عند المسلمين.

غير أنّ الخلاف وقع بين علماء أهل السنة، حول كون الإمام المهدي ﷺ، هل هو من ولد الإمام الحسن أم من ولد الإمام الحسين ﷺ؛ إذ استند بعضهم إلى رواية ضعيفة تفرّد بها أبو داود في السنن وهي منقطة الإسناد، وهي عمدة استدلالهم، حيث جاء فيها: أنّ علياً ﷺ، نظر إلى ابنه الحسن، وقال: «إنّ ابني هذا سيد، كما سمّاه النبي ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل، يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق». ثم ذكر عبارة: «يملأ الأرض عدلاً». وعلّق عليه بأنّه حديث ضعيف.

قال أبو داود: (حدّثت عن هارون بن المغيرة)، ولا يُعلم من الذي حدّثه، فهو مجهول، ولا عبرة في الحديث المجهول اتفاقاً^(١).

(١) سنن أبي داود السجستاني، ج ٤، ص ١٠٨، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، ورواه صاحب الفتن ابن حماد ٢٦٦/١٠٦١، كتر العمال ١٣ / ٦٤٧ / ٣٧٦٣٦.

إنّ هذا الحديث على ضعفه، يتعارض مع حديث آخر أخرجهُ أبو داؤد نفسه، ينسب فيه الإمام المهدي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام. ذكر صاحب "كتاب أسْمَى المناقب في تهذيب أسْنَى المطالب"، أنّ الأصحّ، أنّه من ذرية الحسين بن علي عليه السلام، لنصّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على ذلك، قال علي عليه السلام: وهو ينظر إلى ابنه الحسين، إنّ ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وآله، وسيخرج من صلبه رجلٌ، يُسمّى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق. ثم ذكر قصّة يملأ الأرض عدلاً. هكذا رواه أبو داؤد في سننه وسكت عليه^(١).

كما أنّ ثمة اتفاقاً بين علماء الجرح والتعديل، على ضعف رجال هذا الحديث، وقال بعضهم: إنّ في سنده انقطاعاً، ومنهم ابن القيم الجوزية في كتابه المنار المنيف^(٢).

وضَعَفَهُ الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داؤد^(٣).

وكذلك، هناك رواية لنعيم بن حماد في الفتن، لم يأخذوا بها، لأنّه نقلها عن ضعاف الرواة إلى جنب مجهولين لم يُسمِّهم، تعزو نسب المهدي إلى الحسن: حدثنا غير واحد عن ابن عياش، إلى قوله عن

(١) أسْمَى المناقب في تهذيب أسْنَى المطالب للشيخ الجزري الدمشقي الشافعي، ص ١٦٥ -

١٦٨، سنة الطبع ١٤٠٣هـ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

(٢) المنار المنيف، ص ١٤٤ الحديث ٣٢٩ عن أبي داود، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

(٣) الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود: ٤٢٩٠. مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

علي ﷺ، قال: «سَمِيَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ سَيِّدًا، وَسَيُخْرَجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ، اسْمُهُ اسْمُ نَبِيِّكُمْ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا»^(١).

وهذه الرواية أضعف من سابقتها، وأعرض عنها المشهور.

أقول:

زيادةً على ما تقدّم، من كونه خبراً ضعيفاً، وخبر آحاد لا يصحّ الاحتجاج به، إنّ قوة احتمالية التصحيف، من لفظة الحسين إلى الحسن، واردة في المقام^(٢).

أمّا علماء أهل البيت، فقد اجتمعت كلمتهم، على أنّ الإمام المهدي ﷺ هو من ولد الإمام الحسين ﷺ، واستفاضت رواياتهم عن رسول الله ﷺ بذلك، ووافقهم على ذلك، فريق من علماء أهل السنة والجماعة، كما سنذكر.

وهكذا، فقد نقل بعض علماء أهل السنة في كتبهم، روايات تنسب الإمام المهدي ﷺ إلى الإمام الحسين ﷺ.



(١) كتاب الفتن لابن حماد، ج ١، ص ٣٧٤، ح ١١١٣، الناشر مكتبة التوحيد - القاهرة، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٢هـ.

(٢) والمراد بالتصحيف: هو خطأ الناقل بزيادة بعض النقاط والحروف أو حذفها، ذلك أنّ الكتابة كانت دون تنقيط، في ذلك الزمن.

المهدي ﷺ من ولد الحسين ﷺ في كتب علماء أهل السنة

أورد الطبري في كتابه (ذخائر العقبى)، عن حذيفة بن اليمان، قال:
خطبنا رسول الله ﷺ، فذكّرنا بما هو كائن.

ثمّ قال: «لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد، لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك
اليوم، حتّى يبعث فيه رجلاً من ولدي، اسمه اسمي، فقام سلمان
الفارسي رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله من أي ولدك؟ قال: من
ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين».

وكان قد أورد رواية، جاء فيها: «يولد منهما - يعنى الحسن
والحسين - مهديّ هذه الأمة».

وحمل المطلق فيها على المقيد، وتبني أنّ المهدي ﷺ، من ولد
الإمام الحسين ﷺ^(١).

- وروى أبو صالح السليبي - وهو من علماء أهل السنة - بسنده عن

(١) انظر كتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للشيخ «محب الدين الطبري»، ص ١٣٧،
مكتبة المقدسي، القاهرة، عام النشر ١٣٥٦هـ. وكتاب لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني،
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ.

الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، وفيه اسم الحسين عليه السلام (١).

وقد أورد الدمشقي الشافعي في "كتابه عقد الدرر" حديثين، صريحين، بأن المهدي من ولد الحسين عليه السلام، فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنه قال: «هو المهدي عليه السلام، خارج من مكة، فأجيبوه، ثم قال عليه السلام: ألا أصفه لكم،... من ولد (فاطمة) ابنة محمد، صلى الله عليه وسلم من ولد الحسين، ألا فمن تولى غيره لعنه الله» (٢).

وأورد حديثاً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «... والمهدي، يا جابر، رجل من ولد الحسين، يُصلح الله له أمره في ليلة واحدة» (٣).

- وأخرج الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، وأبو القاسم الطبراني، في معجمه، والدمشقي في الدرر، عن عبد الله بن عمرو، قال:

«يخرج المهدي من ولد الحسين عليه السلام، من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها، واتخذ فيها طريقاً» (٤).

- وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بضعتة في مرض وفاته: «ما يبكيك يا فاطمة؟ أما علمت أن الله تعالى، اطلع إلى الأرض... إلى أن قال: منّا

(١) التشریف بالمنن للسید ابن طاووس: ٢٨٥ | ٤١٣، ب ٧٦، أخرجه عن فتن السليبي باختلاف يسير.

(٢) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، يوسف بن يحيى السلمي الشافعي، ج ١، ص ١٦١ - الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

(٤) انظر كتاب الدرر للدمشقي الشافعي ج ١، ص ٢٨٤: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ.

سبطا هذه الأمة، وهما ابناك، ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه. ثم ضرب على منكب الحسين، فقال: من هذا مهدي الأمة»^(١).

وأخرج الحافظ نعيم بن حماد، في "كتاب الفتن"، عن عبد الله بن عمرو، قال: «يخرج رجل من ولد الحسين ﷺ من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طريقاً»^(٢).

- وإليك بعض كلمات علماء أهل السنة، في أن الإمام المهدي ﷺ، هو ابن الإمام الحسن العسكري ﷺ، الممتدّ نسبه إلى الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، وسنأتي بالمزيد من الأقوال في باب إثبات ولادته ﷺ.

- روى ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت، يرفعه بسنده إلى عليّ بن موسى الرضا ﷺ، أنه قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن عليّ، وهو صاحب الزمان القائم المهدي^(٣).

- قال ابن الصباغ المالكي ٨٥٥ هـ: ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص، بسرّ من رأى، ليلة النصف من شعبان، سنة ٢٥٥ للهجرة، وأما نسبه أباً وأماً، فهو أبو القاسم، محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي^(٤).

(١) أخرجه الدارقطني وأبو المظفر السمعاني، وانظر: البيان الكنجي الشافعي، ص ١٢٠، منشورات مؤسسة الهادي للمطبوعات، سنة الطبع: ١٣٩٩ هـ - والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي، ص ٢٩٥.

(٢) الفتن لابن حماد، ج ٥، ص ٢٦٣، دار المكتبة العلمية - بيروت.

(٣) فرائد السمطين للجويني، ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٥٩١، ط ١، سنة الطبع ١٤٢٨، الناشر دار الحبيب.

(٤) الفصول المهمة لابن الصباغ، ج ٢، ص ١١٠٢ و ١١٠٣، ط ١، سنة الطبع ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار الحديث - قم.

- قال العلامة العدوي الحمزاوي المالكي ١٣٠٣ هـ: قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر: المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين^(١).

- ورد عن العلامة القندوزي الحنفي ١٢٩٤ هـ أنه قال: ولم يُخلف (الحسن العسكري)، غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه، خمس سنين، لكن، آتاه الله تعالى الحكمة... فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات، أن ولادة القائم عليه السلام، كانت ليلة الخامس عشر من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء^(٢)...



(١) مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار، العدوي الحمزاوي، ص ١١٣، ط ١، المطبعة العثمانية، سنة ١٣٠٧.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي، ج ٣، الباب ٧٩، ص ٥١١، ط ١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

المهدي من ولد الحسين

في أحاديث أهل البيت

ورد عن النبي ، قوله - مخاطباً الحسين - «أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام، أنت حجة ابن حجة، أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»^(١).

وقال الإمام الحسين : «في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت، يُصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة»^(٢).

- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : «يَكُونُ تِسْعَةُ أُمَّةٍ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ»^(٣).

وقال الحسين بن علي بن أبي طالب : «منا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو

(١) عيون أخبار الرضا ، للشيخ الصدوق، ج ١، ص ٥٦، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، المطبعة: مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان.

(٢) كمال الدين: ص ٣١٦، ب ١، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٣) الكليني، الكافي، ج ١، باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم، ح ١٥، ص ٥٣٣، ط ٥، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران - إيران ١٣٦٣ش.

الإمام القائم بالحق، يُحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون، ويقال لهم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٤٨]، أما إن الصّابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(١).

- وسئل يوماً الإمام عليّ عن معنى العترة، في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي، فقال: أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تأسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله، ولا يفارقهم، حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه» ^(٢).

- عن الأصبغ قال: سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول: «الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر، تسعة من صلب أخي الحسين، ومنهم مهدي هذه الأمة» ^(٣).

- بناءً على ذلك، يتبين أنّ المهدي المنتظر عليه السلام، هو من أبناء الإمام الحسين عليه السلام، وهو ما أجمع عليه مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأنه التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وقد أحصى بعض علمائنا ١٨٥ حديثاً في ذلك ^(٤).

(١) كمال الدين للصدوق، الباب ٣٠، ح ٣، ص ٣١٧، سنة الطبع: محرم الحرام، ١٤٠٥ - ١٣٦٣ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) معاني الأخبار للشيخ الصدوق، ص ٩١، سنة الطبع ١٣٧٩هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة وانظر كمال الدين: ٢٤١/١ الحديث ٦٤، بحار الأنوار: ١١٠/١٤٧/٢٣.

(٣) كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص ٢٢٣، مطبعة الخيام، قم، سنة الطبع ١٤٠١.

(٤) انظر منتخب الأثر، لطف الله الصافي الكلبيكاني، ص ١٩٨، الطبعة الثالثة، مكتبة الصدر، طهران.

نسب الإمام المهدي

تبين ممّا تقدم، أنّ نسب الإمام المهدي، يعود من خلال والده الإمام الحسن العسكري، إلى الإمام الحسين، ثم إلى جدّه رسول الله محمد.

فالإمام المهدي، هو: محمد بن الإمام الحسن العسكري، بن الإمام علي الهادي، بن الإمام محمد الجواد، بن الإمام علي الرضا، بن الإمام موسى الكاظم، بن الإمام جعفر الصادق، بن الإمام محمد الباقر، بن الإمام علي السجاد، بن الإمام الحسين الشهيد، بن الإمام عليّ بن أبي طالب، وهو ابن فاطمة الزهراء، بنت رسول الله محمد.

كنيته:

أبو القاسم: وهي أشهرها، وقد صرحت روايات الفريقين، بأنّ كنيته كنية جدّه رسول الله.

والدته:

هي مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمها من ولد

الحواريين، تنسب إلى شمعون وصيّ المسيح عليه السلام. ولما أسرت، سمّت نفسها نرجس، لئلا يعرفها الشيخ الذي وقعت إليه^(١).

وُلدت السيّدة نرجس قبل العام (٢٤٠هـ) - أي نهاية القرن التاسع الميلادي - وكان اسمها، قبل أن تأتي إلى بلاد الإسلام، (مليكة)؛ ومن أسمائها: (صقيل) و(سوسن) و(ريحانة) و(مريم).

ولكن أشهر أسمائها: (نرجس).

وكنيتها: أمّ محمد.

واشتهرت بلقب (خيرة الإمام)، كما وصفها أئمة أهل البيت عليهم السلام بذلك في رواياتهم.

فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: «بأبي ابن خيرة الإمام.. وهو الطريد الشريد، الموتور بأبيه وجدّه، صاحب الغيبة، يقال: مات أو هلك، أيّ واد سلك»^(٢).



(١) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ٣٣٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ،

الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) الكافي، للكليني، ج ١، ص ٣٢٣، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ش، المطبعة:

حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

تكريمها بالرؤيا

الرسول ﷺ يخطبها من عيسى عليه السلام

عندما بلغت السيدة نرجس ؑ السنة الثالثة عشرة من عمرها، رأت في منامها السيد المسيح عليه السلام، ومعه شمعون الصفا وعدة من الحواريين، وقد دخل عليهم رجلٌ على وجهه سيماء الأنبياء ووجهه مفعم بالنور، وهو يتقدم نحو المسيح، وخلفه كان يمشي اثنا عشر رجلاً كأنهم الأقمار، وقد أحاطت بالشمس!!

«والرجل هو خاتم الأنبياء محمد ﷺ، ومعه الأئمة الإثنا عشر»، فقام إليهم المسيح واستقبلهم وعانقهم، وكذلك فعل الحواريون، فقال النبي محمد للمسيح: يا روح، الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأوماً بيده إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فالتفت عيسى إلى شمعون، وقال له: قد أتاك الشرف العظيم، فصلِّ رحمك برحم رسول الله ﷺ. فتبسّم شمعون، ووافق على الفور، فلما سمع النبي محمد ﷺ موافقة شمعون، صعد المنبر، وزوّج مليكة للإمام العسكري عليه السلام، وشهد على هذا الزواج، المسيح وآل محمد ﷺ والحواريون.

استيقظت مليكة وقلبها يخفق بشدة لهذه الرؤيا، وقررت كتمانها عن الجميع، وأن تبقى سرّاً في صدرها، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

إسلامها :

بعد أربع عشرة ليلة من تلك الرؤيا، رأت في منامها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومعها السيدة مريم بنت عمران عليها السلام، فقالت لها السيدة مريم: هذه سيدة نساء العالمين أم زوجك أبي محمد عليه السلام.

فعرضت سيدة نساء العالمين الإسلام على نرجس، فأسلمت عند ذلك وتشهدت الشهادتين، ثم بشرتها بلقاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

كانت هذه الرؤيا والتي قبلها، تمهيداً للقاء مليكة بالإمام، وتنفيذاً لإرادة الله بولادة بقيته في أرضه. وفي الليلة التالية، رأت في منامها الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فأخبرها عن كيفية قدومها إليه، قائلاً لها:

إنّ جدك (ملك الروم)، سيرسل جيوشاً إلى قتال المسلمين، ثم يتبعهم هو، فعليك اللحاق بهم متنكراً في زيّ الخدم، مع عدد من الوصائف لتقعي في الأسر.

وبالفعل، نفذت ما طلب منها الإمام عليه السلام، ووقعت في أسر جيش المسلمين. ولما سألها الأسر عن اسمها، قالت له: نرجس...

تكليف بشر بن سليمان بشرائها :

كان بشر بن سليمان، من محبّي أهل البيت عليهم السلام ومواليهم، وكان يسكن قرب دار الإمام علي الهادي عليه السلام، وذات ليلة، أرسل الإمام الهادي عليه السلام، في طلبه، وقال له:

يا بشر! إنني مزكّيك ومشرّفك بفضيلة، تسبق بها شأن الشيعة في الموالاة، بسرّ أطلّعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمة. ثم كتب ﷺ كتاباً بخط رومي، ولغة رومية، وختمه بختمه الشريف، وأخرج كيساً فيه مبلغ هو مئتان وعشرون ديناراً، وطلب منه شراء الجارية بهذا المبلغ، ووصف له هياتها وشأنها، ففعل بشر ما أمره الإمام واشتراها، وجاء بها إلى داره ﷺ.

استبشر الإمام الهادي بقدم السيدة نرجس، التي ستلد خير أهل الأرض، وبشرها بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ثم استدعى أخته السيدة حكيمة، وقال لها: يا بنت رسول الله، أخرجيها إلى منزلك، وعلميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة ولدي أبي محمد ﷺ، ومنها مهدي هذه الأمة.

وهكذا تزوّجها الإمام الحسن العسكري، وقد أنجبت منه الإمام الحجة محمد بن الحسن (عجل الله فرجه)، الذي أخفيت ولادته عن أعين السلطة، ما دعا البعض من البعيدين عن بيت الإمام العسكري، إلى التشكيك بولادته، غير أنّ أهل البيت أدري بما في البيت، وأهل مكة أدري بشعابها^(١).

(١) انظر: النجم الثاقب، حسين النوري الطبرسي، ج ١، ص ١٣٧، تحقيق السيد ياسين الموسوي، ط ١، ١٤١٥هـ، قم المقدسة، أنوار الهدى. وانظر كتاب الغيبة للطوسي (ص ١٢٤ و ١٢٨).

وفاتها صلوات الله عليها

هناك من ذهب إلى أنها توفيت (صلوات الله عليها) في حياة الإمام العسكري عليه السلام، بعد أن أخبرها بما يجري على عياله من بعده، فسألته أن يدعو لها الله عزّ وجلّ، بأن يجعل منيتها قبل منيتها، فتوفيت صلوات الله عليها، في حياة أبي محمد العسكري (صلوات الله عليه).

وهذا ما أورده الشيخ الصدوق في كتابه "كمال الدين" والذي جاء

فيه:

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثني أبو علي الخيزراني، عن جارية له، كان أهداها لأبي محمد عليه السلام، فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر، فتزوج بها. قال أبو علي: فحدثتني، أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام، «وأن اسم أم السيد صقيل، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعو الله عزّ وجلّ لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه: هذا قبر أم محمد»، قال أبو علي: وسمعت هذه الجارية تذكر أنه لما وُلد السيد عليه السلام رأت له نوراً ساطعاً، قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك فضحك، ثم قال: تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج^(١).

(١) كمال الدين، ص ٣٩٦، للشيخ الصدوق، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الأولى، سنة الطبع ١٤١٢ هـ.

أقول:

مع غضّ النظر عن سند هذه الرواية، فإنّ هناك روايات تشير إلى أنّ الجارية صقيل [نرجس]، كانت حاضرة وقت وفاة الإمام العسكري عليه السلام، مع عقيد الخادم، رواها الصدوق (ره) عن محمّد بن الحسين بن عباد، ورواها الشيخ الطوسي (ره) عن إسماعيل بن علي النوبختي مع بعض الاختلاف، وهناك رواية تذكر أنّه قبض عليها من قبل المعتمد العباسي، بعد أن ادّعت الحمل، وليس في هذه الروايات ذكر لوفاتها.

- عن محمد بن الحسين بن عباد، أنّه قال: «مات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضر في ذلك الوقت، إلا صقيل الجارية، وعقيد الخادم، ومن علم الله عزّ وجلّ غيرهما، قال عقيد: فدعا بماء قد أغلي بالمصطكي، فجئنا به إليه، فقال: أبدأ بالصلاة هيئوني فجئنا به، وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة، ومسح على رأسه وقدميه مسحاً، وصلى صلاة الصبح على فراشه، وأخذ القدح ليشرّب، فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد، فأخذت صقيل القدح من يده. ومضى من ساعته (صلوات الله عليه)، ودُفِنَ في داره بسرّاً من رأى، إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما، فصار إلى كرامة الله جلّ جلاله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنة».

قال: وقال لي عباد في هذا الحديث: «قدمت أم أبي محمد عليه السلام من المدينة، واسمها حُديث، حين اتصل بها الخبر، إلى سرّاً من رأى فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر، ومطالبته إياها بميراثه،

وسعايته بها إلى السلطان، وكشفه ما أمر الله عزّ وجلّ بستره فادعت عند ذلك صقيل (نرجس)، أنها حامل، فحملت إلى دار المعتمد فجعل نساء المعتمد وخدمه، ونساء الموفق وخدمه، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب، يتعاهدن أمرها في كل وقت، ويراعون، إلى أن دهمهم أمر الصغار، وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتةً، وخروجهم من سرّ من رأى، وأمر صاحب الزنج بالبصرة، وغير ذلك، فشغلهم ذلك عنها^(١).

- وفي خبر أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن محمد بن خاقان الدهقان، عن أبي سليمان داد بن غسان البحراني، قال: قرأت على أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، قال: «مولد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين. ولد ﷺ بسامراء سنة ست وخمسين ومائتين، أمّه صقيل، ويكنى أبا القاسم، بهذه الكنية أوصى النبي ﷺ أنه قال: "اسمه كاسمي وكنيته كنيّتي"، لقبه المهدي، وهو الحجّة، وهو المنتظر، وهو صاحب الزّمان ﷺ. قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي ﷺ في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخدمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبيا قد خدم من قبله علي بن محمد وهو ربي الحسن ﷺ - فقال [له] يا عقيد، إغلي لي ماء بالمصطكي، فأغلي له، ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف ﷺ. فلما صار القدح في يديه، وهمّ بشربه، فجعلت يده، ترتعد حتى ضرب القدح

(١) كمال الدين، للصدوق، ص ٤٧٣، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: أدخل البيت، فإنك ترى صبياً ساجداً، فأتني به قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى، فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمتُ عليه، فأوجز في صلاته، فقلت: إن سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أمّه صقيل، فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام»^(١).

ونسحن بدورنا، نرى أنّها توفّيت بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، كما أشارت الروايتان أعلاه، وذكرت تفاصيل وأحداث حصلت معها حين وفاة الإمام عليه السلام وبعده، منها: أنّها كانت حاضرة حين وفاة الإمام عليه السلام، وقيامها بخدمته حين احتضاره، ثم قيام الخليفة العباسي بحبسها. وكان ادعاؤها أنّها حامل، تغطيةً منها على ولدها المهدي المنتظر عليه السلام، وغيرها من تفاصيل وأحداث.

وهذا ما ذهب إليه النجاشي، من أنّها تُوفّيت بعد الإمام العسكري عليه السلام، وبقيت في دار أحد أصحاب الإمام المعروف بمحمد بن عليّ بن حمزة^(٢).



(١) كتاب الغيبة، للطوسي، ص ٢٧٢، ح ٢٣٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ،

المطبعة: بهمن الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) النجاشي، الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، ص ٢٦٨.

ولادة الإمام المهدي عليه السلام

أجمع علماء مذهب أهل البيت عليهم السلام، على أن ولادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، كانت سنة ٢٥٥ هجري، وأن اسمه محمد، ووالده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وتبعهم على ذلك بعض علماء أهل السنة والجماعة كما سيأتي.

ونتناول في ما يلي، بعض ما ورد عن ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه:

- جاء في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد: «...كان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وأُمُّه أم ولد يقال لها: نرجس، وكان سنُّه عند وفاة أبيه خمس سنين. آتاه الله فيه الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيّاً، وجعله إماماً كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبياً، وله قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى، جاءت بذلك الأخبار، فأما الصغرى منها، فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة، وأما الطولى، فهي بعد الأولى، وفي آخرها يقوم بالسيف»^(١).

(١) الإرشاد للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٣٩، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

- وكذلك جاء في كتاب منتهى الآمال للشيخ عباس القمي: ولد الإمام المهدي المنتظر ﷺ يوم الجمعة، في الخامس عشر من شهر شعبان المبارك، في سنة مائتين وخمس وخمسين هجرية، في بلدة «سُرَّمن رأى»^(١).

- وأورد القندوزي الحنفي صاحب كتاب ينابيع المودة: ولم يُخلف (الحسن العسكري) غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله تعالى الحكمة... فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات، أنّ ولادة القائم ﷺ كانت ليلة الخامس عشر من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء^(٢).



(١) انظر: الشيخ عباس القمي، «منتهى الآمال» ج ٢، ص ٥٥٥، الدار الإسلامية، طبعة ١٤١٤هـ.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي، ج ٣، الباب ٧٩، ص ٥١١، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

رواية الولادة المباركة

جاء في الأثر، أنَّ حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام، قالت: بعث إليَّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، فقال: يا عمّة، اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإنَّ الله تبارك وتعالى، سيظهر في هذه الليلة الحجّة عليه السلام، وهو حجّته في أرضه.

قالت: فقلت له: ومن أمّه؟

قال لي: نرجس.

قلت له: والله (جعلني الله فداك) ما بها أثرُ (الحمل).

فقال: هو ما أقولُ لك.

إلى قولها...

قالت: فقلت لها: يا بنيّة إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيدياً في الدنيا والآخرة، فخرجت واستحت.

فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة، وأخذت مضجعي، فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل، قمت إلى الصلاة، ففرغت من صلاتي وهي نائمة وليست بها حادثة، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت وصلّت ونامت.

قالت السيِّدة حكيمة عليها السلام: وخرجت أتفقّد الفجر وإذا بالفجر الأول كذنبِ السرحان وهي نائمة.

قالت السيِّدة حكيمة عليها السلام: فدخلتني الشكوك.

فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلي يا عمّة، فهالك الأمر قد قرب.

وقالت: فجلست فقرأت (ألم السجدة ويس)، فبينما أنا كذلك، إذ انتبهت فزعة، فوثبت إليها، فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: تحسّين شيئاً؟

قالت: نعم، يا عمّة.

فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك، فهو ما قلتُ لك.

قالت السيِّدة حكيمة عليها السلام: ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة، فتنبّهت بحسّ سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجد على أرضٍ يتلقّى بمساجده، فضممته إليّ، فإذا أنا به عليه السلام نظيف منظف.

فصاح بي أبو محمد عليه السلام: هلمّي إليّ ابني يا عمّة.

فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إيتيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه، وأمرّ يده على عينيه وسمعته ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بُنيّ.

فقال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عليه السلام عبده ورسوله، ثم صلى على أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى الأئمة عليهم السلام، إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم.

قال أبو محمد عليه السلام: يا عمّة، اذهبي به إلى أمّه ليسلم عليها، وائتيني به.

فذهبت به، فسلم عليها، ورددته ووضعته في المجلس.

ثم قال: يا عمّة، إذا كان اليوم السابع فأتينا.

قالت السيّدة حكيمّة: فلما أصبحتُ جئتُ لأسلم على أبي محمد عليه السلام، وكشفت الستر لأتفقّد سيدي، فلم أره، فقلت له: جعلت فداك، ما فعل سيدي؟

فقال: يا عمّة، استودعناه الذي استودعته أمّ موسى عليها السلام.

قالت السيّدة حكيمّة: فلما كان في اليوم السابع، جئتُ وسلّمت وجلست.

فقال عليه السلام: هلّمّي إليّ ابني، فجئتُ بسيدي وهو في الخرقّة، ففعل به ما فعل في الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه، كأنه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بني.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمّة (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى وقف على أبيه عليه السلام، ثم تلا هذه الآية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ [القصص: ٥-٦] (١).

(١) انظر بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٣ و ٢، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان؛ انظر: كتاب روضة الواعظين للفتال النيسابوري، ص ٢٥٦ و ٢٥٧، الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم.

- وفي رواية الشيخ الطوسي، تقول حكيمة: فلما كان بعد ثلاث، اشتقت إلى وليّ الله ﷺ فصرت إليهم، فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها، فلم أر أثراً ولا سمعتُ ذكراً، فكرهت أن أسأل.

فدخلت على أبي محمد ﷺ، فاستحييت أن أبدأ بالسؤال فبدأني، فقال: هو يا عمّة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه، حتى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي، وتوفّاني، ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإنّ وليّ الله يغيبه الله عن خلقه، ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد، حتى يقدم له جبرائيل ﷺ فرسه ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢] (١).

وورد في كتاب الصراط المستقيم عن السيدة حكيمة ﷺ، أنّها قالت:

قرأت على أمّ نرجس وقت ولادته: التوحيد والقدر وآية الكرسي فأجابني من بطنها بقراءتي، ثم وضعت ساجداً إلى القبلة، فأخذه أبوه، وقال: «انطق بإذن الله».

فتعود ﷺ، وسمى وقرأ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥] الآيتين، وصلى على محمد وعلي وفاطمة والأئمة واحداً واحداً باسمه إلى آخرهم، وكان مكتوباً على

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٣٦ - ٢٣٧، طبعة أولى، سنة الطبع ١٤١١، المطبعة: بهمن، قم المقدسة/مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، ج ٨، ص ٣١، ط ١، سنة الطبع: ١٤١٦، المطبعة: باسدار إسلام، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران.

ذراعاه الأيمن: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]^(١).

وأسند الشيخ أبو جعفر عليه السلام، إلى محمد بن علي، إلى محمد بن عبد الله المطهري، قال: قصدت حكيمة أسألها عن الحجة عليه السلام؟

فقلت: لَمَّا حضرت نرجس الولادة، قال الحسن العسكري عليه السلام: اقرئي عليها (إنا أنزلناه)، فقرأت فجاوبني الجنين بمثل قراءتي وسلّم عليّ، ففزعت.

فقال أبو محمد عليه السلام: لا تعجبي من أمر الله، إنه ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حُجَّةً في الأرض كباراً.

فغُيِّبَتْ عني نرجس، فصرخت إليه، فقال عليه السلام: ارجعي فستجدينها، فرجعت، فإذا بها عليها نورٌ غشيني، فإذا الصبيُّ ساجداً لوجهه، رافعاً إلى السماء سبابته، ناطقاً بتوحيد ربّه ورسالة نبيّه وإمامة آبائه، إلى أن بلغ إلى نفسه، وقال: «اللهم أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري»^(٢).



(١) الصراط المستقيم، البياضي، ج ٢، ص ٢٠٩ و ٢١٠، الفصل ١١، ح ١، المطبعة: الحيدري، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

(٢) الصراط المستقيم، البياضي، ج ٢، ص ٢٣٤، ب ١١، ف ٣، المطبعة: الحيدري، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

بعض الأدلة في إثبات ولادة القائم ﷺ

جرى الاتفاق بين أهل العلم على أنّ ولادة أيّ إنسان في هذا الوجود، تثبت بإقرار أبيه وشهادة القابلة بذلك، فكيف الأمر فيما لو شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرّخون بولادته، وصرّح علماء الأنساب بنسبه، وظهرت على يديه بعض الكرامات، وصدرت منه وصايا وتعليمات، ونصائح وإرشادات وتواقيع وتوجيهات وأدعية وزيارات وأقوال مشهورة وكلمات ماثورة، وكان وكلاؤه معروفين وسفراؤه معلومين.



الإمام الحسن العسكري عليه السلام

وشهادته بولادة المهدي عليه السلام

الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو والد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، ولد سنة (٢٣٢) هـ، واستشهد سنة (٢٦٠) هـ، وهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد لُقّب بالعسكري، لفرض السّلطة العباسيّة الإقامة الجبرية عليه وعلى أبيه في سامراء التي كانت يومذاك، معسكراً لجند الخلافة العباسية^(١).

ولذلك لُقّب بالعسكري، نسبةً إلى مدينة العسكر (سُرّ من رأى) التي أُجبرَ على الإقامة بها ليكون تحت مرآى ومسمع الخليفة العباسي وجنوده وليحولوا بينه وبين الاتصال بشيعته والمقربين منه، تحسباً وحذراً وتحرزاً من الأحاديث الشريفة التي بشرت بالخلفاء الإثني عشر، الذين يكون آخرهم المهدي عليه السلام.

واستمراراً لخطة الخلفاء العباسيين في التضييق على الأئمة، عمد الخليفة المعتمد العباسي بعد وفاة الإمام الحسن العسكري، إلى حبس الجواري، وبثّ القابلات لتفتيش مَنْ بِهِنَّ حَمْلٌ، ومراقبتهنّ مدّة طويلة،

(١) ابن طولون، الأئمة الإثنا عشر، الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام ج ١، ص ٣٧.

حتى إنَّ إحداهنَّ بقيت تحت المراقبة سنتين ، هذا كله مع مطاردة أصحاب الإمام العسكري عليه السلام والتشنيع عليهم ، وبثّ العيون للتأكد من وجود الإمام المهديّ ؛ إذ كانت بعض الأخبار عن ولادته قد وصلت إلى مسمع الخليفة ، إلّا أنّ أهل بيت الإمام ، جهدوا في إخفاء أمره عجّل الله فرجه وهكذا ، كان عمال الخليفة يكبسون داره بين الحين والآخر ، ما يعني أنّ السلطة العباسية ، لم تكن على قناعة تامة بما زعمه جعفر عمّ الإمام المهدي من أنّ أخاه الإمام العسكري عليه السلام مات ولم يخلف .

ولو لم يكن مولوداً باعتقادهم ، لما كان صدر منهم كلُّ هذا التدقيق والترويع والتشنيع .

ولأجل ذلك كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، حريصاً على أن لا ينتشر خبر ولادة الإمام المهديّ عليه السلام ، إلّا بين أفرادٍ منتخبين من شيعته ومواليه المخلصين .

ولعلّ من نافل القول أنّ ثبوت الولادات في عموم الأشخاص ، يرجع إلى والد الشخص نفسه ، وهي من الأمور المعتبرة شرعاً ، وقد تحدّث الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن ولده الإمام محمد المهدي عليه السلام في عدّة روايات .

- حدّثنا محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قال : سمعتُ أبا محمد عليه السلام ، يقول :

«قد وُلد وليّ الله ، وحبته على عباده ، وخليفتي من بعدي ، مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر .

وكان أوّل مَنْ غسّله رضوانُ خازنُ الجنان مع جمع من الملائكة

المقربين بماء الكوثر والسلسبيل، ثم غسلته عمّتي حكيمة بنت محمد بن عليّ الرضا عليه السلام.

ثم سأله الراوي عن أمّ صاحب الأمر عليها السلام، قال: أمّه مليكة التي يُقال لها بعض الأيام (سوسن)، وفي بعضها (ريحانة)، وكان صقيل ونرجس أيضاً من أسمائها^(١).

- عن أحمد بن إسحاق بن سعد، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يُخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلُقاً، ويحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يُظهره فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

- وفي توقيع من الإمام العسكري عليه السلام لأحمد بن إسحاق بخط يده، جاء فيه:

«وُلِدَ لَنَا مَوْلُودٌ، فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً، فإننا لم نُظهِرْ عليه إلا الأقرب لقرابته، والولي لولايته، أحببنا إعلامك ليسرك الله به، مثل ما سرّنا به، والسلام»^(٣).

- عن أبي غانم الخادم، قال: «ولد لأبي محمّد عليه السلام ولدٌ فسماه محمّداً، فعرضه على أصحابه في اليوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من

(١) النجم الثاقب، حسين النوري، ج ١، ص ١٣٥، الطبعة الأولى، الناشر: أنوار الهدى.
(٢) كمال الدين، ج ١، ص ٤٣٦ و ٤٣٧، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة - إيران، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ.
(٣) كمال الدين للشيخ الصدوق، ج ١، ص ٤٦٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً؛ خرج فملأها قسطاً وعدلاً»^(١).

- منها ما رواه الكليني والصدوق في حديث صحيح، عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، قال: خرج عن أبي محمد (العسكري) ﷺ حين قُتِلَ الزبيرُ لعنه الله: هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه، يزعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله فيه، وولد له ولد سماه (محمداً) في سنة ست وخمسين ومائتين^(٢).

- ومنها ما رواه محمد بن يحيى، في حديث صحيح، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري، قال: «قلت لأبي محمد ﷺ: جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل. قلت: يا سيدي، هل لك ولد؟ فقال: نعم، فقلت: فإن بك حدث فأين أسأل عنه؟ فقال: بالمدينة»^(٣).

- ذكر أحمد بن إسحاق الأشعري، قال: دخلتُ علي أبي محمد الحسن بن علي العسكري، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق، ص ٣٩٨، الناشر مطبوعات الأعلمي، بيروت، طبعة أولى، سنة ١٤١٢ هـ.

(٢) الصدوق في إكمال الدين، الباب ٤٢، ح ٣، ص ٤٣٠، تاريخ الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة/ الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٢٩، ح ٥، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

(٣) أصول الكافي للشيخ الكليني، ج ١، ص ٣٢٨، ح ٢، ط ٥، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

لي مبتدئاً: «يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرضَ منذ خلق آدم، ولا يُخليها إلى أن تقوم الساعة من حجةٍ لله على خلقه... فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الخليفةُ والإمامُ بعدك؟ فنهض مسرعاً فدخل البيت، ثمَّ خرج وعلى عاتقه غلامٌ كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، وقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتُك على الله وعلى حججه ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنه سميَّ رسول الله عليه السلام، وكُنِّيَّه، الذي يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما ملئتُ جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبنَّ غيبَةً لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبتته الله على القول بإمامتهم، ووفَّقه للدعاء بتعجيل الفرج. قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي، فهل من علامةٍ يطمئنُّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام بلسان عربيّ فصيح، فقال: أنا بقيَّةُ الله في أرضه والمنتقمُ من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق»^(١).



(١) الطبرسي، إعلام الوري، ج٢، ص٢٤٨، ط١، سنة الطبع: ربيع الأول، ١٤١٧، المطبعة: ستارة - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.

شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي

إنّ قابلة الإمام المهدي هي أخت إمام، وعمّة إمام، و بنت إمام، وهي العلوية الطاهرة «حكيمه» بنت الإمام محمّد الجواد، وأخت الإمام الهادي، وعمّة الإمام العسكري، وقد صرّحت بمشاهدة ولادة الإمام الحجّة المهدي ليلة مولده، وهي التي تولّت أمر "نرجس" أثناء ولادتها للإمام المهدي، وذلك بإذن من أبيه الإمام الحسن العسكري^(١).

أقول:

إنّ شهادة القابلة على تعيين المولود، هي حجّة دامغة تثبت من خلالها الولادات.

فإنّه قد ورد عن أبي حنيفة، أنّه قال: «وشهادة القابلة حجة ضرورية في الولادة، لأنّه لا يطلع عليها الرجال، فإنّما تكون حجّة في ما هو من أحكام الولادة أو ممّا لا تنفكّ الولادة عنه خاصّة»^(٢).

وجاء في كتاب "كشف الأسرار" للبخاري: «قال أبو يوسف ومحمد

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق ص ٣٩٠ منشورات الأعلمي، ط أولى سنة ١٤١٢ هـ. وانظر أصول الكافي، ٣٣٠: ١ - كتاب الحجّة، باب تسمية من رآه.

(٢) كتاب أصول السرخسي، ج ٢، ص ٣٢٩، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٧١.

رحمهما الله في المعتدّة: إذا جاءت بولد، فأنكر الزوج الولادة، فشهدت القابلة بالولادة... يثبت النسب بشهادتها كما يثبت بشهادة رجلين، لأن شهادة القابلة حجة في تعيين الولد بلا خلاف.. وبالتالي، تثبت الولادة بشهادة القابلة بالإتفاق»^(١).



(١) كتاب كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، للإمام علاء الدين البخاري، ج ٤، ص ٣١٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧١.

شهادات الثقات والوكلاء على اللقاء بالإمام المهدي

إنّ الكثيرين من الثُّقات والأولياء والوكلاء، الذين رأوا الإمامَ المهديّ ﷺ واتَّصلوا به وشَهِدوا على رؤيته، وقد سجَّلت المصادر التاريخية هذه اللقاءات، وجمعها بعض المصنِّفين في مصنّفات خاصّة، مثل: (كتاب تبصرة الوليّ في من رأى القائم المهديّ) للسيد هاشم البحرانيّ، ذكر فيه (٧٩) شخصاً شهد برؤية الإمام ﷺ في صغره أو في غيبته الصغرى، وذكر أسماء المصادر التي اعتمد عليها في ذلك. وأحصى الشيخ أبو طالب التجليل التبريزيّ زهاء (٣٠٤) أشخاص ممّن رأوا الإمامَ المهديّ ﷺ، وشهدوا على ذلك.

كذلك، إن الشيخ الصدوق الذي تُوفّي سنة (٣٨١هـ) وكان عهده قريباً من الغيبة الصغرى للإمام المهديّ ﷺ، أحصى (٦٤) شخصاً شهدوا على رؤية الإمام ﷺ، وأورد الطبرسي في كتابه (جنة المأوى)، أكثر من (١٦٠) شخصاً ممّن رأوا الإمامَ وهم من مدن شتى. فهل يُعقل اتّفاق هؤلاء جميعاً وتواطؤهم على الكذب، وفيهم أثبات ثقات صرّحت كتب الرجال بتوثيقهم؟! الرجال بتوثيقهم؟!!

هذا فضلاً عن السفراء الأربعة الخواصّ لدى الإمام المهدي عليه السلام الذين كانوا صلة الوصل بينه وبين شيعته أثناء غيبته الصغرى. وإليك بعض ممن رأى الإمام المهدي عليه السلام، وتحدث عنه:

- عن أبي غانم الخادم، قال: «وُلِدَ لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمّداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتدُّ إليه الأعناق والانتظار، فإذا امتلأت الارض جوراً وظلماً؛ خرج فملأها قسطاً وعدلاً»^(١).

عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله، قال: حدثني نسيم خادمة أبي محمد عليه السلام، قالت: «دخلت على صاحب هذا الأمر عليه السلام بعد مولده بليلة فعطست عنده، فقال لي: يرحمك الله، قالت نسيم: ففرحت بذلك، فقال لي عليه السلام: ألا أبشرك في العطاس؟

قلت: بلى، قال: هو أمانٌ من الموت ثلاثة أيام»^(٢).

- حدثنا أبو الفضل الحسن بن الحسين العلوي، قال: «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، بسر من رأى فهنأته بولادة ابنه القائم عليه السلام»^(٣).

وقد أمر الإمام عليه السلام بعض وكلائه، بأن يعقّوا عن ولده المهدي عليه السلام،

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق، ص ٣٦٩، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، طبعة أولى، سنة ١٤١٢هـ.

(٢) كمال الدين للشيخ الصدوق، ص ٤٠٤، الناشر مطبوعات الأعلمي، بيروت، طبعة أولى، سنة ١٤١٢هـ.

(٣) كمال الدين للشيخ الصدوق، ص ٣٩٩، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، طبعة أولى، سنة ١٤١٢هـ.

ويطعموا شيعته، والعقيقة له إخبار ضمنّي بولادته ﷺ؛ بل جاء التصريح في بعضها بالولادة، حيث كتب لبعضهم ما نصّه: «عقّ هذين الكبشين عن مولاك، وكل هناك الله وأطعم إخوانك...»^(١).

- حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: «حدّثني عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدّثني محمد بن إبراهيم الكوفي أنّ أبا محمد ﷺ، بعث لي بعض من سماه لي، بشاة مذبوحة، وقال: هذه من عقيقة ابني محمد»^(٢).

- عن محمّد بن الحسن الكرخي، قال: سمعت أبا هارون - رجلاً من أصحابنا - يقول: «رأيت صاحب الزّمان ﷺ ووجهه يُضيء كأنه القمر ليلة البدر، ورأيت على سرّته شعراً يجري كالخطّ وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً، فسألت أبا محمّد ﷺ عن ذلك، فقال: هكذا وُلِدَ، وهكذا وُلِدنا، ولكنّا سنمّرُ موسى لإصابة السنّة»^(٣).



(١) إثبات الوصية للمسعودي: ص ٢٢١.

(٢) كمال الدين للشيخ الصدوق، ص ٣٩٧، الناشر مطبوعات الأعلمي، بيروت طبعة اولى، سنة ١٤١٢هـ.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٢٥ طبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

روايات الغيبة تكشف عن ولادة الإمام عليه السلام

إنّ روايات الغيبة، هي بنفسها تثبت الولادة؛ إذ إنّ الغيبة معناها أنه عليه السلام وُلِدَ، ومن ثم سيغيب ويعود ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً. - جاء في كتاب ينابيع المودة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «المهديّ من وُلدي، تكون له غيبة، إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

- وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد بيده»^(٢).



(١) ينابيع المودة للقندوزي، ج٣، ص٢٩٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، المطبعة: أسوة الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

(٢) الغيبة للنعماني، ص١٧٤، دار الجوادين، ط أولى سنة ١٤٣٢هـ.

اعتراف بعض علماء أهل السنة

بولادة الإمام المهدي ﷺ

بلغت اعترافات الفقهاء، والمحدثين، والمفسرين، والمؤرخين، والمحققين، والأدباء والكتّاب من أهل السنة، أكثر من مائة اعتراف صريح بولادة الإمام المهدي ﷺ، وقد صرح ما يزيد على نصفهم، بأن الإمام محمد بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، هو الإمام الموعود بظهوره في آخر الزمان.

ونورد في ما يلي، بعضاً من أقوال أهل الاختصاص والمؤرخين والمحققين من أهل السنة المتفق على وثاقتهم، الذين ذكروا أن الإمام الحسن العسكري ﷺ له ولد اسمه محمد.

- فقد أورد العلامة النسابة السيد محمد بن حسين بن عبد الله الحسيني السمرقندي المدني: ... «وأما ولده محمد المهدي بن الحسن العسكري، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر بن زين العابدين، بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فهو الثاني عشر من الأئمة، وُلد الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هجري... إلى قوله: وكنيته أبو القاسم وألقابه: الحجّة والخلف الصالح والقائم والمنتظر، وصفته

شابُّ ربعةً، حسنُ الوجه، ألقى الأنف، أجلى الجبهة، وكان عمره حين تُوفِّي أبوه خمس سنين»^(١).

- وأورد الشريف جمال الدين أحمد بن عنبه: «أمّا عليّ الهادي الملقب بالعسكري.. إلى أن يقول: فأقام بها إلى أن تُوفِّي، وأعقب من رجلين هما: الإمام أبو محمد الحسن العسكري ﷺ، كان من الزُّهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمّد المهدي ﷺ ثاني عشر الأئمة عند الإمامية، وهو القائم المنتظر عندهم...»^(٢).

- كما ذكر النسابة ضامن بن شدقم الحسيني المدني في مشجرة للنسب يعبر عنها بعقب محمد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم ﷺ: «ابنه أبو الحسن الهادي النقي،.. ابنه أبو محمد الحسن العسكري ابنه أبو القاسم محمّدا»^(٣).

- ويقول صاحب كتاب سبائك الذهب: «محمد المهديّ كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، ألقى الأنف، صبيح الجبهة»^(٤).

(١) تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وأبي طالب، تحقيق الشريف أنس الكتبي الحسيني، ص ٥٤.

(٢) عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، مكتبة جُلّ المعرفة، مكتبة التوبة، ص ٣٤٧، ط ٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، الرياض/المملكة العربية السعودية.

(٣) مختصر تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، مكتبة جُلّ المعرفة، مكتبة التوبة، ص ٥٧٥، ط ١، ١٤٢٦هـ، الرياض/السعودية.

(٤) محمد أمين السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، رقم الصفحة: (٣٦٦)، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

- وقال صلاح الدين الصفدي: «العسكري والد الإمام المنتظر...»^(١).

- كذلك قال الذهبي: «الحسن بن عليّ، بن محمّد بن عليّ الرضا، بن موسى بن جعفر الصادق أبو محمّد، أحد أئمة الشيعة الذين تدعي الشيعة عصمتهم، ويُقال له: الحسن العسكري لكونه سكن سامراء، فإنه يقال لها العسكر، وهو والد مُنتظر الرافضة...»

إلى أن يقول: وأما ابنه محمّد بن الحسن الذي يدعو الرافضة القائم، الخلف، الحجة»^(٢).

- كما أورد القاضي عماد الدين أبو حامد محمّد بن محمّد بن حامد الأصفهاني تحت عنوان: "سنة مائتين وتسع وخمسين": مولد أبي القاسم محمّد المنتظر "بسرّ من رأى"، يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان، وكتب (في الهامش ١٥) انظر عن محمد بن الحسن بن علي المهدي المنتظر "في الأئمة الاثني عشر ومولده سنة ٢٥٥هـ"^(٣).

- وفي كتاب (الصواعق المحرقة)، لأحمد بن حجر الهيتمي الشافعي، في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر، ما هذا نصه: «أبو محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بـ "سرّ من رأى"، ودفن عند أبيه وعمه، وعمره

(١) الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط، ص ٧٠، ط ١، المجلد ١٢، دار إحياء التراث العربي/بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، الترجمة: ٣٣٥٢.

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٢٤هـ، المجلد ٦، ص ٦٩ رقم الترجمة ١٦٢.

(٣) البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري، طبعة المكتبة العصرية/بيروت، ص ١٩٠.

ثمانية وعشرون سنة، ويقال: إنه سُمَّ أيضاً، ولم يُخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويُسمى القائم المنتظر، قيل: لأنه سترَ بالمدينة وغاب فلم يُعرف أين ذهب»^(١).

- وعن النسابة محمد ويس الحيدري السوري، قال في الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام: أعقب خمسة أولاد، محمد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة.

فالحسن العسكري أعقب محمداً المهدي صاحب السرداب، ثم قال بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان: (الإمامان محمد المهدي والحسن العسكري): الإمام الحسن العسكري: ولد بالمدينة سنة ٢٣١ هـ، وتوفي بسامراء سنة ٢٦٠ هـ، الإمام محمد المهدي، لم يذكر له ذرية ولا أولاد له أبداً^(٢).

إضافةً إلى ما تقدم، هناك الكثير من المصادر عند أهل السنة التي وردت فيها الأحاديث عن ولادة محمد بن الإمام الحسن العسكري، وأنه الإمام المهدي عليه السلام، وقد أعرضنا عنها توخياً للاختصار، ومن أراد التفصيل فليراجع كتاب "المهدي الموعود المنتظر" ج ١ للعلامة المرحوم الشيخ نجم الدين العسكري، وقد ذكر أسماء أربعين عالماً من علماء أهل السنة الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام، وكذلك كتاب "منتخب

(١) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، الطبعة الأولى، ص ٢٠٧، والطبعة الثانية ص ١٢٤، والطبعة الثالثة ص ٣١٣ - ٣١٤.

(٢) الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية ١٤٠٥ هـ، ص ٧٣، طبع حلب، سوريا.

الأثر " للشيخ لطف الله الصافي الذي ذكر ستة وعشرين عالماً من علماء أهل السنة ممن صرّحوا بولادة الإمام المهدي، وأيضاً كتاب " كشف الأستار" للميرزا حسين النوري (ص ٨٩)، حيث عدّد أسماء أربعين عالماً من علماء أهل السنّة.



محاذير عدم القول بولادة الإمام المهدي عليه السلام

إنّ عدم القول بولادة الإمام المهدي عليه السلام، يلزم منه عدة محاذير:
المحذور الأول:

إنّ عدم القول بولادته عليه السلام، يلزمُ منه تكذيبُ النبيّ المصطفى عليه السلام في حديث الثقلين، قال عليه السلام: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ، كَتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا»^(١).

فأهل البيت والقرآن لا يفترقان حتى يردا الحوض على رسول الله عليه السلام.

ولو كان الإمام المهدي عليه السلام غير مولود، وأنه سوف يولد كما زعموا، للزم افتراق أهل البيت عليهم السلام عن القرآن في فترة من الفترات، وهذا بعينه تكذيب لقول النبي محمد عليه السلام.

المحذور الثاني:

إنّ القولَ بعدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام، يلزم منه أن تسيخ الأرضُ

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ج ٢ ص ٤٣٨، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ. وانظر جامع الأحاديث للسيوطي، ج ١٠، ص ١٣١.

بأهلها، كما ورد في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام: «لو خلت الأرض طرفة عينٍ من حُجَّةٍ لساخت بأهلها»^(١).

- وروي عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: «لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمامٍ لساخت الأرض بأهلها، ولعذبهم الله بأشدَّ عذابه.. إن الله تبارك وتعالى جعلنا حُجَّةً في أرضه، وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا بأمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثم لا يمهلهم ولا ينظرهم، ذهب بنا من بينهم ورفَعنا إليه، ثم يفعل الله تعالى بهم ما شاء وأحب»^(٢).

وقد ذكر القندوزي في ينابيع المودّة ما نصّه: «وأخرج الشيخ الحموي في (فرائد السمطين)، بسنده عن سليمان الأعمش بن مهران، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين (رضي الله عنهم)، قال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادات المؤمنين، وقادة الغرّ المحجلّين، وموالي المسلمين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، وبنا يُمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يُنزلُ الله الغيث وتُنشرُ الرحمة وتُخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منّا لساخت بأهلها، ثم قال: ولم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حُجَّة الله فيها، إمّا ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حُجَّة فيها، ولولا ذلك

(١) بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٠٩، الباب ١٢، ح ٨، المطبعة: مطبعة الأحمدية، طهران، ١٤٠٤هـ.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة، ص ٢٠٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، محرم ١٤٠٥هـ.

لم يُعبَدِ الله. قال سليمان: فقلت لجعفر الصادق رضي الله عنه: كيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب»^(١).

المحذور الثالث: يلزم من عدم ولادته عليه السلام رفع الأمان عن أهل الأرض:

عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] فقال: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنت، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاها ما يوعدون. صحيح الإسناد^(٢).

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(٣).

- ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣].

- عن جابر بن يزيد الجعفي، أنه قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي

(١) ينابيع المودة ج ٣، ص ٣٦١، ط ١، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ، نقلاً عن فرائد السمطين ١: ٤٥.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٢، ص ٤٨٦، ح ٣٦٧٦، ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٦٧١، ح ١١٤٥، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

الباقر عليه السلام: لأي شيء يُحتاج إلى النبي ﷺ والإمام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقال النبي ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون»^(١).

المحذور الرابع:

إن مجرد القول بعدم ولادة الحجة ﷺ، يستلزم القول بأنه لم يكن موجوداً في فترة من الفترات؛ وبالتالي، عدم معرفة إمام الزمان، ما يستلزم أن من مات في تلك الفترة، تكون ميتته ميتة جاهلية (أي ما قبل الإسلام)؛ لأن «من مات ولم يعرف إمام زمانه فميتته جاهلية».

كما ورد في مسند أحمد عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»^(٢).

وفي صحيح مسلم: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبِي: .. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٣).

(١) علل الشرائع للصدوق، ج ١، ص ١٢٣، الباب ١٠٣، النشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

(٢) مسند أحمد، ج ٢٨، ص ٨٨، ح ١٦٨٧٦، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ. وانظر السنن للبيهقي ١٥٦/٨.

(٣) صحيح مسلم، ج ٣، ص ٤٧٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وعن أبي محمد العسكري عليه السلام ... عن آبائه عليهم السلام : «أنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فقال عليه السلام : إنّ هذا حق كما أنّ النهار حق، فقليل له : يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال : ابني محمد، هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. أما إنّ له غيبةً يُحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقيتون...»^(١).

وأخيراً : لم نجد روايةً واحدةً عند المسلمين تصرح بأنّ الإمام المهدي عليه السلام سيولد في آخر الزمان، بل إنّ ما قرأناه في رواياتهم، هو أنّه سيظهر في آخر الزمان.

وهذا معناه، أنه مولود ومفروع من ولادته وأنه سيظهر في آخر الزمان، فتدبر.



(١) كمال الدين - الصدوق - ص ٤٠٩، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي -

طول عمر الإمام المهدي

بعد أن أثبتنا ولادة الإمام المنتظر بالأدلة، يطرأ إشكالٌ عند بعض المشككين، وهو أنه إذا كانت ولادة الإمام المهدي في السنة ٢٥٥ هجرية ونحن الآن في السنة ١٤٤١ هجرية، معناه أن عمره المبارك ١١٨٦ سنة هجرية، لغاية الآن، مع علمنا بقصر أعمارنا التي لا تكاد تتجاوز ١٠٠ سنة في هذه الأزمان.

فكيف يمكن للإمام المهدي، أن يعيش كل تلك الفترة الطويلة الأمد، أو ليس هذا مخالفاً للطبيعة الإنسانية؟!.

أقول: لقد ثبت عند علماء المسلمين، أن هناك أناساً أطال الله في أعمارهم، حتى وصلوا إلى مئات بل آلاف السنين.

- فقد روى سبط ابن الجوزي: «.. وفي التوراة، أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة وبعض المسلمين يقولون: ألفاً وخمسمائة. وقال محمد بن إسحاق: عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف وستمئة سنة، ولد في حجر آدم وعناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبوه سيحان، وعاش الضحاك وهو بيورسب، ألف سنة، وكذلك طهمورث. وأما من الأنبياء فكثيرون، منهم بلغوا الألف وزادوا عليها كآدم، ونوح وشيث ونحوهم»^(١).

(١) تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي، ص ٣٠٥، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- وورد في "المستطرف" قوله: إنَّ آدم عليه السلام عاش ألف سنة، وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة... وعاش نوح عليه السلام ألفاً وأربعمائة وخمسين عاماً... وذكر أنَّ لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة^(١).

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة...»^(٢).

ثمَّ إنَّ الذي يستطلع روايات الغيبة عند المسلمين، يجد أنَّ النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، والأئمة الأطهار عليهم السلام، قد أشاروا من أوَّل الأمر إلى طول عمره الشريف، من خلال الإشارة إلى طول غيبته المباركة.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق بشيراً، ليغيبنَّ القائم من ولدي بعهد معهود له مني، حتى يقول أكثرُ الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشكُّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه، فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً بشكه، فيزيله عن ملتي ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون»^(٣).

- وقال أمير المؤمنين عليُّ عليه السلام: «للقائم منَّا غيبةٌ أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جَوْلانَ النِّعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا

(١) كتاب المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين الأبهسي، ص ٢٨٣، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢) ميزان الحكمة، «للريشهري»، ج ٤، ص ٣٠٤١، ط ١، الناشر: دار الحديث، سنة الطبع، ١٤١٦هـ.

(٣) إثبات الهداة، للحر العاملي، ج ٥، ص ٧٣، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، الناشر مؤسسة الأعلمي بيروت.

فمن ثبت منهم على دينه، لم يقسُّ قلبه لطولِ أمدِ غيبةِ إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة.

ثم قال ﷺ: «إِنَّ الْقَائِمَ مِثًا إِذَا قَامَ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، فَلِذَلِكَ تَخْفَى وِلَادَتُهُ وَيُغِيبُ شَخْصَهُ»^(١).

- إنَّ الله قادرٌ على إطالة عمر من يريد إلى يوم القيامة إذا شاء، أليس هو القائل: بأنَّ يونس لو لم يكن من المسيحين للبت في بطن الحوت إلى يوم يبعثون.

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِيتِّ فِي بَطْنِهِ إِكَّ يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤] فهناك من الأنبياء، من لا يزالون أحياء لغاية الآن، وهم: إدريس ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، وعيسى بن مريم ﴿بَل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾، وكذلك، ما زال العبدُ الصالح الخضر وإلياس، حيَّين كما ورد في الصحاح، عن أنس بن مالك أنَّ النبيَّ محمدًا ﷺ، إلتقى بالنبي إلياس في غار جبل أبي قبيس، وأخبره (والقول لأنس)، أنَّ نبي الله إلياس يلتقي والعبد الخضر في موسم الحج، وما زالا حيَّين.

وأورد الزمخشري، في كتابه ربيع الأبرار، عن مقاتل: «من الأنبياء أربعة أحياء: اثنان في السماء: عيسى وإدريس وإثنان في الأرض: إلياس في البر، والخضر في البحر، وهما يجتمعان كُلَّ ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه، ويحجَّان كُلَّ عام، ولا يراهما إلا من شاء الله، وأكلهُما الكرفس والكمأة»^(٢).

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ١٠٩، ح ١، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٢) كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخيار «للزمخشري» ج ١، ص ٣٢٩، ح ٥٦، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

وقد يكون من المفيد هنا، أن نلفت النظر إلى أنّ إبليس اللعين وإن كان من غير البشر، إلا أنه ما زال يتصدر لائحة المعمرين، كما صرح القرآن الكريم بقوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (٢٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿[الحجر: ٣٧-٣٨].

فإذا كان الله قادراً على إبقاء حياة إبليس اللعين إلى يوم الوقت المعلوم، فهو قادر على إبقاء حياة إمام ادخره لتحقيق وعده، وإظهار دينه وعدله على كافة الأمم ما يشاء.



صفات الإمام المهدي

ورد في أوصاف الإمام المنتظر عند علماء المسلمين من الشيعة والسنة، أنه أشبه الناس خُلُقاً وخُلُقاً برسول الله ﷺ، ممتلئ الجسم، عريض المنكبين (الكتفين)، قوي البنية، أجلى الجبين (واسع الجبهة مضيئها)، أزج الحاجبين، (متصل الحاجبين)، أقرنى الأنف، (رفيع الأنف)، سهل الخدين، كث اللحية، (ممتلئة الشعر)، أفرق الشنايا أو مفلج الشنايا (مقدمة أسنانه العليا متفرقة غير متصلة)، في خده الأيمن خال، عليه جلابيب النور تتوقد من شعاع القدس، وجهه كالكوكب الدرّي^(١).

وفي رواية (وجهه كالقمر الدرّي). كما جاء عن حذيفة بن اليمان (رض)، عن النبي ﷺ، قال: «المهدي [من] ولدي وجهه كالقمر الدرّي»^(٢).

وفي رواية: سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ﷺ: أخبرني عن

(١) انظر: «المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي». رواه المتقي الهندي في كتاب كنز العمال، ج ١٤، ص ٢٦٤، ح ٣٨٦٦٦، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.

(٢) رواه ابن الصباغ في الفصول المهمة، ج ٢، ص ١١٠٨، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: ستاره، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

المهديّ، ما اسمه؟ فقال: «أمّا اسمه، فإنّ حبيبي ﷺ، عهد إليّ ألاّ أحدث به حتى يبعثه الله، قال: فأخبرني عن صفته، قال: هو شابّ مربوعٌ، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيلُ شعرةٌ على منكبيه، ويعلو نورٌ وجهه سوادَ شعرٍ لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإمام»^(١).

وإليك شهادات بعض ممن رأى الإمام ﷺ، وتحدث عن أوصافه:

- سأل أحمد بن إسحاق، الإمام الحسن العسكري ﷺ، قائلاً:
«...فمن الإمام والخليفة بعدك؟»

فنهض (الإمام الحسن العسكري) مسرعاً، فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام، كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين»^(٢).

- وفي سؤال يعقوب بن منقوش، للإمام الحسن العسكري ﷺ، «يا سيدي من صاحب هذا الأمر؟»

فقال: إرفع الستر!!

فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسيّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، درّي المقلتين، (أي يتلألآن نوراً) شثن الكفين (ضخم الكفين)، معطوف الركبتين، في خدّه الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة «شعر في مقدم الرأس» فجلس على فخذ أبي محمد ﷺ ثم

(١) الارشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٨٢، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان / الغيبة للطوسي، ص ٤٧٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) كمال الدين للصدوق، ج ١، ص ٤١٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران، سنة الطبع ١٤٠٥هـ.

قال لي: هذا صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بني أدخل إلى الوقت المعلوم..»^(١).

- وقد اجتمع إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ، طائفة من أصحابه الثقات، وفي مجلسه أربعون رجلاً جاؤوا ليسألوه عن الإمام المهدي ﷺ، فأخرجه إليهم، قالوا: «فإذا غلام كأنه قطعة قمر، أشبه الناس بأبي محمد، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم..»^(٢).



(١) كمال الدين للصدوق، ص ٤٠٧، سنة الطبع ١٤٠٥ محرم الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

(٢) الإمام المهدي ﷺ بين التواتر وحساب الاحتمال، للشيخ محمد باقر الإيرواني الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - الناشر: مركز الأبحاث العقائدية - قم.

أسماءه وألقابه ﷺ

الإِسْمُ:

وهو ما يُعْرَفُ به الشيءُ ويُستدلُّ به عليه، والاسم مشتق من السموّ، وهو العلوّ والرفعة، فيرتفع به صاحبه، أو مشتق من السّمة، أي العلامة التي يستدل بها عليه.

اللَّقَبُ:

هو اسمٌ يُسَمَّى به الإنسانُ غير اسمه الأوّل، للتّعريف، أو التّشريف..
وهنا سنذكر بعضاً من أسماء الإمام المهدي ﷺ وألقابه التي اشتهر بها:

المهديّ:

وهو من أشهر أسمائه وألقابه عند الفرق الإسلامية جميعها، وقد ورد، أنه سُمِّيَ بذلك، لأنّه يهدي النّاس إلى أمور قد خفيت، وهو مهديٌّ بأمر الله، ولا يهديه غيرُ الله وهو هادٍ لجميع البشر، لأنّه يهدي إلى موارث الأنبياء عند خروجه.

فعن سعيد الخراساني، قال: «قلت لأبي عبد الله ﷺ: المهديُّ والقائم واحد؟»

فقال: نعم، فقلت: لأيِّ شيءٍ سُمِّيَ المهديُّ، قال: لأنه يهدي إلى كُلِّ أمرٍ خَفِيٍّ»^(١).

- ورُوِيَ عن عبد الله بن عمر، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخرج المهديُّ وعلى رأسه مَلَكٌ ينادي: هذا المهديُّ خليفةُ الله فاتبعوه»^(٢).

صاحب الزمان:

الصَّاحِبُ: أيُّ المَلازم، إنساناً كان أو حيواناً، أو مكاناً، أو زماناً. ولا فرق بين أن تكون مُصَاحِبَتُهُ بالبدن، أو بالعناية والهمّة، ولا يُقال في العرف إلَّا لمن كثرت ملازمته، ويُقال لمالك الشيء هو صاحبه، وكذلك لمن يملك التَّصَرَّف فيه^(٣).

فصاحب الشيء: معناه مالكة، ويتصرف به كيف يشاء، فأنت إذا كنت تملك بيتاً أو سيارةً، فإنك تفعل بهما ما تشاء، من إهدائهما وإعارتهما وأيِّ شيء.. لأنك أنت صاحبهما ومالكهما، والمؤثر فيهما.

وهكذا إمام الزمان ﷺ، وصاحب الزمان، أيُّ هو الذي يتصرَّف

(١) الغيبة للطوسي ج ١، ص ٤٩١ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: شعبان ١٤١١هـ.

(٢) ميزان الاعتدال، للذهبي، ج ١، ص ٦٣، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٣٨٢هـ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٤٧٥، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ، المطبعة: سليمان زاده، الناشر: طليعة النور.

ويؤثر في الزمان كيف يشاء، لا أن الزمان هو الذي يؤثر فيه ﷺ، لأنه هو صاحبه ومالكه، لذلك عند ظهوره الشريف، يظهر كأنه ابن أربعين سنة، فقد روى الشيخ الصدوق، عن أبي الصلت الهروي أنه قال: قلت للرضا ﷺ: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: علامته أنه يكون شيخ السنّ شابّ المنظر حتى إن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها^(١).

فبعد كلّ هذه المدّة المديدة من غيبته المباركة، وطول عمره الشريف لم يؤثر الزمان في شبابه المبارك.

بقية الله:

روي أنه ﷺ، إذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هو هذه الآية: ﴿بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٨٦]، ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجّته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم، إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه^(٢).

فهو ﷺ بقية الله التي منّ بها سبحانه وتعالى على عباده، وكلمته النافذة في خلقه، والقائم بأمره، والحاكم بعدله، والمحيي لشريعته، وكمال دينه، وتمام نعمته.

(١) كمال الدين، للصدوق، ص ٦٥٢، ح ١٢، الباب ٥٧ - عنه البحار، ج ٥٢، ص ٢٨٥، ح ١٦.

(٢) كمال الدين ج ١، ص ٣٣١، ح ١٦، ب ٣٢، تاريخ الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الحُجَّة

هو لقب لجميع الأئمة، وشاع إطلاقه على الإمام المهدي ﷺ، من بينهم على لسان أوليائه وأتباعه حتى اختصَّ به ﷺ، لأنه ﷺ المصداق الحقيقي لقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

وقد ورد عن أبي عبد الله ﷺ، قوله: «إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يُعْرَفُ»^(١).

كما أن نقشَ خاتمِهِ ﷺ: (أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ).

القائم:

أي القائم بأمر الله، ينتظر أمره للقيام بالحق، ونشر دينه وإقامة العدل، وتبديد الظلم.

سُئِلَ الإمامُ الجواد ﷺ: «يا ابن رسول الله ولِمَ سُمِّيَ القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته»^(٢).

- عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ﷺ دَعَا النَّاسَ إِلَى إِسْلَامٍ جَدِيدٍ، وَهَدَاهُمْ إِلَى أَمْرٍ قَدْ دُثِرَ وَضَلَّ عَنْهُ الْجُمْهُورُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٢٦٨، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان. رواه الكليني في الكافي: ١/ ١٧٧ الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٣٠، ح ٤، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان.

القائم مهدياً، لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسُمِّي القائم لقيامه بالحق»^(١).

- وَيُسْتَحَبُّ الْقِيَامُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ السَّمَاعِ بِهَذَا الْاسْمِ الْمُبَارَكِ، وَهَذَا مَا جَرَتْ عَلَيْهِ السِّيْرَةُ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ. فَقَدْ ذَكَرَ الْمُحَدِّثُ النُّورِيُّ فِي كِتَابِهِ النُّجْمُ الثَّاقِبُ: الْقِيَامُ تَعْظِيماً لِسَمَاعِ اسْمِهِ الْمُبَارَكِ عليه السلام، وَبِالْأَخْصِ إِذَا كَانَ بِاسْمِهِ الْمُبَارَكِ (الْقَائِمِ) عليه السلام، كَمَا اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ سِيْرَةُ الْإِمَامِيَّةِ، كَثَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَمِيعِ بِلَادِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالتُّرْكِ وَالهِنْدِ وَالدِّيْلِمِ.... ذُكِرَ يَوْمًا اسْمُهُ الْمُبَارَكِ عليه السلام فِي مَجْلِسِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام، فَقَامَ عليه السلام تَعْظِيماً وَاحْتِرَاماً لَهُ^(٢).

- وَقَدْ رَوَى عَنْ مَوْلَانَا الرِّضَا عليه السلام، فِي مَجْلِسِهِ بِخِرَاسَانَ أَنَّهُ قَامَ عِنْدَ ذِكْرِ لَفْظَةِ الْقَائِمِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ الشَّرِيفِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ. وَرَوَى الْعَلَامَةُ الْمَامِقَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ فِي مَشْكَاتِ الْأَنْوَارِ، أَنَّهُ: لَمَّا قَرَأَ دَعْبِلَ قَصِيدَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ عَلَى الرِّضَا عليه السلام، وَوَصَلَ إِلَى ذِكْرِ الْإِمَامِ الْمُهَدِيِّ، بِقَوْلِهِ:

خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٌ يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالسَّبْرَاتِ
وَضَعَ الرِّضَا عليه السلام يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَتَوَاضَعُ قَائِماً، وَدَعَا لَهُ بِالْفَرَجِ^(٣).

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٣٠، ح ٧، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

(٢) النجم الثاقب للميرزا النوري الطبرسي، ج ٢، ص ٤٧٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، المطبعة: مهر، قم المقدسة الناشر: أنوار الهدى.

(٣) مستدرک سفینه البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٨، ص ٦٢٩، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٩هـ.

المنتظر:

أي الذي يُنتظر، فالمخلصون ينتظرون قدومه المبارك، وينتظرون فرج الله على يديه، وإقامة دين الله وعدله في جميع بقاع الأرض، ويُنكره المرتابون في أمر الله تعالى.

- سئل الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام: «لِمَ سُمِّيَ المنتظر؟ قال: لأنَّ له غَيْبَةً تكثرُ أيامُها ويطولُ أمدها، فينتظرُ خروجه المخلصون، ويُنكره المرتابون، ويستهزئُ بذكره الجاحدون، ويكثرُ فيها الوقتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»^(١).

- والانتظار لأمر الإمام عليه السلام، يكمن في تقوية الإيمان والتقوى، واجتناب المعاصي، والورع عن محارم الله، والتمسك بالدين والهدى، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ لصاحب هذا الأمر غَيْبَةً، فليَتَّقِ اللهَ عبداً عندَ غيبته وليتمسكُ بدينه»^(٢).

- وعنه أيضاً: «من سرَّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثلُ أجرٍ من أدركه»^(٣).

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٣٠، ح ٤، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع:

١٤٠٣ - ١٩٨٣م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١١١، ح ٢١، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ -

١٩٨٣م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٢٠٧، ب ١١، ح ١٦، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة:

مهر، قم الناشر: أنوار الهدى.

- وعن أمير المؤمنين علي ﷺ، قال: «المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله»^(١).

- وقال الإمام الصادق ﷺ: «إعرف إمامك فإنك إذا عرفته، لم يضرَّكَ تقدُّمُ هذا الأمر أو تأخُّر»^(٢).

- وعن رسول الله ﷺ: «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مقتد به قبل قيامه، يتولَّى وليَّه، ويتبرَّأ من عدوِّه ويتولَّى الأئمة الهادية من قبله»^(٣).

صاحب الأمر:

هو المصاحب والملازم لأمر الله وطاعته على طول زمانه في غيبته وظهوره، وله أمر الإمامة والخلافة والهداية والولاية على طول الزمان.

إمام العصر:

يُرادُ بالعصر: الزمان الذي يعيش فيه الإنسان، فالإمام المهدي ﷺ، هو إمام عصرنا وزماننا، وإمام كلِّ إنسان يعيش في زمن غيبته وظهوره.

وقد ورد عن الإمام الصادق ﷺ، في تأويل قوله عز وجل:

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٤٥، الباب ٥٥، ح ٦. سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٣١، ح ٣٠، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

(٣) بحار الأنوار ج ٥٢، ص ١٣٠، ح ٢٥، الطبعة: الثالثة المصححة سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

«والعصر، إِنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. قال: العصر عصر خروج القائم ﷺ»^(١).

- بالتالي؛ إِنَّ كُلَّ من يقصّر في معرفته وطاعته ﷺ، يكون في خسران مبین، لأن معرفته هي معرفة الله، وطاعته هي طاعة الله سبحانه وتعالى.

المنصور:

سُمِّيَ بذلك لأنَّ الله ينصره بأمره، وَيُمْكِّنُهُ في أرضه. فقد ورد في زيارة عاشوراء: «وارزقني طلب ثأره (الإمام الحسين ﷺ) مع إمام منصور من آل محمد...».

وهناك ألقاب أخرى، لُقِّبَ بها ﷺ: كالموعود، وصاحب الغيبة، والمنتقم، والمؤمِّل، والثائر، والماء المَعِين، والغلام، وجاء في إعلام الوري: كانت الشيعة في غيبته الأولى، تعبر عنه وعن غيبته بالناحية المقدسة، وكان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفونه به، وكانوا يقولون أيضاً، على سبيل الرمز والتقية، الغريم وصاحب الأمر^(٢).

.. وغيرها من الألقاب التي وردت في روايات أهل البيت ﷺ وأدعيتهم.

(١) انظر تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج٥، ص٦٦٦، ح٥، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ش، المطبعة: مؤسسة إسماعيليان، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم.

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى، الطبرسي، ج٢، ص٢١٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول، ١٤١٧، المطبعة: ستارة - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث - قم المشرفة.

خصائص الإمام المهدي عليه السلام

- إنَّ للإمام المهديّ عليه السلام، خصائصَ كثيرةً اختصَّ بها، ومميزات فريدةً، تفرَّدَ ببعضٍ منها عن سائر الأئمة عليهم السلام، تتناسب والدور الإلهي الذي وُكِّلَ به (صلوات الله عليه)، ونحن بدورنا نذكر بعضاً منها:

علامة ختم الوصاية على كتفه عليه السلام:

- إنَّ من خصائص الإمام المهديّ عليه السلام، أنَّ له علامةً على ظهره كالعلامة التي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله، التي يقال لها علامة ختم النبوة، ولعلها فيه عليه السلام تدلُّ على ختم الوصاية.

- ورد عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنَّه قال: «... وفي كتفه - أي كتف الإمام الحجة عليه السلام - علامة النبي صلى الله عليه وآله»^(١).

غمامة تظلُّه:

- ورد أنَّ للإمام المهديّ عليه السلام، غمامةً على رأسه الشريف تُظِلُّه دائماً، وصوتٌ منادٍ من تلك الغمامة، بحيث يسمعه الثقلان، بأنَّ هذا مهديُّ آل محمد عليهم السلام، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان، للكنجي الشافعي، ص ١٣٩ و ١٤٠، ب ١٩، سنة الطبع ١٣٩٩هـ، الناشر: مؤسسة الهادي.

- قال رسول الله ﷺ: «يُخرج المهدي ﷺ وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه»^(١).

- عن محمد بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق ﷺ، عن أبيه ﷺ في حديث اللوح: «محمّدٌ يخرج في آخر الزمان، على رأسه غمامة بيضاء تُظِلُّهُ من الشمس، تنادي بلسان فصيح يسمعه الثقلان والخافقان، هو المهديّ من آل محمد، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(٢).

يحكم بحكم داود:

- جاء في الرواية أنه ﷺ يحكم بحكم داود ﷺ، أي إنه يقضي بين الناس بالعلم الواقعي، فيحقق العدل الإلهي من دون احتياج إلى حضور شاهد أو بيّنة، ويأتي بأحكام جديدة، لم تكن ظاهرة وجارية من قبل.

- ورد عن أبي عبد الله ﷺ: إذا قام قائم آل محمد ﷺ، حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يُلهمهُ اللهُ تعالى فيحكم بعلمه، وَيُخْبِرُ كُلَّ قَوْمٍ بما استبطنوه^(٣).

- وعن الإمام الصادق ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بيّنة، يُعطي كُلَّ نَفْسٍ حَقَّهَا»^(٤).

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥١، ص ٨١، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ج ٥٢، ص ٣٧٨، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٣٩، ب ٢٧، ح ٨٦، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(٤) الكافي، للكلييني، ج ١، ص ٣٩٨، ح ٢، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

- في رواية، يقول الإمام الصادق عليه السلام لأبي عبيدة: «يا أبا عبيدة، إنه إذا قام قائم آل محمد، حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل الناس بيّنة»^(١).

- عن ابن سنان، عن أبان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود لا يسأل عن بيّنة، يُعطي كلّ نفس حُكْمَهَا»^(٢).

- عن حريز، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لن تذهب الدنيا، حتى يخرج رجل منّا أهل البيت، يحكم بحكم داود وآل داود، لا يسأل الناس بيّنة»^(٣).

إنّ الإمام بقيّة الله الأعظم عليه السلام، لا يحتاج في مقام حكومته إلى البيّنة، وإنّما هو مطلع على الأمور الخفية الأخرى، ويُخبر كلّ قوم عمّا يُخفونهُ في ضمائرهم.

- يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام، حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام، لا يحتاج إلى بيّنة، يُلهمهُ الله تعالى فيحكم بعلمه، ويُخبر كلّ قوم بما استبطنوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم، قال

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢٣، ص ٨٦، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٢٠، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣١٩، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

الله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ [الحجر: ٧٥-٧٦]»^(١).

الكنية والاسم:

- تميّز الإمام المنتظر عليه السلام، بأنه يُسمّى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكنّى بكنيته الشريفة.

- ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهديُّ من ولدي، يضاهاى اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي»^(٢).

ليس في عنقه بيعةٌ لظالم:

- من الخصائص التي تميّز بها الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، عدم موالاته للحكام الظالمين؛ فقد غاب عليه السلام منذ ولادته، ولم تصل إليه يدُ ظالم ولا كافر ولا منافق، ولم يُصاحبْ أحداً منهم، ولم يكن في عنقه بيعةٌ لأحد من الجبّارين.

- ورد عن الحسن بن عليّ (صلوات الله عليه)، أنّه قال: «ما منّا أحدٌ إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلّا القائم الذي يُصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه»^(٣).

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي، للشيخ علي الكوراني، ج ٥، ص ٢٠٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

(٢) مستدرک الوسائل للطبرسي، ج ١٥، ص ١٣٣، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨م، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ١٤، ص ٣٤٩، ب ٢٤، ح ١٢، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م، الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان.

إمارة دولة الظالمين ونفوذ سلطانه على الأرضين:

- تنقطع عند ظهوره الشريف دولة الجبابرة والظالمين، وتنفذ سلطته على الأرض كُلِّها حتى لا تبقى مدينة أو قرية إلا نودي فيها بالشهادتين، ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]، أنه قال: «إذا قام القائم المهدي، لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»^(١).

نوره عليه السلام:

- من الخصائص التي اختص بها الإمام المنتظر عليه السلام، أن نوره يشع بين الأئمة عليهم السلام في عالم الأنوار، كأنه كوكب دري.

- ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في رحلة الإسراء: «.. فرفعت رأسي، وإذا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وعليّ بن محمد والحسن بن عليّ والحجة يتلأأ من بينهم كأنه كوكب دري، فقلت: يا رب من هؤلاء ومن هذا؟ قال: يا محمد، هم الأئمة من بعدك والمطهرون من صلبك، وهذا الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدر قوم مؤمنين»^(٢).

(١) المهدي في القرآن - الشيرازي ص ١٥.

(٢) إرشاد القلوب، للديلمي، ج ٢، ص ٤١٦، الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤١٥ هـ - ١٣٧٤ ش، المطبعة: أمير قم، الناشر: انتشارات الشريف الرضي.

ظهور الآيات الإلهية في الآفاق:

- تظهر آيات غريبة، وعلامات سماوية وأرضية عند ظهوره عليه السلام، لم تكن لأحد من الأئمة قبله.

- جاء عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «سألته عن قول الله عز وجل: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، قال: يريهم في أنفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم وفي الآفاق، قلت له: (حتى يتبين لهم أنه الحق) قال: خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل، يراه الخلق لا بُدَّ منه»^(١).

وهذه الآيات والعلامات كثيرة، حتى إن البعض، عدّها أربعمائة علامة كما سيأتي.

شيخ السنّ شاب المنظر:

- من خصائص الإمام المهدي عليه السلام، أنه يظهر بهيئة شاب، فإن الله سبحانه وتعالى يحفظ له شبابه، فلا يهرم بمرور الأيام والليالي.

ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «علامته أن يكون شيخ السنّ شاب المنظر، حتى إن الناظر إليه، ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإن من علاماته، أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله»^(٢).

(١) الكافي، للكليني، ج ٨ ص ٣٨١، ح ٥٧٥، الطبعة: الرابعة سنة الطبع: ١٣٦٢ش، المطبعة:

حيدري الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران/ عنه البحار، ج ٥١، ص ٦٢، ح ٦٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٥، ح ١٦، الطبعة: الثالثة المصححة سنة الطبع ١٤٠٣ -

١٩٨٣م الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

- ورد عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «وإنَّ من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً»^(١).

يرى أعمال العباد:

- من خصائص أهل البيت عليهم السلام، أنهم يرون أعمال العباد، ومنهم الإمام المهدي عليه السلام.

- فقد ورد عن بريد العجلي، أنه قال: «قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام ﴿اعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، قال: ما من مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتى يُعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى علي عليه السلام، فهلّم جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد، أي آخر الأوصياء، الإمام المهدي عليه السلام»^(٢).

- حدثنا أحمد بن محمد بن محمد... عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «سمعتَه يقول في الإمام حين ذكر يوم الخميس، فقال: هو يومٌ تُعرضُ فيه الأعمالُ على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة»^(٣).

- وروي أنه عليه السلام: «يُنصَبُ لَهُ عمود من نور من الأرض إلى السماء فيرى فيه أعمال العباد»^(٤).

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٩٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) بصائر الدرجات، محمد حسن الصفار، ص ٤٤٨، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٢ش، المطبعة: مطبعة الأحمدي - طهران - الناشر: منشورات الأعلمي - طهران.

(٣) بصائر الدرجات، للصفار، ص ٤٤٨، سنة الطبع ١٤٠٤هـ، مطبعة الأحمدي - طهران.

(٤) عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني، ص ٣٢٨، الطبعة الأولى، سنة النشر ١٤٠٨هـ، الناشر: مركز النشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

- عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام: «في قول الله تبارك وتعالى: ﴿اعْمَلُوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة: ١٠٥]، قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة، تعرض عليهم أعمال العباد كل خميس»^(١).

ولايته التكوينية عليه السلام:

- إن منزلة أهل البيت عليهم السلام عند الله تعالى، جعلتهم محطّ ومحلّ الإفاضات الإلهية التي من الله بها عليهم، وذلك من خلال إحاطتهم العلمية بأمر السماوات والأرضين، ومدّهم بالولاية التكوينية، وتسخير القوانين الطبيعية وإطاعتها لهم.

ونقصد بالولاية التكوينية: التصرف بأمر ترتبط بالكون وعالم الوجود.

وإذا كان هناك من يعترض على إثبات الولاية للإمام الحجة عليه السلام، فنقول: إن الولاية التكوينية ثابتة لغير الله تعالى وبإذنه، وذلك بثبوتها للملائكة. يقول تعالى: ﴿فَأَلْمَدَّتْ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥]. والجنّ ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَأَلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩] وثابتة للأنبياء عليهم السلام، قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿وَأُتِرَىٰ الْأَكْمَةَ وَالْأُبْرَمَ وَأُحِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَأَلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

فإذا كانت الولاية التكوينية قد ثبتت لمن عنده علم من الكتاب، أي

(١) بصائر الدرجات، محمد بن حسن الصفار، ج ٩، ص ٥٥٧، ب ٥، ح ٢، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٣٨٤هـ، المطبعة، فاضل، الناشر: طليعة النور.

بعض الكتاب (والذي هو آصف بن برخيا وصي النبي سليمان عليه السلام)، فهي من باب أولى تثبت لمن عنده علم الكتاب كُلهُ، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]، ومن عنده علم الكتاب هنا، هو الإمام علي عليه السلام، حسب ما ورد في روايات الفريقين في تفسير هذه الآية.

- ومما روي في مصادر أهل الخلاف؛ ما رواه القندوزي الحنفي عن الثعلبي وابن المغازلي الشافعي بسنديهما عن عبد الله بن عطاء، قال: «كنت مع الباقر رضي الله عنه في المسجد، فرأيت ابن عبد الله بن سلام، قلت: هذا ابن الذي عنده علم الكتاب. قال: إنما ذاك علي بن أبي طالب»^(١).

- وروى القرطبي في تفسيره، عن عبد الله بن عطاء، قال: «قلت لأبي جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام. فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذلك قال محمد ابن الحنفية»^(٢).

- وروى ذلك الثعلبي في تفسيره، عن أبي عمر زاذان، عن ابن الحنفية ومن عنده علم الكتاب، قال: «هو علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)»^(٣).

(١) ينابيع المودة للقندوزي، ج ١، ص ٣٠٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، المطبعة:

أسوة، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

(٢) تفسير القرطبي، للقرطبي شمس الدين، ج ٩، ص ٣٣٦، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ج ٥، ص ٣٠٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

_ ومما ينفي كون الآية قد نزلت في عبد الله بن سلام، ويؤكد أنها قد نزلت في الإمام عليّ (صلوات الله عليه)؛ أن الآية مكّية، ولم يكن ابن سلام حينها قد أسلم؛ إذ إنه قد أسلم متأخراً في المدينة.

وقال تعالى في داود وسليمان عليهما السلام: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، ﴿وَلَسَلِّمْنَ الَّرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ [الأنبياء: ٨١]، وهذا بعينه تصرف تكويني، فإذا كان ملك النبي سليمان عليه السلام تعدّى فلسطين وبلاد الشام، وقد سُخِّرَتْ له الريح والجنّ، فكيف بالإمام المهدي عليه السلام، الذي يُصَلِّي عيسى خلفه - كما ورد في الصحاح -، والذي تُسَخَّرُ له السماوات والأرضون وتشمل دولته كلّ بقاع الأرض؟!!

- عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر، رفع الله تبارك وتعالى له كلّ منخفض من الأرض، وخفّض له كلّ مرتفع، حتّى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيتكم لو كانت في راحته شعرة لم يُبصرها»^(١).

- عن سماعة بن مهران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الدنيا لتمثل للإمام في مثل فلقة الجوز، فلا يعزب عنه منها شيء، وإنّه ليتناولها من أطرافها، كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء»^(٢).

- قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «لقد أعطانا ربُّنا عزّاً وجلّاً علمنا

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٢٨، ب ٢٧، ح ٤٦، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(٢) الاختصاص، للمفيد، ص ٢١٧، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان.

للاسم الأعظم، الذي لو شئنا خرقتنا السماوات والأرض والجنة والنار ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض، ونُغْرِبُ ونُشْرِقُ وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عزَّ وجلَّ، ويُطيعنا كلَّ شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار. أعطانا الله ذلك كُلَّهُ بالاسم الأعظم الذي عَلَّمَنَا وخصَّنا به، ومع هذا كُلِّهِ، نأكلُ ونشربُ ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربِّنا، ونحنُ عبادُ الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»^(١).

- فالإمام المهدي عليه السلام، تُسَخَّرُ له السماوات والأرضون، كما ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «أما إنَّ ذا القرنين قد خيَّر بين السحابين فاختر الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب.

قال: قلت: وما الصعب؟

قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق، فصاحبكم يركبه.

أما إنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع، والأرضين السبع»^(٢).

عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لو قد خرج قائم آل محمد عليه السلام، لنصره الله بالملائكة المسؤمين والمردفين

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٢٦، ص ٧، ح ١، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٧، ص ١٢٠، الطبعة الثالثة سنة الطبع ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

والمنزليين والكروبييين، يكون جبرائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره...»^(١).

- قال أبو عبد الله ﷺ: «إذا قام القائم (صلوات الله عليه) نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف، ثلث على خيول شهب، وثلث على خيول بلق، وثلث على خيول حو، قلت وما الحو؟ قال: هي الحمر»^(٢).

- عن أبي عبد الله ﷺ: «.. ثم يسير المهدي ﷺ إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف، وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً»^(٣).

اكتمال العقول ببركته:

- عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر (الباقر) ﷺ قال: «إذا قام قائمنا ﷺ، وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم»^(٤).

عنده موارث الأنبياء:

إنَّ الله سبحانه وتعالى قد اختصَّ أئمة أهل البيت ﷺ ومنهم الإمام

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٣٩، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٢ المطبعة: مهر قم الناشر: أنوار الهدى.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٥١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ المطبعة: مهر، قم الناشر: أنوار الهدى.

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٣، ص ١٤، الطبعة: الثالثة المصححة سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٤) كمال الدين للصدوق، ص ٦٧٥، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

المهدي عليه السلام، بأن جمع فيهم سنن وصفات الأنبياء، وورثتهم مواريتهم، ونحن بدورنا، سنتطرق إلى بعض هذه الأحاديث التي أشارت إلى ذلك:

- عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، يقول: «في القائم منّا سنن من الأنبياء، سنّة من أبينا آدم عليه السلام، وسنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيوب، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم، فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى، فالخوف والغيبة، وأما من عيسى، فاختلاف الناس فيه، وأما من أيّوب، فالفرج بعد البلوى، وأما من محمّد عليه السلام، فالخروج بالسيف»^(١).

- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «وإنّ عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرع، ولامتة ومغفرة،.. وإنّ عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة، وإنّ عندي ألواح موسى وعصاه، وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داؤد، وإنّ عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان، وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين، لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة، وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة. ومثلُ السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، في أيّ أهل بيت وُجدَ التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة، ومن صار إليه السلاح منا، أوتيَ الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله، فخطت على الأرض

(١) كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق، ص ٣٢٢، سنة الطبع: ١٤٠٥ - ١٣٦٣هـ، الناشر:

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

خطيماً، ولبستها أنا، فكانت، وكانت وقائمتنا من إذا لبسها ملاًها إن شاء الله»^(١).

- قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنّ عندي لخاتم رسول الله صلى الله عليه وآله، ودرعه وسيفه ولواه»^(٢).

- وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال: «خرج أمير المؤمنين ذات ليلة على أصحابه..وعليه قميص آدم وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى عليه السلام»^(٣).

- عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «لما حضر عليّ بن الحسين الموت، قبل ذلك أخرج السفظ والصندوق.. وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه»^(٤).

- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «هذا نعل رسول الله»^(٥).

- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «في قوله تعالى ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]، فهو ذلك القميص الذي أنزل به من الجنة،

(١) الكافي، للكليني، ج ١، ص ٢٣٣، الطبعة: الخامسة سنة الطبع: ١٣٦٣ش، المطبعة: حيدري الناشر: دار الكتب الإسلامية طهران.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٢٤٠، الطبعة الأولى، مطبعة فاضل، سنة الطبع ١٣٨٤هـ، الناشر: طليعة النور.

(٣) بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار، ص ٢٤٠، الطبعة الأولى، مطبعة فاضل، سنة الطبع ١٣٨٤هـ، الناشر: طليعة النور.

(٤) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٢٤٣، الطبعة الأولى، مطبعة فاضل، سنة الطبع ١٣٨٤هـ، الناشر: طليعة النور.

(٥) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٢٤٤، الطبعة الأولى، مطبعة فاضل، سنة الطبع ١٣٨٤هـ، الناشر: طليعة النور.

قلت: جُعِلْتُ فداك، فإلى من صار ذلك القميص؟ فقال عليه السلام: إلى أهله، ثم قال: كُلُّ نبيٍّ ورث علمَهُ أو غيرَهُ، فقد انتهى إلى محمد عليه السلام وأهل بيته^(١).

مواريث جدّه المصطفى عليه السلام:

رُويَ أنّ الإمام المهدي عليه السلام، يضع على رأسه عندما يظهر، عمامة جدّه عليه السلام البيضاء^(٢).

- قال الإمام الصادق عليه السلام، ليعقوبَ بنِ شُعيب: «ألا أريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟ قال: بلى.

قال: فدعا بقمطر ففتحه، وأخرج منه قميص كرابيس، فنشره، فإذا في كَمِّه الأيسر دمٌ.

فقال: هذا قميص رسول الله عليه السلام الذي كان عليه يوم ضُربَتْ رِباعيُّتهُ، وفيه يقوم القائم^(٣).

سلاح رسول الله عليه السلام:

أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى أنّ وراثته سلاح الرسول عليه السلام، من علامات معرفة الإمام عليه السلام.

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٢٥٢، الطبعة الأولى، مطبعة فاضل، سنة الطبع ١٣٨٤هـ، الناشر: طليعة النور.

(٢) انظر عقد الدرر في اخبار المنتظر، يوسف المقدسي، ص ٢٧٧، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٣٩٩ - ١٩٧٩م الناشر: مكتبة عالم الفكر ميدان سيدنا الحسين القاهرة - ج. م. ع.

(٣) الغيبة، النعماني، ص ٢٥٠، ح ٤٢، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٢، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

- ورد عن الحارث بن المغيرة النصري، أنه قال: «قلت لأبي عبد الله ﷺ: بأي شيء يُعرف الإمام؟
قال: بالسكينة والوقار.

قلت: وبأي شيء؟

قال: وتعرفه بالحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد، ويكون عنده سلاح رسول الله...»^(١).

راية رسول الله ﷺ:

قال أبو خالد الكابلي: قال لي علي بن الحسين: «...كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وإسرافيل أمامه، معه راية رسول الله ﷺ قد نشرها، لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكتهم الله عز وجل»^(٢).

- قال أبو عبد الله ﷺ: «لما التقى أمير المؤمنين ﷺ وأهل البصرة، نشر الراية، راية رسول الله ﷺ، فزلزلت أقدامهم... ولما كان يوم صيفين، سألوه نشر الراية فأبى عليهم، فتحملوا عليه بالحسن والحسين ﷺ وعمار بن ياسر (رضي الله عنه)، فقال للحسن: يا بُنَيَّ، إنَّ للقوم مُدَّةً يبلغونها، وإنَّ هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم صلوات الله عليه»^(٣).

(١) الغيبة، للنعماني، ص ٢٤٩، ح ٤٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) الأمالي، للشيخ المفيد، ص ٤٥، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

(٣) الغيبة، للنعماني، ج ١، ص ٣١٧، المطبعة: مهر، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ، منشورات أنوار الهدى إيران.

عصا موسى وحجره عليه السلام :

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : « كانت عصا موسى لآدم ، فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنّها لعندنا ، وإنّ عهدي بها أنفأ ، وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرها ، وإنّها لتنطق إذا استنطقت ، أُعدت لقائنا ليصنع كما كان موسى يصنع بها.. »^(١).

- أمّا حجر موسى عليه السلام ، فهو الصخرة التي ضرب عليها موسى وخرج منها اثنتا عشرة عيناً ، فهي عند الإمام المهدي عليه السلام.

قال الباقر عليه السلام : « إذا قام القائم بمكة ، وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة ، نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً ، ويحمل حَجَرَ موسى بن عمران ، وهو وقر بعير ، ولا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظمآن روي.. »^(٢).

تابوت السكينة :

قال أمير المؤمنين عليه السلام : ... ثُمَّ إِنَّ الْمَهْدِيَّ عليه السلام ، يسير إلى بيت المقدس ويستخرج تابوت السكينة وخاتم سليمان بن داود والألواح التي نزلت على موسى بن عمران^(٣).

(١) بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، ص ٢٤٦ ، الطبعة الأولى ، مطبعة فاضل ، سنة الطبع ١٣٨٤هـ ، الناشر : طليعة النور.

(٢) بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، ص ٢٥١ ، الطبعة الأولى ، مطبعة فاضل ، سنة الطبع ١٣٨٤هـ ، الناشر : طليعة النور.

(٣) الشيعة والرجعة ، محمد رضا الطبسي ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، الطبعة الثالثة ، سنة الطبع ١٣٨٥هـ ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف.

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إِنَّ التَّابُوتَ كَانَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى أُمَّ مُوسَى، فَوَضَعَتْ فِيهِ ابْنَهَا وَأَلْقَتْهُ فِي الْبَحْرِ... فَلَمَّا حَضَرَ مُوسَى الْوَفَاةَ، وَضَعَ فِيهِ الْأَلْوَابِحَ وَدَرَعَهُ وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ آثَارِ النَّبِوَةِ. وَقِيلَ: كَانَ التَّابُوتَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى آدَمَ فِيهِ صُورُ الْأَنْبِيَاءِ، فَتَوَارَثَهُ أَوْلَادُ آدَمَ، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَسْتَفْتَحُونَ بِهِ عَلَى عَدُوِّهِمْ»^(١).

الكتب السماوية:

لقد وصلت جميع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء إلى يد العترة الطاهرة عن طريق الرسول الأعظم عليه السلام، وجميعها موجودة عند القائم المهدي عليه السلام، وسوف يأتي بها جميعاً عند ظهوره المبارك. وبدوره سوف يحتاج بها أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم...

قال الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير: «يا أبا محمد، إنَّ الله لم يعط الأنبياء شيئاً، إلَّا وقد أعطى محمداً عليه السلام جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: ١٩]، قلت: جعلت فداك، وهي الألواح؟ قال: نعم»^(٢).

- قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [ص: ١٨-١٩] «والله عندي، ورثتها من

(١) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ١٤٣، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٥ هـ الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

(٢) بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار، ص ١٩١، الطبعة الأولى، مطبعة فاضل، سنة الطبع ١٣٨٤ هـ، الناشر: طليعة النور.

رسول الله ﷺ، وورثها رسول الله ﷺ من إبراهيم وموسى، ويلهم والله
إني أنا الذي أنزل في ﴿وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَعَيْتٌ﴾ [الحاقة: ١٢]»^(١).

- عن المفضل، قال أبو عبد الله عليه السلام: «ورث سليمان داوود، وإن
محمدًا ورث سليمان، وإننا ورثنا محمدًا ﷺ وإن عندنا علم التوراة
والإنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح، قال: قلت: إن هذا هو العلم؟
قال: ليس هذا العلم، إنما العلم يومًا بيوم وساعة بساعة»^(٢).



(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ١٩٠، الطبعة الأولى، مطبعة فاضل، سنة
الطبع ١٣٨٤هـ، الناشر: طليعة النور.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ١٩٣، الطبعة الأولى، مطبعة فاضل، سنة
الطبع ١٣٨٤هـ، الناشر: طليعة النور.

الإمام المهدي عليه السلام وشهادة أبيه عليه السلام

- عن أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، أنه قال: «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد: ..يا عقيد، اغل لي ماءً بمصطكي، فأغلى له، ثم جاءت به صقيل (نرجس) الجارية أم الخلف عليه السلام».

فلما صار القدح في يديه وهمّ بشربه، فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: ادخل البيت، فإنك ترى صبيّاً ساجداً فأتني به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى، فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبّابته نحو السماء، فسلمتُ عليه فأوجز في صلاته، فقلت: إن سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذا جاءت أمّه صقيل، فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلما مثل الصبي بين يديه سلّم، وإذا هو دُرّي اللّون، وفي شعر رأسه قطط، مُفلّج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى وقال: يا سيّد أهل بيته، اسقني الماء، فإني ذاهب إلى ربّي، وأخذ الصبي القدح المغلي بمصطكي بيده، ثم حرّك شفّتيه، ثم سقاه فلما شربه، قال: هيئوني للصلاة، فطرح في حجره منديل فوضّأه الصبيّ واحدةً واحدةً،

ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمد عليه السلام: أبشِرْ يا بُنَيَّ، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حُجَّةُ الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدُك، وأنت محمد بنُ الحسن بنُ علي بنُ محمد بنُ علي بنُ موسى بنُ جعفر بنُ محمد بنُ علي بنُ الحسين بنُ علي بنُ أبي طالب عليه السلام، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت خاتم [الأوصياء] الأئمة الطاهرين، وبشَّرَ بك رسول الله صلى الله عليه وآله، وسَمَّاكَ وكنَّاكَ، بذلك عهد إليَّ أبي عن آبائك الطاهرين صلَّى الله على أهل البيت، ربُّنا إنَّه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي (العسكري) من وقته صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

وكانت وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، باتفاق أكثر المحدثين والمؤرِّخين في الثامن من شهر "ربيع الأول" سنة مائتين وستين للهجرة، في يوم الجمعة المبارك، حيث قضى مسموماً شهيداً على يديّ المعتمد العباسي^(٢).



(١) الغيبة، للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٢٩٥، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم. الطبعة: الأولى، تاريخ الطبع: ١١٤١هـ، المطبعة: بهمن.

(٢) انظر منتهى الآمال «للشيخ عباس القمي» ج ٢، ص ٥٤٤، الناشر: الدار الإسلامية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ.

الإمام المهدي عليه السلام والصلاة على أبيه عليه السلام

- روى ابن بابويه بسند معتبر، عن أبي الأديان، أنه قال: «كُنْتُ أُخْدَمُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ "العسكري" عليه السلام وَأَحْمَلُ كِتَابَهُ إِلَى الْأَمْصَارِ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي تُؤَفِّي فِيهَا (صلوات الله عليه)، فَكُتِبَ مَعِيَ كِتَابًا، وَقَالَ: تَمْضِي بِهَا إِلَى الْمَدَائِنِ، فَإِنَّكَ سَتَغِيبُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، فَتَدْخُلُ إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى يَوْمَ الْخَامِسِ عَشَرَ وَتَسْمَعُ الْوَاعِيَةَ فِي دَارِي، وَتَجِدُنِي عَلَى الْمَغْتَسَلِ.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي؟ فقلت: زدني، فقال: من يُصَلِّي عَلَيَّ فهو القائم بعدي، فقلت: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي. ثُمَّ مَنَعْتَنِي هَيْبَتَهُ أَنْ أَسْأَلَهُ أَيَّ الْهَمِيَانِ؟ وَخَرَجْتَ بِالْكِتَابِ إِلَى الْمَدَائِنِ وَأَخَذْتَ جَوَابَاتِهَا، وَدَخَلْتَ سُرًّا مَنْ رَأَى يَوْمَ الْخَامِسِ عَشَرَ كَمَا قَالَ لِي عليه السلام، فَإِذَا أَنَا بِالْوَاعِيَةِ فِي دَارِهِ، وَإِذَا أَنَا بِجَعْفَرِ أَخِيهِ بَبَابِ الدَّارِ، وَالشَّيْعَةَ حَوْلَهُ يَعْزُونَهُ وَيُهَنْؤُونَهُ.

فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام، فقد حالت الإمامة، لأنني كنتُ أعرُفُهُ بِشَرْبِ النَّبِيذِ، وَيَقَامِرُ فِي الْجَوْسِقِ، وَيَلْعَبُ بِالطَّنْبُورِ، فَتَقَدَّمَتْ فَعَزَيْتُ وَهْنَيْتُ، فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ.

ثمّ خرج عقيد، فقال: يا سيديّ، قد كُفّن أخوك فقم للصلاة عليه، فدخل جعفر بن علي والشيعه من حوله، فلمّا صرنا بالدار، إذا نحن بالحسن بن علي عليه السلام على نعشه مكفّناً، فتقدم جعفر بن علي ليصلي علي أخيه، فلمّا همّ بالتكبير، خرج صبي بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفلج، فجذب رداء جعفر بن علي، وقال: تأخر يا عم، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي.

فتأخر جعفر، وقد اربدّ وجهه، فتقدّم الصبيّ فصلي عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه الإمام الهادي عليه السلام.

ثمّ قال عليه السلام: يا بصريّ، هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها إليه، وقلت في نفسي: هذه اثنتان، بقي الهميان، ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدي من الصبي؟ ليقيم عليه الحجة، فقال (جعفر): والله ما رأيته قطّ ولا عرفته. فنحنّ جلوس، إذ قدم نفرٌ من قمّ، فسألوا عن الحسن بن علي، فعرفوا موته فقالوا: فمن؟ (أي فمن الإمام من بعده)، فأشار الناس إلى جعفر، فسلموا عليه وعزّوه وهنّؤوه، وقالوا: معنا كتب ومال، فقل: ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفضُ أثوابه، ويقول: يريدون منا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم، فقال: معكم كتب فلان وفلان، وهميان فيه ألف دينار، عشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا الكتب والمال، وقالوا: الذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام. فدخل جعفر بن علي على المعتمد، وكشف له ذلك، فوجّه المعتمدُ خدمه، فقبضوا على صقيل الجارية (نرجس)، وطالبوها بالصبي، فأنكرته، وادّعتُ حملاً بها لتُغطي علي

حال الصبي فسُلِّمَتْ إلى ابن أبي الشوارب القاضي، لكي يقتل وليدها إذا ولدته. وبغتهم موتُ عبید الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشُغِلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم»^(١).



(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٠، ص ٢٣٢ الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، وانظر منتهى الآمال «للشيخ عباس القمي»، ج ٢، ص ٥٤٢، الناشر: الدار الإسلامية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ.

مطالبة الإمام المهدي ﷺ عمه جعفر بحقه من الإرث

- عن محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير، مولى الرضا ﷺ، قال: «خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضي أبي محمد ﷺ فقال له: يا جعفر، مالك تُعرضُ في حقوقي؟ فتحيّر جعفرُ وبُهِت، ثمّ غاب عنه، فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره، فلما ماتت الجدة أمّ الحسن، أمرت أن تُدفنَ في الدّار، فنازعهم، وقال: هي داري لا تدفن فيها، فخرج ﷺ، فقال: يا جعفر أدارك هي؟ ثمّ غاب عنه فلم يره بعد ذلك»^(١).

.. وتولّى أخوه (جعفر أخو الإمام العسكري) أخذ تركته، وسعى إلى السلطان في حبس جوارى أبي محمد ﷺ، وشنع على الشيعة في انتظارهم ولده، وجرى على المخلف كلّ بلاء، واجتهد جعفر في المقام مقامه، فلم يقبله أحد، برئوا منه ولقبوه الكذاب، فورد إلى عبد الله بن خاقان [وهو وزير الخليفة العباسي]، وقال: اجعل مرتبة أخي (الإمام

(١) كمال الدين، للصدوق، ص ٤٠٦، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٢هـ، منشورات الاعلمي بيروت.

العسكري)، وأنا أوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار، فزبره وقال: يا أحمق، إنّ السلطان جرّد سيفه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يتهياً له، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً، فلا حاجة بك إلى مرّتب، ثمّ أمر أن يُحجّب عنه^(١).



(١) مناقب آل أب طالب، ابن شهر اشوب، ج ٣، ص ٥٢٤، سنة الطبع: ١٣٧٦هـ، الناشر: مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

ما ورد من روايات وتواقيع

بحق جعفر عمّ الإمام المهدي ﷺ

- حدّثنا عليّ بن عبد الله الوراق، قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي، عن عبد الله بن موسى، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني رضي الله عنه، قال: حدّثني صفوان بن يحيى، عن إبراهيم بن أبي زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين ﷺ، فقلت له:

«... يا سيّدي رُويَ لنا عن أمير المؤمنين علي ﷺ، أن الأرض لا تخلو من حجة لله عزّ وجلّ على عباده، فمن الحجّة والإمام بعدك؟ قال: ابني محمد، واسمه في التوراة باقر، يبقر العلم بقرّاً، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء (الصادق)، فقلت له: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلُّكم صادقون، قال: حدّثني أبي، عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: إذا وُلِدَ ابني جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، فسَمِّوهُ الصّادق، فإنّ للخامس من وُلْدِهِ ولداً اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجترأً على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله عزّ وجلّ، والمدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه،

ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة وليّ الله عزّ وجلّ، ثمّ بكى علي بن الحسين ﷺ بكاءً شديداً، ثمّ قال: كأني بجعفر الكذاب، وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله، والمغيّب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقّه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله، وإنّ ذلك لكائن، فقال: إي وربّي إنّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ...»^(١).

- وعن فاطمة ابنة الهيثم، قالت: «كنت في دار أبي الحسن الهادي ﷺ في الوقت الذي وُلِدَ فيه جعفر، فرأيت أهل الدار قد سُروا به، فقلت: يا سيدي، مالي أراك غير مسرور؟ فقال: هَوّني عليك، فسيضلُّ به خلق كثير»^(٢).

- عن سعد بن عبد الله الأشعريّ، عن الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعريّ قدّس سرّه: أنّه جاء بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر بن علي عمّ الإمام المهدي ﷺ، كتب إليه كتاباً يعرفه نفسه، ويُعلمه أنّه القيّم بعد أخيه [العسكري]، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها، قال إسحاق: فلما قرأت الكتاب، كتبت إلى صاحب الزمان ﷺ، وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج

(١) كمال الدين، ص ٣٢٠، تاريخ الطبع: محرم الحرام، ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٠ ص ١٧٦، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

إليّ الجواب في ذلك، بسم الله الرحمن الرحيم. أتاني كتابك، أبقاك الله والكتاب الذي أنفذت درجه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه، وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرتُه لوقفت على بعض ما وقفتُ عليه منه، والحمدُ لله رب العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبا الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً، وللباطل إلّا زهوقاً، وهو شاهد علي بما أذكره، ولي عليكم بما أقوله، إذا اجتمعنا اليوم الذي لا ريبَ فيه، ويسألنا عما نحن فيه مختلفون.

وإنّه لم يُجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحدٍ من الخلق جميعاً إمامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمّة، وسأبين لكم جملةً تكتفون بها إن شاء الله.

.... وقد ادّعى هذا المُبطل المدّعي على الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأيّ حالة هي له رجا أن يتمّ دعواه في دين الله، فوالله ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرّق بين خطأ وصواب، فما يعلم حقّاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حدّ الصلاة ولا وقتها، أم بورع، فالله شهيد على تركه صلاة الفريضة أربعين يوماً، يزعم ذلك لطلب الشعوذة (الشعبذة) ولعلّ خبره تأدى إليكم، وهاتيك طروق منكره منصوبة، وآثار عصيانه لله عزّ وجلّ في كتابه مشهورة قائمة، أم بآية فلياتٍ بها، أم بحجة فليعمها، أم بدلالة فليذكرها.. فالتمس _ تولى الله توفيقك _ من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتحنه واسأله عن آية من كتاب الله يفسرها، أو صلاة يبيّن حدودها وما يجب فيها، لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه، حفظ الله الحقّ على أهله وأقرّه في مستقرّه، وقد أباى الله عزّ وجلّ أن تكون الإمامة في أخوين إلّا في الحسن

والحسين، وإذا أذن الله لنا في القول، ظهر الحق واضمحَلّ الباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآل محمد^(١).

وأورد الشيخ الصدوق: ...وقد كان جعفر حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لما تُوفِّي الحسن بن علي عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي ومنزلته؟ فقال الخليفة: اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا، إنما كانت بالله عزّ وجلّ، نحن كنّا نجتهد في حطّ منزلته، والوضع منه، وكان الله عزّ وجلّ يأبى إلا أن يزيدَه كُلَّ يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة، وحسن السمات، والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته، فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته، ولم يكن فيك ما في أخيك، لم نُغنِ عنك في ذلك شيئاً^(٢).

- ... إنَّ أبا الحسن الهادي عليه السلام، كان يقول لهم: «تجنّبوا ابني جعفرا فإنه منّي بمنزلة نمرود من نوح، الذي قال الله عزّ وجلّ فيه: ﴿رَبِّ إِنِّي مِّنْ أَهْلِ﴾ [هود: ٤٥]، فقال الله: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، وإنَّ أبا محمد عليه السلام، كان يقول لنا بعد أبي الحسن عليه السلام: الله أن يظهر لكم أخي جعفر على سِرِّ ما مثلي ومثله إلا مثل هابيل وقابيل ابني آدم، حيث حسد قابيل هابيل على ما أعطاه الله هابيل من فضله فقتله، ولو تهياً لجعفر قتلي لفعل، ولكنَّ الله غالبٌ على أمره»^(٣).

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٢٥، ص ١٨١، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٢، ص ٤٩، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٣) مدينة المعاجز، للبحراني، ج ٨، ص ١٣٤، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ، المطبعة: بإسدار إسلام.

- حدثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن (علي بن) محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال: سمعت أبا الحسين الحسن بن وجناء، يقول: حدثنا أبي، عن جدّه أنّه كان في دار الحسن بن علي ﷺ، فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن علي الكذاب، واشتغلوا بالنهب والغارة وكانت همّتي في مولاي القائم ﷺ، قال: فإذا (أنا) به ﷺ قد أقبل وخرج عليهم من الباب، وأنا أنظر إليه وهو ﷺ ابن ست سنين، فلم يره أحد حتّى غاب^(١).

- من العارفين بجعفر الكذاب، أبو الأديان حيث يقول فيه: «كنت أعرفه يشرب النبيذ، ويقامر في الجوسق، ويلعب بالطنبور»^(٢).

ومما يدل على سوء سيرته، ما رواه ثقة الإسلام الكليني، والصدوق، والمفيد، والطبرسي، بإسنادهم عن عبيد الله بن خاقان الذي كان على الضّياع والخراج بقمّ من قبل الخليفة العباسي، وكان شديد النّصب والإنحراف عن أهل البيت ﷺ.

- عن أبي القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما، قالوا: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضّياع والخراج (بقمّ)، فجرى في مجلسه يوماً ذكرُ العلويّة، فأجاب بما يطول بيانه، وخلاصة القول: «إنّ أفضلهم على الإطلاق هو الحسن العسكري، ثم ذكر ما كان من أبيه مع

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق، ص ٤٣٧، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقمّ المشرفة.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٠، ص ٢٣٢، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، إلى أن قال لها أحد الأشعريين: فما خبر أخيه جعفر؟ وكيف كان منه في المحل؟ فقال: ومَنْ جعفر فيسأل عن خبره، أو يُقرن بالحسن؟! جعفر معلن الفسوق، فاجر شريب للخمور، أقل من رأيته من الرجال، وأهتكتهم لنفسه، خفيف قليل في نفسه».

إلى آخر ما ذكره عن جعفر، وكيف أنه حاول عند عبيد الله بن خاقان وزير الخليفة العباسي، أن يجعل له مرتبة أخيه الحسن العسكري عليه السلام على أن يوصله في كل سنة عشرين ألف دينار، وكيف أن ابن خاقان زجره وطرده من مجلسه^(١).

- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني (رض)، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري عليه السلام أن يوصل إليه عليه السلام، سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: «أما ما سألت عنه، أرشدك الله وثبتك الله من أمر المنكرين من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل عمي جعفر وولده، فسبيل إخوة يوسف عليه السلام»^(٢).

- قال الطبرسي في خاتمة المستدرک: ..جعفر الکذاب الجاحد

(١) الإرشاد للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٢١، الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٠، ص ٢٢٧، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

المعاند، المنكر المدّعي الإمامة لنفسه، المرتكب لموبقات كثيرة، أعظمها إيذاء آل الله بالضرب، والسعي والحبس ونهب المال^(١).

وقال الشيخ المفيد: تولّى جعفر بن علي أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته، وسعى في حبس جوارى أبي محمد عليه السلام، واعتقال حلائله، وشنّع على أصحابه بانتظارهم ولده، وقطعهم بوجوده، والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم، وجرى على مخلّفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كلّ عزيمة، من اعتقالٍ وحبسٍ وتهديدٍ وتصغيرٍ واستخفافٍ وذلّ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل.

وحاز جعفرُ ظاهرَ تركة أبي محمد عليه السلام، واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، فلم يقبل أحد منهم ذلك، ولا اعتقده فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه، وبذل مالاً جليلاً، وتقرّب بكلّ ما ظنّ أنه يتقرّب به، فلم ينتفع بشيء من ذلك^(٢).

وأما الشيخ الطوسي، فقد تنزه في كتابه (الغيبة) عن ذكر ما ورد من أفعال وأقوال بحق جعفر الكذاب، بقوله: «وما روي فيه وله من الأفعال والأقوال الشنيعة أكثر من أن تحصى، ننزه كتابنا عن ذلك»^(٣).



(١) خاتمة المستدرك، الطبرسي، ج ٥، ص ٢٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦،

المطبعة: ستارة قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث قم إيران.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٣٦، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار

المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٣) كتاب الغيبة للطوسي ج ١ ص ٢٥١ الطبعة الأولى، تاريخ الطبع ١٤١١هـ، الناشر: مؤسسة

المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

القول الفصل

في جعفر ابن الإمام الهادي ﷺ

لَقَدْ وَرَدَتْ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ بِحَقِّ جَعْفَرِ ابْنِ الْإِمَامِ الْهَادِي ﷺ، قَبْلَ وِلَادَتِهِ، أَوْ حِينَ وِلَادَتِهِ وَبَعْدَهَا، تَذَمُّهُ وَتُشِينُهُ بِأَشْنَعِ الْعِبَارَاتِ، وَتُحَذِّرُ مِنْهُ، وَالتَّعَامَلُ مَعَهُ، فَضْلاً عَنِ سِيرَتِهِ وَسَمِعَتِهِ السَّيِّئَةَ الَّتِي اعْتَرَفَ بِهَا الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، وَالْمُؤَالِفُ وَالْمُخَالَفُ، وَجَفَاءِ الشَّيْعَةِ لَهُ، وَكُلِّ ذَلِكَ مَعَ مَا تَقْدَمُ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ بِذَمِّهِ، لِأَسِيْمَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ بِلِ الْمَعَاصِرِينَ لَهُ وَلِلْغَيْبَةِ الصَّغْرَى وَمَا بَعْدَهَا^(١). فَلَوْ كَانَ قَدْ تَابَ فِي عَصْرِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ، لِشَاعِ وَذَاعَ وَلَسَارَعُوا إِلَى نَشْرِ تَوْبَتِهِ، بَلْ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ كَانَ عَكْسَ ذَلِكَ.

وَعَلَيْهِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ نُعْرِضَ عَنْ كُلِّ هَذِهِ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَفِيضَةِ الَّتِي مِنْهَا الصَّحِيحُ، لِأَجْلِ تَوْقِيعِ ضَعِيفٍ يَرَى الْبَعْضُ أَنَّهُ قَدْ فَهَمَ مِنْهُ التَّوْبَةَ، كَسَبِيلِ أَخُوهُ يَوْسُفَ ﷺ.

- إِنَّ خَبَرَ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبِ الْمُتَقَدِّمِ - الَّذِي وَرَدَ مِنْ خِلَالِهِ هَذَا

(١) كَالشَّيْخِ الصَّدُوقِ وَوُلِدَ سَنَةَ ٣٠٦هـ، أَي فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى الَّتِي امْتَدَّتْ مِنْ سَنَةِ ٢٦٠هـ إِلَى سَنَةِ ٣٢٩هـ، وَالشَّيْخِ الْكَلِينِيِّ الَّذِي تَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٩هـ.

التوقيع - ضعيف، من ناحية جهالة (محمد بن محمد بن عصام) أولاً، ومن ناحية جهالة إسحاق بن يعقوب ثانياً، حيث إنه لم يُذكر في كتب الرجالين^(١)، وعلق الشيخ الصدوق عند نقله للخبر بقوله: «إسحاق بن يعقوب، مجهول الحال، لم أجده في الرجال ولا الكتب، إلا في نظير هذا الباب»^(٢).

هذا على رواية الشيخ الكليني (قدس). أما على رواية الشيخ الطوسي، فهو ضعيف من ناحية الإرسال ومن ناحية الجهالة^(٣).

وعليه، لا يصح أن نقدم هذا الخبر الضعيف على ما ورد من أخبار مستفيضة، إن لم نقل إنها بلغت حد التواتر.

وبغض النظر عن الجهة الصدورية للسند، فلو أردنا أن نتدبر الأخبار التي وردت في ذم جعفر لكفانا خبر أبي حمزة الشمالي المتقدم، عن

(١) علق السيد الخوي على هذا التوقيع في كتاب المستند في شرح العروة الوثقى باب الصوم ج ١٢ ص ٨١، بقوله: أنه قاصر سنداً ودلالةً، أما السند فلجهالة ابن عصام وإسحاق بن يعقوب...

(٢) كمال الدين للصدوق، ص ٤٨٤، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم.

(٣) أخبرني جماعة، عن جعفر بن محمد بن قولويه وأبي غالب الزراري (وغيرهما) عن محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سئلت فيه عن مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام. أما ما سألت عنه أرشد الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسيله سبيل ابن نوح عليه السلام. وأما سبيل عمي جعفر وولده، فسبيل إخوة يوسف علي نبينا وآله و عليه السلام. الغيبة للطوسي، ص ٢٢٩ الطبعة: الأولى سنة الطبع: شعبان ١٤١١ المطبعة: بهمن الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

الإمام زين العابدين عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله «.. وهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله عزّ وجلّ»، فقد أتى بصيغة مفاعلة (مبالغة) على كذبه للدلالة على أنّه سيبقى كذاباً إلى آخر حياته، في مقابل تسمية الإمام جعفر الصادق بالصادق؛ دلالة على أنّه سيبقى صادقاً إلى آخر حياته، وأنّ خاتمته هي الصدق، وقوله عليه السلام: «وهو عند الله جعفر الكذاب»، أي اسمه محتوم عند الله الذي (عنده أمّ الكتاب) بالكذب، وعاقبته وخاتمته كذلك. وإلاّ وجب على النبيّ صلى الله عليه وآله، أن يقول: هو عند الله تواب لا كذاب وعاقبته التوبة، فتدبر واغتنم^(١).

ـ وخبر أحمد بن اسحاق الذي جاء فيه: «ويسألنا عما نحن فيه مختلفون، إلى قوله: وسأبين لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله»^(٢).

فالإمام المهديّ (روحي فداه)، ذكر في هذا الخبر الصحيح أنّ مسألة عمّه جعفر مختلف فيها، وأنه سيّبين ويرفع هذا الاختلاف بجملة تكتفون بها في أمر جعفر، فهو عليه السلام في مقام البيان ورفع الاختلاف في مسألة عمه جعفر، وخصوصاً أنّ هذه المسألة كانت عامّة الابتلاء عند بعض الموالين البعيدين عن سامراء، والذين وصلتهم بعض الأخبار التي تتعلق بقضية عمّه جعفر. لذلك أجاب بأجوبة بينة وواضحة رفعت الاختلاف عند كلّ من بقى عنده ذرّة شكّ في فسق وضلال عمّه جعفر.

(١) نقصد من قوله عليه السلام: (هو عند الله جعفر الكذاب) أي في اللوح المحفوظ، في مقابل لوح المحو والإثبات، الذي يكون قابلاً للتغيير والتبديل (إشارة إلى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب).

(٢) الغيبة للطوسي، ج ١، ص ٣١٠، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

وهل يمكن أن يصدرَ من النبي وأهل بيته عليهم السلام كُلُّ هذا الذم الشنيع بحق جعفر، مع علمهم الغيبي بأنَّ عاقبته التوبة؟!!

إنَّ هذا لا يصدر من مؤمن عادي، فكيف من معصومٍ كاملٍ؟! ولو تنزَّلنا وسلَّمنا بأنَّ هذا الخبر (التوقيع) صحيح سنداً، ويصلح لمعارضة وإسقاط كل ما تقدم من أخبار، فنقول:

- إنَّ تشبيه الإمام الحجَّة عليه السلام عمَّهُ جعفرَ ووُلدَهُ (بأخوة يوسف)، يحتمل فيه عدة وجوه للتشبيه، ولترجيح وجه شبه على آخر، نحتاج إلى قرينة قطعية وهي مفقودة في المقام. فتبقى دلالتها مجملة من هذه الناحية. أما احتمال وجوه الشبه (بأخوة يوسف) فيها عديدة:

١ - الحسد: وهو أقوى وجوه الشبه التي يتبادر إليها ذهن العقلاء عند التحدث عن قصة يوسف وأخوته. ويؤيده ما تقدم عن الإمام الهادي عليه السلام، قوله: «الله الله أن يظهرَ لكم أخي جعفرَ على سِرِّ ما مَثَلِي ومَثَلُهُ إِلَّا مَثَلُ هابيل وقابيل ابني آدم، حيث حسد قابيلُ هابيلَ على ما أعطاه الله هابيل من فضله فقتله، ولو تهياً لجعفر قتلني لفضل، ولكنَّ الله غالبٌ على أمره»^(١).

٢ - الكذب: حيث كذبوا على الله ورسوله، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨].

٣ - البهتان: باتهامهم النبي يوسف عليه السلام بالسرقة ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧].

(١) مدينة المعاجز، للبحراني، ج ٨، ص ١٣٤، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ، المطبعة: باسدار إسلام.

٤ - القتل : ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف : ٩].

٥ - التوبة : وهذا الوجه هو ما استدللّ عليه البعض ، حيث قالوا : إنّ أوّل ما يتبادر إلى الذهن عند سماع قصة يوسف وإخوته ، هو التوبة . ويردّ عليه :

أولاً : إنّ اختيار وجه الشبه " التوبة " على غيره من الوجوه دون قرينة قطعية صارفة في المقام ، ترجيح بلا مرجح .

ثانياً : إذا كان المتبادرُ إلى ذهن العرف من قصة يوسف وأخوته هو التوبة ، فلماذا لم يتبادر من قصة يوسف وزليخة التوبة عندهم؟! مع أنّ توبتها وندمها كان شائعاً ذائعاً ، وأشهر من نارٍ على علم .

بل كان المتبادر عند العرف من قصّة يوسف وزليخة هو العشق والخيانة ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف : ٣٠].

وهب أنا سلمنا بكل ذلك ، وأنّ المقصود والمتبادر من قوله ﷺ ، «سبيلهم سبيل إخوة يوسف» هو " التوبة " ، فما هو السبيل الذي اتبعه أخوة يوسف لينالوا التوبة النصوحة ، بعد كل تلك الموبقات والكبائر التي اكتسبوها؟

ألم يصرح لنا القرآن الكريم بأنّ توبتهم هذه كانت توبةً علنيةً ، ومستلزمةً للإعتراف بالخطأ ، ولطلب الاستغفار ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ [يوسف : ٩٧] ، وغير ذلك من موجبات التوبة .

وهذا لم نعهده من جعفر وأولاده من بعده من أنّهم تابوا توبةً علنيةً كإخوة يوسف ﷺ الذين شهد عليهم القرآن الكريم بذلك ، أو جاء جعفرٌ أو أحدٌ من أولاده الكثيرين (الذين بلغوا حوالي الستين ولداً على رواية)

وأظهروا الندم، أو طلبوا الاستغفار والمسامحة من الناس الذين روَّعَهُمْ وأدخلَ الرُّعبَ في قلوبِ أطفاليهم ونسائهم، وسلبَ أموالهم وتعَدَّى عليهم ظلماً وجوراً، ودرسَ الخليفةَ العباسي وأعوانه الظلِّمةَ على شيعةِ الإمام العسكري عليه السلام وعياله، وحبس نسائه، وإلى غير ذلك من جرائم وعظائم تقدم ذكرها.

بل أكثر من ذلك، أنه لم يرو لنا أحدٌ أن جعفرًا ردَّ الحقوقَ إلى أحدٍ ممَّن سلبه ونهبَ حقَّه وظلمه، أليس هذا كُلُّه من أمارات وشرائط التوبة التي جاء بها القرآنُ الكريم وروايات المعصومين عليهم السلام؟ وهذا لم يحدث لا من جعفر ولا من أولاده.

فضلاً عن أن سياق هذه العبارة (سبيله سبيلُ إخوة يوسف)، أتى بعد مقدمة جاء فيها: «أما ما سألت عنه، أرشدك الله وثبتك الله من أمر المنكرين من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عزَّ وجلَّ وبين أحدٍ قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح».

فوصف الإمام (صلوات الله عليه) أن هناك من أهل بيته وأبناء عمه جعفر بالمنكرين له.

ولو كان الإمام المهدي عليه السلام يقصد من توقيعه توبة جعفر وأبناء عمه، لكان قدم مقدمةً وأمثلةً توطئاً للتوبة والتائبين تتناسب والموبقات الكثيرة التي فعلوها، أو برواية صريحة بينة وواضحة يشدد ويؤكد من خلالها على توبة جعفر، وبأكثر من مقام، كي تتناسب والروايات الكثيرة والصريحة التي تعرضت لفسقه وسوء سيرته، وخصوصاً، أنه بصدد البيان والتعرض لهذه المسألة بالخصوص ولا شيء يمنع من ذلك.

وأما فكرة من ذهب إلى وجوب السكوت عن أبناء الأئمة ﷺ لأجل منزلة آبائهم عند الله عزّ وجلّ، فالجواب عن هذه الفكرة، أن نقول: لماذا أئمة أهل البيت ﷺ لم يسكتوا هم عن ضلال بعض أولادهم؟

وحسبكم كتاب الله شاهداً ومبلغاً عن ضلال أولاد آدم ونوح ﷺ.

وليت شعري، كيف وصفوه بجعفر التوّاب بصيغة المبالغة (أي كثير التوبة والإنابة إلى الله) ولم يأتوا برواية واحدة لا من مؤلف ولا من مخالف يؤيدون به ادّعاءهم؟! (١)

- وأحببت أن أختتم هذا الباب بكلام لمنارة المحققين آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي (رضوان الله عليه)، في رده على سؤال عن توبة جعفر ابن الإمام الهادي ﷺ، جاء فيه:

أقول:

روى الطوسي رحمه الله، توقيعاً صادراً عن الإمام الحجة صلوات الله عليه، جاءت فيه عبارات قوية وصارمة حول هذا الرجل، مثل قوله: (وقد ادّعى هذا المبطل، المفترى على الله، الكذب بما ادّعاه الخ..) فإنّ فيها كلمات قوية وصريحة في التجريح بجعفر هذا...

وهناك توقيع آخر أشد منه، وهناك توقيع ثالث وصف من يدّعي الإمامة سواه ﷺ - والحديث إنما هو عن ادّعاء جعفر لها - بقوله: (ولا يدّعيه غيرنا إلا ضال غوي الخ).

(١) من الذين ذهبوا إلى تسميته بالتوّاب، الشيخ محمد حسين آل ياسين في كتابه أصول الدين، ص ٤٠٢، حيث قال أنه: «ندم على ما فعل وتاب من سوء ما عمل حتى اشتهر باسم «جعفر التوّاب»، إلى القول بتوبته وتلقيبه بالتوّاب في قبال الكذاب».

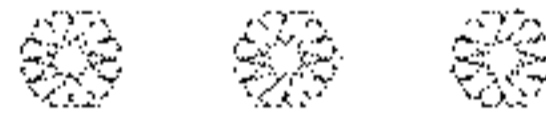
وروي أنّ الإمام الهادي عليه السلام لم يظهر سروراً وقت ولادته، وقال: إنه سيضل خلقاً كثيراً..

وأما توبته فليس ثمة دليل صالح لإثباتها..

وردّ على من استدل على توبة جعفر، بهذا الحديث... «وأما سبيل عمي جعفر وولده، فسبيل إخوة يوسف عليه السلام»..

بقوله: «غير أننا نقول: إنّ هذا الكلام، لا يمكن قبوله في صورته الظاهرة، إذ لعله عليه السلام، قد شبه عمه وأولاده، بإخوة يوسف من حيثية أخرى، هي: أنّ الذي دعاهم إلى الكيد له، هو حسدهم، وحبهم للدنيا، وإيثارهم لها..

ولسنا بحاجة إلى بيان المفردات التي تدل على هذا الأمر في تاريخ جعفر هذا...»^(١).



(١) انظر مختصر مفيد، ج٩، ص١٨١ الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٥ - ٢٠٠٤م المطبعة: المركز الإسلامي للدراسات.

الإمام العسكري عليه السلام واضطهاد الخلفاء له

- عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ملوكاً وجبابرةً، من سلاطين بني العباس، كالمتوكل والمعتزّ والمهتدي والمعتمد؛ فمنذ استقدامه مع والده الإمام عليّ الهادي عليه السلام من المدينة إلى "سُرّ مَنْ رَأَى" عانى والشيعّة الكثير من ظلم هذه السلطة واضطهادها لهم، فقد عمد هؤلاء السلاطين، إلى قتل الكثيرين من شيعته، وحبس العلويين من آل علي عليه السلام وجعفر وعقيل، وبلغت درجة الضغط والمضايقة على الإمام عليه السلام وشيعته إلى درجة اضطرّ معها الإمام عليه السلام إلى أن يتصرّف بطريقة أمنية حتى أخرج توقيعاً إلى شيعته جاء فيه:

«ألا لا يُسَلِّمَنَّ عليّ أحدٌ، ولا يُشِرُّ إليّ بيده، ولا يومئ، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم»^(١).

وهناك بعض الأحداث، التي حصلت في عصر الإمام عليه السلام، والتي من أهمها: استيلاء الأتراك وقادة الجيش على الحكم، ما زاد من تدهور الوضع السياسي للدولة العباسية، وتكريس حياة اللهو والترف، وازدادت حوادث الشغب والفتن، والحركات الانفصالية التي كان من أبرزها: ثورة الزنج، التي بدأت في البصرة وامتدّت إلى الأهواز وعبادان وغيرهما،

(١) راجع البحار، ج ٥٠، ص ٢٦٩.

وصحبها قتل ونهب، وسلب، وإحراق، فساءت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية أكثر، واضطرب الأمن وكثُر العصيان في الأطراف على سلطة الحكم المركزي.

ومن هذه الثورات، ثورة عليّ بن زيد في الكوفة، وحركة ابن الصوفي العلويّ في مصر.



الإمام العسكري عليه السلام

والتكريس النظري والعملي لمفهوم الغيبة

قام الإمام العسكري عليه السلام بإجراءات متعددة لتكريس مفهوم غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في أذهان الناس، وقد تمثل بعضها في ما يلي:

- كتمان ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وإخبار خواص الشيعة بولادته عجل الله تعالى فرجه الشريف وعرضه عليهم، والحديث عن غيبته عليه السلام.

كذلك جاءت النصوص المبشرة بولادة المهدي عليه السلام عن أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تاليةً لنصوص الإمام الهادي عليه السلام والأئمة من قبله، التي ركزت على أنه يغيب عن الناس، وأن شيعة ستضطهد إلى أن يقوم، وأن عليهم بالصبر، وانتظار الفرج، وأن يلتفتوا حول العلماء الثقات المتمسكين بأهل البيت عليهم السلام، والذين ينوبون عنه عليه السلام.

- مارس الإمام الحسن العسكري عليه السلام، سياسة حجب الإمام المهدي عليه السلام، وقلل الارتباط المباشر به، ليألفوا الطريقة الجديدة من دون أن يشكّل لهم ذلك صدمات، قد تدفع بالبعض إلى الشك أو الارتداد، وحصول خلل في حياتهم الفكرية والروحية والمادية.

ومن هنا، ركّز الإمام عليه السلام على موضوع الغيبة في رسائله إلى وكلائه، الذين شكّلوا حلقة أساسية، للانتقال من عصر الحضور والشهود إلى عصر الغيبة؛ إذ كان للإمام العسكري وكيل في كلّ منطقة يوجد له شيعة فيها، وكانوا يمثلون حلقة الوصل بينه وبينهم.

ومن هؤلاء الوكلاء، الذين اعتمدتهم الإمام العسكري عليه السلام، أحمد بن إسحاق الأشعري القمي، وأبو هاشم داؤد بن القاسم الجعفري، وعبد الله بن جعفر الحميري، صاحب كتاب "قرب الإسناد"، وعثمان بن سعيد العمري، الذي كان من كبار وكلاء الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، وأوّل سفير للإمام الحجة عليه السلام.

ويُعتَبَرُ هذا الأسلوب، من العوامل المُهمّة والرئيسيّة لاستمرار الارتباط بالإمام عليه السلام؛ إذ أكّد الإمام العسكري عليه السلام على اتّباع وكلائه وعلى أنّ ما يؤدّونه، فعنه يؤدّون، فعن أبي علي أحمد بن إسحاق، أنه سأل أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام، عن مثل ذلك، فقال له: «العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك، فعني يؤدّيان، وما قالاك لك، فعني يقولان، فاسمع لهما، وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان»^(١).

كذلك ورد عن أحمد بن علي بن نوح، أنّ جماعة من شيعة الإمام الحسن العسكري، وفدوا عليه بسرّ من رأى، فعرفهم بوكيله وثقته

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥١، ص ٣٤٨، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع:

١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان.

عثمان بن سعيد العمري، ثم قال لهم: «... واشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأن ابنه محمّداً وكيل ابني مهديكم»^(١).

وهنا، نجد أن الأسلوب الذي تعامل وتصرف به الإمام العسكري عليه السلام مع العلماء الثقات، والرواة المأمونين على نقل أحاديث حلال الله وحرامه، ينسجم مع حث الأئمة عليهم السلام على الرجوع إلى الأعلام والأورع والأتقى من الفقهاء في ظل الغيبة الكبرى، كما جاء في قوله عليه السلام: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه»^(٢).



(١) غيبة الطوسي، ص ٣٥٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٠٠، الطبعة: الأولى محققة سنة الطبع: ربيع الأول ١٤٠٩هـ، المطبعة: مهر - قم المقدسة.

السرداب

- أحببت أن أتطرق إلى ذكر السرداب، دفعاً لما يثيره بعض المغرضين والمشتبهين، الذين ينعنون شيعة آل البيت عليهم السلام بأنهم يعتقدون أن الإمام المهدي عليه السلام متخفٍ بداخله منذ غيبته وأنه سيظهر منه، وهذا الكلام لا أساس له من الصحة في معتقدنا، بل جُلّ ما نعتقده، أن هذا السرداب، هو عينه دارُ الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام ومكان قبرهما حيث دفنا في دارهما صلوات الله عليهم، ولكن كان من عادة الناس في ذلك الزمان وتلك البلدان، أن يحفروا سرداباً تحت دورهم بسبب الحرّ الشديد، وإنّ وجودَ هذا السرداب في دارهم يُعدُّ أمراً طبيعياً وعقلائياً.

وتسمية الشيعة هذا السرداب بسرداب الغيبة، لا يعنون بها أن الإمام المهدي عليه السلام متخفٍ فيه، وأنه سيظهر منه كما توهموا، بل هذا السرداب هو بيته عليه السلام كما كان بيت أبيه وجده من قبله، وكان يتعبّد به في تلك الفترة، بل شوهد فيه في آخر مرة قبل غيابه عليه السلام، ويوجد زيارة للإمام الحُجّة باسم ذلك السرداب، حيث كان يزوره بعض المؤمنون الخواصّ ويلتقون به.

ويقول الشيخ ذبيح الله المحلاتي: «ليس اشتهار هذا السرداب بسرداب الغيبة لأنّ الحُجّة عليه السلام غاب فيه كما زعمه من يجهل التاريخ، بل

لأن بعض الأولياء تشرفَ بخدمته فيه، وحيث إنَّه مبيت الثلاثة من الأئمة،
ومعبدهم طوال المدة، وحظي فيه عدة من الصلحاء بلقائه، صار من
البقاع المُتبرِّك بها، فينبغي إتيانه بخضوعٍ وخشوعٍ وحضور قلب والوقوف
على بابهِ والدَّعاء»^(١).



(١) (مآثر الكبراء: ٢٨٨/١)، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٨ هـ.

غيبة الإمام المهدي ﷺ

إنّ المقصود بغيبة الإمام المهدي ﷺ، هو احتجاب شخصه عن أنظار الناس، وقد ورد عن الأئمة عليهم السلام، عدّة روايات أشاروا من خلالها إلى غيبة الإمام المهدي ﷺ، وأنها تنقسم إلى غيبتين: إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة، من هذه الروايات ما رواه النعماني في كتاب الغيبة، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين: يرجع في إحداهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك في أيّ وادٍ سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟ قال: إن ادّعى مدّع، فاسألوه عن تلك العظام التي يُجيب فيها مثله»^(١).

- وعن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، "أي مواسم الحجّ" يرى الناس ولا يرونه»^(٢).

- وورد عن السفير الثاني محمّد بن عثمان العمري، أنه قال: «والله

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٥٩، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٢، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) الكافي، للكليّني، ج ١، ص ٣٣٩، ح ١٢، الطبعة: الخامسة ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

إنَّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كُلَّ سنة، يرى النَّاسَ ويعرفُهم ويرونه ولا يعرفونه»^(١).

- عن أبي بصير، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمّد غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى. فقال: نعم، ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بني فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السُّفْياني، ويشتدّ البلاء، ويشمل النَّاسَ موتٌ وقتلٌ يلجأون فيه إلى حرم الله وحرَم رسوله ﷺ»^(٢).

- قال أبو عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: «للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلاَّ خاصّةُ شيعته، والأخرى لا يعلمُ بمكانه فيها إلاَّ خاصّة مواليه»^(٣).

إنَّ الالاف في هذه الروايات الصّادرة عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه يتحدث عن غيبة الإمام المنتظر عليه السلام قبل مولده عليه السلام، وهذا إن دلَّ على شيء، إنّما يدلُّ على أهمّية هذا المخطط الإلهي الغيبي الذي بشر به الأئمة الأطهار عليهم السلام شيعتهم، إعداداً لهم للتكيّف مع هذا الحدث الغيبي، والتوطئة له. والالاف أيضاً، أنّ الإمام عليه السلام، قسّم الغيبة إلى كبرى

(١) الغيبة للطوسي، ص ٣٦٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ١٧٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) معجم أحاديث المهدي للشيخ علي الكوراني، ج ٣، ص ٣٦٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١، المطبعة: بهمن الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم.

وصغرى، وهذا ما جرث عليه سيرة علمائنا من تقسيمهم للغيبة، فقد أوردَ
الشيخ المفيد في الإرشاد:

«له قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى، كما جاءت بذلك
الأخبار، فأما القصرى منهما، فمُنذُ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه
وبين شيعته وغياب السفراء بالوفاة. وأما الطولى، فهي بعد الأولى وفي
آخرها يقوم بالسيف»^(١).



(١) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٤٠، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

الغيبة الصغرى

الغيبة الصغرى هي مصطلح يشير إلى الوقت الممتد من الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، أي عند شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وتولي الإمام المهدي عليه السلام الإمامة^(١) إلى حين وفاة السفير الرابع سنة ٣٢٩ هـ، فتكون مدة الغيبة الصغرى تسعاً وستين سنة.

وقد سُميت هذه الغيبة بالصغرى مقابل الغيبة الكبرى، التي بدأت منذ ذلك التاريخ أي سنة (٣٢٩) إلى حين يأذن الله سبحانه وتعالى بظهوره الشريف، فالإمام المهدي عليه السلام غاب تسعاً وستين سنة عن شيعته، وبانتهاء الغيبة الصغرى بدأت الغيبة الكبرى.

وكان تواصل الإمام الحجة عليه السلام مع شيعته أثناء الغيبة الصغرى حول ما يحتاجون إلى معرفته من أمور دينية واجتماعية وسياسية، يتم عبر سفرائه الأربعة الذين عينهم، خصوصاً أن تلك الفترة، كانت حافلة بالشبهات؛ إذ كثر المشككون والمنحرفون ومدعو الوكالة والنيابة، ولذلك

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أنه عندما تولى الإمام المهدي عليه السلام الخلافة كان عمره المبارك خمس سنوات ولا إشكال في ذلك؛ إذ إنه ليس بعزيز على الله أن يُعطي أوليائه العلم والحكمة والولاية وهم في الصغر، فقد أعطى وليه عيسى عليه السلام الكتاب والنبوة وهو طفل في المهد، قال الله سبحانه حكاية عن عيسى في القرآن الكريم: «قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً»، وأعطى نبيه يحيى الحكم في صباه «وآتيناها الحكم صبياً».

نلاحظ أن الإمام عليه السلام قد ركّز من خلال تواقيعه التي صدرت منه، على دفع الشُّبهات التي تعرّضَ لها شيعته في ذلك الوقت.

والهدف من الغيبة الصغرى، أن لا تُفاجأ الأمة بالغيبة الكبرى، فيحصلَ لها نوعُ ارتدادٍ عن التشيع وعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فاحتاجت الأمة إلى فترة تمهيدية وإعدادية، فكانت الغيبة الصغرى فترة تمهيدية للغيبة الكبرى، وقد تحقّق الغرض منها، لذلك غاب الإمام الغيبة الكبرى.



السفارة في زمن الغيبة الصغرى

- كان للإمام عليه السلام أربعة سفراء في الغيبة الصغرى، أولهم عثمان بن سعيد العمري، ثم ابنه محمد بن عثمان العمري، ثم الحسين بن روح النوبختي، ثم علي بن محمد السمرري، وهؤلاء كانوا نواباً ووسطاء بين الإمام عليه السلام وشيعته، فقد كان الشيعة يوصلون كتبهم المشتملة على قضاياهم ومسائلهم إلى السفير الذي كان يرفعها إلى الإمام عليه السلام، ولكن بعد وفاة السفير الرابع سنة ٣٢٩هـ، انتهى زمن السفارة، وبدأ زمان الغيبة الكبرى الذي خلا من وجود سفراء خاصين للإمام عليه السلام، وإنما كان هناك نواب عامون، هم فقهاء الطائفة، ومراجع التقليد.



ترجمة السفراء الأربعة

السفير الأول:

- هو الشيخ عثمان بن سعيد العمري، له ولدان هما: أحمد ومحمد، ومحمد ابنه هو الذي خلف أباه في السفارة، كما سيأتي.

وكان عثمان بن سعيد وكيلاً خاصاً للإمام الهادي عليه السلام وثقته، وقد أثنى عليه الإمام الهادي عليه السلام بقوله: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم، فعني يؤديه»^(١).

وبعد استشهاد الإمام الهادي عليه السلام، أصبح وكيلاً خاصاً للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد زاد من دوره ونشاطه، مسلك الإمام العسكري في الاحتجاب عن قواعد الشعبية.

وكان العمري يعمل بتجارة السمن في بغداد؛ حيث كان يبدو أمام الناس بمظهر تاجر يبيع السمن، وكان يُخفي ما بحوزته من أمانات ورسائل واستفتاءات من الشيعة داخل السمن، ويوصلها إلى الإمام العسكري عليه السلام خوفاً وتقيةً من تلك السلطة، التي كانت تسعى لتضييق

(١) الغيبة للطوسي، ص ٣٥٤، الطبعة: الأولى تاريخ الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

الصلة بين الإمام وشيعته عليه السلام، ودفعاً لأيّ أذية تلحق بالإمام عليه السلام وشيعته، وقد أثنى عليه الإمام العسكري، بقوله عليه السلام: «هذا أبو عمر الثقة الأمين، ثقة الماضي، وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدى إليكم فعني يؤديه»^(١).

وبعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، نصّ ولده الإمام المهدي عليه السلام أمام جماعة من قم المقدّسة، على سفارة أبي عمرو عثمان بن سعيد، وبذلك كان صلة الوصل بين الإمام عليه السلام وشيعته، فكان ينقل لهم ما يصدر عن الإمام المهدي عليه السلام من توجيهات وتعاليم وإرشادات، وفي نفس الوقت كان ينقل الأسئلة والحقوق الشرعية إليه عليه السلام. وقد استمرّ في سفارته حوالي خمس سنوات، إلى أن وافاه الأجل حيث دُفِنَ ببغداد.

السفير الثاني:

هو الشيخ محمد بن عثمان بن سعيد العمري، ابن السفير الأول. وقد أثنى عليه الإمام المهدي عليه السلام، ونصّ على سفارته، بقوله: «لم يزل ثقتنا في حياة الأب - رضي الله عنه وأرضاه ونصّر وجهه - يجري عندنا مجراه، ويسد مسدّه، وعن أمرنا يأمر، وبه يعمل تولاه الله..»^(٢).

وقد تولّى السفير الثاني السفارة، مدة أربعين سنة إلى أن تُوفّي عام

(١) الغيبة للطوسي، ص ٣٥٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدّسة.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٣٦٢، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدّسة.

(٣٠٤هـ) أو (٣٠٥هـ). ونظراً لطول مدة سفارته، كان أوسع السفراء تأثيراً في وسطه الاجتماعي، وأكثرهم توفيقاً في تلقي تعاليم الإمام المهدي. وكان له كتب مصنفة في الفقه، مما سمعه هو وأبوه عن الأئمة، الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام. وكان المواليون كلُّهم مجمعين على عدالته وثقته وأمانته.

واستمراراً لما كان عليه الأمر، كانت التوقيعات تخرج على يده من الإمام المهدي عجل الله فرجه في المهمات طيلة حياته، وقد نُقِلَتْ عنه دلائل كثيرة، وظهر الكثير من كرامات الإمام عليه السلام على يده، وأخبرهم بأمور عديدة عنه عليه السلام. وكان أطول السفراء بقاءً في السفارة؛ إذ استمرت سفارته أربعين عاماً، قد أعدَّ لنفسه ساجةً نقش عليها آيات من القرآن الكريم وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها، وعندما سئل عنها، قال: هذه لقبري، تكون فيه، أوضع عليها، وأنا في كل يوم أنزل فيه، أقرأ جزءاً من القرآن وأصعد، وإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا، صرْتُ إلى الله تعالى عزّ وجلّ. وكان الإمام عليه السلام، قد أخبره بذلك قبل شهرين. وما تأخر الأمر، حتى اعتلّ فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر والسنة التي ذكرها. وكان قد أوصى قبل موته، إلى خلفه السفير الثالث: الحسين بن روح النوبختي، بأمر من الحجة عجل الله فرجه، وقد دُفن في منزله في منطقة شارع باب الكوفة.

السفير الثالث:

هو الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي. بدأ سفارته بعد وفاة السفير الثاني وبنصّ منه عن الإمام عليه السلام، وكان من أعقل الناس، يعمل

بحكمة وتقيّة، وكان مرضياً عنه عند المؤالف والمخالف، فقد اشتهر بإخلاصه، وإيمانه، ووثاقته، وعمل وكيلاً لدى السفير الثاني. إمتاز بثقافة إسلامية عالية، وبانفتاح شديد على مختلف المذاهب والاتجاهات السياسيّة في عصره، الأمر الذي أدّى إلى تكيّفه مع المناخ العام وحفاظه - بالتالي - على سرّيّة مهمّته كوكيل خاص للإمام المهديّ.

وكان السّفير الثاني أبو جعفر العمريّ عندما اشتدّ حاله (من المرض)، قد اجتمع لديه جماعة من وجوه الشيعة، فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي القائم مقامي، والسّفير بينكم وبين صاحب الأمر عجّل الله فرجه، والوكيل والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعوّلوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت وقد بلغت. وقد تولّى الحسين بن روح السفارة فعلاً بموت محمد بن عثمان، ودامت سفارته حوالي إحدى وعشرين سنة، وكان أوّل توقيع تلقّاه من الإمام المهديّ عجّل الله فرجه كتاباً يشتمل على الثناء عليه، وقد دعا له المهديّ ﷺ في ذلك الكتاب؛ إذ قال: «فيه عرفه الله الخير كلّهُ ورضوانهُ وأسعدهُ بالتوفيق، وقفنا على كتابه وثقتنا بما هو عليه، وإنه عندنا بالمنزلة والمحلّ للذين يسرّانه، زاد الله في إحسانه إليه...»^(١).

وقد واجه السّفير الثالث ظاهرة الانحراف عن الخطّ، وادّعاء السفارة زوراً، بتبليغ المواليين توجيهات الإمام عجّل الله فرجه. تُوفّي (رضوان الله

(١) الغيبة للطوسي، ص ٣٧٢، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

عليه) عام ٣٢٦ هـ، ودفن في محلة النوبختية، وقبره اليوم في بغداد معروف، وهو مقصدٌ ومزارٌ.

السفير الرابع:

هو الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد السّمري. قام بمهام السّفارة المهدوية ببغداد بعد الشيخ ابن روح، بإيعاز منه عن الإمام المهدي عَجَلَّ اللهُ فرجَه، تولّى السفارة من حين وفاة أبي القاسم بن روح عام ٣٢٦ هـ إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، واستمرت سفارته حوالي ثلاثة أعوام إلى حين وفاته في النّصف من شعبان عام (٣٢٩ هـ)، وعليه فتكون مدّة سفارته هي الأقل بين السّفارات.

وكان السّمريّ (رضيَ اللهُ عنه) قد أخرج إلى الناس قبل وفاته بستّة أيام، توقيعاً من الإمام المهدي (عجل اللهُ فرجه)، يُعلن بدء الغيبة التامة، وانتهاء عهد السفارة بموت السّمري، ويطلب منه أن لا يوصيَ إلى أحد بعده؛ إذ جاء في هذا التوقيع: «بسم الله الرحمن الرحيم: يا عليّ بن محمّد السّمريّ أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً»^(١).

وكان هذا آخر توقيع أخرجهُ عن الإمام المهدي ﷺ، وقد قضى

(١) كمال الدين، للصدوق، ص ٥١٦، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ هـ، الناشر: مؤسسة

النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

عليّ بن محمد السمري بعده بستة أيام، ودُفن في بغداد حيث يوجد له مزار معروف فيها.

وهكذا انتهى آخر طريق للارتباط بين الإمام المهديّ ﷺ والناس.

- تناوب على الخلافة العباسيّة في فترة السفراء، ستة من الحكّام، بينهم المعتمد الذي عاصر وفاة الإمام العسكريّ ﷺ، وبداية الغيبة الصغرى، حتّى عام ٢٧٩هـ، حيث آلت الخلافة إلى المعتضد من عام ٢٧٩ هـ إلى عام ٢٨٩هـ، فاستخلف المكتفي إلى عام ٢٩٥هـ، وبعده المقتدر إلى عام ٣٢٠هـ، ثمّ القاهر بالله حتى سنة ٣٢٢هـ، ثمّ الراضي بالله حتّى عام ٣٢٩هـ، وهو عام وفاة النائب الرابع السمريّ رضوان الله عليه.

- تجدر الإشارة هنا، إلى أن ثمة اختلافاً بين السفارة والوكالة، يتمثل في أنّ السفير يتلقّى التعاليم مباشرةً من الإمام المهديّ ﷺ؛ وبالتالي، إنّ مهمّة السفير أشمل وأعمّ من مهمّة الوكيل، فللوكيل وظائف معيّنة خاصة يقوم بها، أو قد يكون لبلد أو في بلد خاص.

إذن، إنّ السفير هو النائب الخاص للإمام ﷺ، يتلقّى الأمر مباشرةً منه، وتكون مرجعيته لعامة الناس ومنهم الوكيل نفسه، فالوكيل مجالاته خاصّة، كإيصال بعض الأموال الشرعية من منطقة معينة قد وُكِّلَ بها؛ بل إنّ الوكيل إذا احتاج شيئاً يقصد السفير، فكلُّ سفير وكيل، وليس كلُّ وكيل سفيراً.

هذا وقد ادّعى الوكالة الخاصّة للإمام المهديّ ﷺ في فترة الغيبة الصغرى جماعة كذباً وزوراً، وذلك لتضليل الموالين وتغريهم، وقد صدرت من الإمام المهديّ ﷺ، تواقيع بلعنهم والتبرؤ منهم، وكان من

أشهر وأخطر من ادعى الوكالة الخاصة، «ابن أبي العزاقر الشلمغاني،
ومحمد بن نصير النميري، ومحمد بن علي بن بلال، وأحمد بن هلال
العبرتائي»..

وكلاء السفراء:

- لعل من المفيد، أن نُشير إلى أنه كان للسفراء وكلاء في كثير من
المناطق الإسلامية، كانوا يقومون بدور كبير في تسهيل مهمة السفراء
ووظائفهم.

وكان هؤلاء الوكلاء، محمودين في سلوكهم، مستقيمين في عقيدتهم،
معروفين بالزهد والتقوى والصلاح، ولم يتغيروا ولم ينحرفوا إلى آخر
حياتهم.

وكان الوكلاء، يراجعون السفراء في القضايا الدينية وغيرها، وكان
البعض منهم يُراسل الإمام المهدي عليه السلام بصورة مباشرة.

وفي ما يلي، نذكرُ أسماء بعض هؤلاء الوكلاء: أحمد بن إسحاق
الأشعري القمي، أبو الأديان البصري، حاجز بن يزيد الملقب بالوشاء،
إبراهيم بن مهزيار، محمد بن إبراهيم بن مهزيار، محمد بن جعفر
الأسدي، القاسم بن العلاء، الحسن بن القاسم بن العلاء، محمد بن
شاذان.



الغيبة الكبرى

تقدّم أنّ الغيبة الكبرى للإمام ﷺ، ابتدأت بوفاة السفير الرابع عليّ بن محمد السمري؛ حيث انتهت الغيبة الصغرى، بإعلان الإمام المهدي ﷺ عام ٣٢٩هـ من خلال توقيعه الذي أخرجه السفير الرابع علي بن محمد السمري، والذي طلب إليه فيه، أن لا يوصي إلى أحد من بعده، وأنّه قد وقعت الغيبة التامة وأنّه لا خروج إلا بإذن الله، وذلك بعد أن قست القلوب، وأنّ من ادّعى المشاهدة قبل الصّيحة وقبل خروج السفّياني فهو كذابٌ مفترٍ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله.

وبالتّالي، فإنّنا إلى الآن ما زلنا نعيش هذا الزمان (زمن الغيبة الكبرى)، والتي تنتهي بظهور الإمام الحجة المنتظر ﷺ ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وأما ما جاء في التّوقيع، عن الإمام المهدي ﷺ: «وسياتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا إنّهُ من ادّعى المشاهدة قبل خروج السفّياني والصّيحة، فهو كذابٌ مفترٍ»^(١).

والمراد بالمشاهدة هنا، ليس مجرد رؤية الإمام ﷺ في عصر الغيبة،

(١) بحار الأنوار، ص ٣٦١، ج ٥١، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت لبنان.

فإنّ الكثيرين من العلماء والصلحاء الصادقين، رأوا الإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة، وأخبروا بذلك، وقد ذُكرت قصصهم في كتب الشيعة، وهذا لا محذور فيه، وإنما المراد من المشاهدة المذكورة في الحديث: النيابة والسّفارة.

حتى إنّ الميرزا النوري الطبرسي (قُدّسَ سرّه) كتب كتاباً في من رأى الإمام عليه السلام في عصر الغيبة، أسماه (جنة المأوى في ذكر من فاز بقاء الحجّة).

وبهذا يتبين أنّ رؤية الإمام عليه السلام لا مانع منها في عصر الغيبة الكبرى، ولا يجب تكذيبها وتكذيب نقلتها، وإنما يجب تكذيب من يدّعي السّفارة والنيابة كائناً من كان.



الحكمة من الغيبة

- إنَّ الإمام المهدي عليه السلام حاضر بين الناس، يُخالطهم، ويُسائرهم، وينصحهم، ويراهم ويرونه، ولكن لا يعرفون أنه هو الإمام المهدي «أرواحنا لتراب مقدمه الفداء»؛ وبالتالي، فشخصه ليس غائباً، وإنما الغائب والمجهول هو عنوانه وهويته، بل إنه ليحضر كلَّ عامٍ بين حُجَّاج بيت الله الحرام، وهذا ما أكَّده سفيره الثاني محمد بن عثمان العمري، بقوله: والله إنَّ صاحب هذا الأمر، ليحضرُ الموسم كلَّ سنة، يرى النَّاس، ويعرفهم، ويرونه، ولا يعرفونه^(١).

وأما الحكمة من الغيبة، فلها جوانب عديدة لا نرى جدوى كبيرة من تقصِّيها والبحث عنها في مظانِّها. ويكفي أن نذكر بعض الروايات التي أشارت إلى ذلك، فقد ورد، عن حنَّان بن سدير عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «إنَّ للقاء مَنَّا غيبةً يطول أمدُها، فقلت له: يا ابن رسول الله، ولم ذلك؟ قال: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ، أبقى إلَّا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، وإنَّه لا بُدَّ له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم،

(١) الغيبة للطوسي، ص ٣٦٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة.

قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الإنشقاق: ١٩]، أي سنن من كان قبلكم^(١).

وعن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها، يرتاب فيها كلُّ مبطل، فقلت له: ولم؟ جعلتُ فداك؟ قال: لأمرٍ لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام، من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام، إلا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل: إن هذا الأمر، أمر من أمر الله، وسرٌّ من سرِّ الله، وغيبٌ من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم، صدّقنا بأن أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا^(٢).

نشير هنا، إلى أن تكليف بعض الأنبياء، كعيسى وإلياس والخضر عليهم السلام هو أن يختفوا عن الناس، لمصالح لا نعرف كنه حكمتها، بل لعلّ رفع الله لنبي الله عيسى عليه السلام حتى لا يكون للحاكم الظالم عليه سطوة أو بيعة، ويمكن قول ذلك، بشأن العبد الصّالح (الخضر)، والنبي إلياس عليه السلام، وكذلك الأمر، بالنسبة إلى الإمام المهدي عليه السلام كي لا يكون في عنقه بيعة لحاكم ظالم، وهو ما أكّده الأئمة المعصومون (صلوات الله عليهم) في أكثر من مناسبة.

(١) انظر النجم الثاقب، للشيخ حسين الطبرسي، ص ٤٤٢، ج ١ ط ١ الناشر: أنوار الهدى، مهر، قم، سنة الطبع ١٤١٥هـ.

(٢) علل الشرائع، للصدوق، ج ١، ص ٢٤٦، سنة الطبع: ١٣٨٥هـ، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعها النجف الأشرف.

فقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ، أنه قال: «...إنَّ القائمَ منَّا إذا قام لم يكن لأحدٍ في عنقه بيعةٌ فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»^(١).

كذلك جاء في بعض الروايات أنَّ فترة الغيبة هي فترة امتحان للأمة الإسلامية، كما كانت غيبة النبي موسى ﷺ امتحاناً لقومه، لكي يُعرفَ المطيع من العاصي، والصابر من غيره، والمتخاذل من المؤمن، والتمثبت من غيره؛ إذ لا يثبت فيها على الإيمان به، إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، وبالتالي، إنَّ غيبة الإمام المهدي ﷺ هي فترة مخاض، يعرف فيها المتمسكون بولايته من غيرهم، ويُعرف فيها من وقفوا مع التشريع دفاعاً عنه واجتهاداً وتبليغاً، ومن خذلوه. ولذلك ورد في الأحاديث الشريفة، أنَّ غيبته تطول، حتَّى يقولَ النَّاسُ: مات أو هلك، في أيِّ وادٍ سلك.

فعن أبي محمد الحسن بن عيسى العلوي، قال: حدَّثني أبي عيسى بن محمد، عن أبيه محمَّد بن علي بن جعفر، عن أبيه علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر ﷺ، قال: قال لي: يا بُنَيَّ، إذا فُقدَ الخامس من وُلد السابع من الأئمَّة، فالله الله في أديانكم، فإنَّه لا بدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبةٍ يغيبها، حتَّى يرجعَ عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بُنَيَّ، إنَّما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا الدين، لا تَبِعُوهُ^(٢).

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٣٠٣، سنة الطبع: ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ١٦٦، ح ١٢٨، الطبعة: الأولى، تاريخ الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة.

غير أنّ بعض الروايات، أشارت إلى حكمة أساسية لغيبته، وهي الخوف من القتل. فقد نُقل عن زرارة بن أعين، أنّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إنّ للغلام غيبةً قبل أن يقوم، قال: قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يُشكُّ في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: إنّهُ ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أنّ الله عزّ وجلّ يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون»^(١).

والمعلوم أنّ الإمام المهدي عليه السلام، يقوم بالسيف ليبسط العدل الإلهي على الأرض كلّها، ويقضي على سلاطين الجور، وبما أنّ هذا مضادٌ لملكهم ويناقض مشروعهم، فمن الطبيعي أن يصبّوا كلّ جهدهم للقضاء عليه، وعلى مشروعه (صلوات الله عليه). ولذلك تقتضي الحكمة، أن يغيب ويستتر عن هؤلاء خصوصاً أنّه هو الإمام الوحيد الباقي من سلالة الأئمة الظاهرين عليهم السلام، وبالتالي، هو المعوّل عليه في نصرته دين الله.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أنّ تحديد الأئمة الظاهرين عليهم السلام لهويّة الإمام القائم المهديّ المنتظر أرواحنا فداه، لم يكن تحديداً يؤدّي إلى كشف أمره، بل كان تحديداً مجملاً.

ومع أنّ الإمام المهدي عليه السلام لا يقع في دائرة البداء، لأنّه وعدٌ إلهي،

(١) الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٣٧، باب في الغيبة، ح ٥، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع:

١٣٦٣ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

إلا أنه ملتزمٌ بالحفاظ على نفسه، امتثالاً لتكليفه الإلهي، فهو من الذين لا يسبقون الله بالقول وهم بأمره يعملون.

وقد سُئِلَ الإمامُ الجواد عليه السلام: «هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، فقال: إنَّ القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد»^(١).

وأما الذين يقولون بأنَّ لديه ولاية تكوينية، وأنه يستطيع إعمالها، فنقول لهم: صحيح أن لديه هذه الولاية، لكنّه لا يستعملها إلا في موقعها، وذلك في سياق إلقاء الحجّة على الناس، ولا لمصلحة خاصة هنا أو هناك.



(١) الغيبة، للنعمانى، ج١، ص٣١٣، الطبعة الأولى، مطبعة مهر، سنة الطبع ١٤٢٢هـ، الناشر: أنوار الهدى.

كيفية الانتفاع به ﷺ في غيبته

- ورد في صحاح المسلمين: «لولا الحجّة، لساخت الأرض بأهلها»^(١).

ما يعني، أنّ هناك ربطاً تكوينياً بين وجود الإمام، وبين اتّساق نظام الوجود، ما يعني، أنّ نظام الوجود واتّساقه وعدم اختلاله منوطٌ بوجود الإمام ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣].

كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه قال: «لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمام لساخت الأرض بأهلها، ولعذبهم الله بأشدّ عذابه.. إنّ الله تبارك وتعالى جعلنا حجّةً في أرضه، وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا بأمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثمّ لا يُمهّلهم ولا يُنظرهم، ذهب بنا من بينهم، ورفعنا إليه، ثمّ يفعل الله تعالى بهم ما شاء وأحبّ»^(٢).

(١) مسند أحمد، ج ٢٨، ص ٨٨ و ٨٩، ح ١٦٨٧٦، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ. وانظر السنن للبيهقي ١٥٦/٨.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة، ص ٢٠٤، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

كذلك ذكر القندوزي في ينابيع المودّة ما نصّه: «وأخرج الشيخ الحموي في (فرائد السمطين)، بسنده عن سليمان الأعمش بن مهران، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين (رضي الله عنهم)، قال: «نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادات المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين، وموالي المسلمين، ونحن أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، وبنا يُمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يُنزل الله الغيث، وتُنشر الرحمة، وتُخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منّا لساخت بأهلها، ثمّ قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة الله فيها، إمّا ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض - إلى أن تقوم الساعة - من حجّة فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله. قال سليمان: فقلت لجعفر الصادق (رضي الله عنه): كيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب»^(١).

وورد في توقيع الإمام المهدي ﷺ الذي خرج على يد محمد بن عثمان، ما يلي: «وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب»^(٢).



(١) ينابيع المودّة، ج ٣، ص ٣٦١، ط ١، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر ١٤١٦هـ، نقلاً عن فرائد السمطين ١: ٤٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٨٠، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت لبنان.

أوجه الشبه بين غيبة الإمام عليه السلام وغياب الشمس

- إنَّ الشمس وإن غيبتها السحاب، فإنَّ أشعَّتْها لا تُغادر الأرض بل تبقى تتساقط عليها كتساقط المطر، ويبقى كلُّ ما هو موجود على الأرض أو في جوفها، يستفيد من تلك الأشعة، ولأنَّ كلَّ شيء يستفيد منها حسب قابلياته، فعليه، يمكن أن تكون الاستفادة من عدَّة وجوه:

الوجه الأول:

إنَّ الشمس - إضافةً إلى كونها مصدراً للنور والحرارة المهمين في حياة الإنسان - تُعتَبَرُ عاملاً أساسياً من عوامل مظاهر الحياة على الأرض، فكلُّ واحدٍ منها يرتبط - من حيث الدقَّة - بنور الشمس.

كذلك، إنَّ لوجود الإمام تأثيراً كبيراً على انتظام الحياة على الأرض، بل على استمرارها أيضاً، وهو ما نفهمه من الأحاديث الشريفة المتقدمة^(١)، فهو عليه السلام كالشمس في عموم النفع، فنور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه.

وهنا يمكن القول: إنَّ منكر وجود المهدي عليه السلام وتأثيره، هو كمنكر وجود الشمس وتأثيرها إذا غيَّبها السحاب عن الأبصار.

(١) انظر رواية القندوزي، ص ١٨٦.

الوجه الثاني :

ونقول في هذا السياق: إنّ الشّمس قد تخرج من بين السّحاب على البعض دون الآخر، وكذلك، يمكن له ﷺ أن يظهرَ في غيبته لبعض النّاس دون البعض إذا رأى أنّ ثمة مصلحة ما في ذلك.

الوجه الثالث :

كما أنّ حرص النّاس على الانتفاع بنور الشّمس يزداد كلّما غابت عنهم، لأنّهم يدركون أهميتها بفقدانها، فكذلك الإمام ﷺ يعرف النّاس أهميته وقيّمته أكثر، في أيام غيبته، وكما تشتدُّ حاجة النّاس إلى الشّمس أثناء غيابها، فكذلك تشتدُّ حاجة المؤمنين من شيعة والمخلصين له ﷺ لخروجه وظهوره، فيبعدون عنهم اليأس ويمتطون صهوة الأمل بالمستقبل الواعد.

الوجه الرابع :

إنّ الانتفاع بالشّمس يبقى موجوداً في حال غيابها خلف السّحاب، إلّا أنّ غيابها يجب أن لا يكون نهائياً، حتّى لا يؤدّي ذلك إلى كوارث حقيقية، ربّما تؤدّي إلى انعدام الحياة على الأرض، فالتضاؤل المعتدُّ به في حرارة الشّمس، له تأثير على البيئة بشكل أو آخر، فكيف إذا غابت غياباً تاماً؟ كذلك الأمر، بالنسبة إلى الإمام المهديّ عجل الله فرجه، فهو غائب خلف غيوم الظلم والاضطهاد والفجور والمساويء البشرية، وتراكم الآفات والشهوات والمعاصي والآثام، وغيابُهُ بفعل هذه الغيوم، لا يعني انعدام تأثيراته وفاعليته.

علامات الظهور

- ورد في كتب المسلمين، مجموعة كبيرة من علامات ظهور الإمام عليه السلام، وقد نصَّ عليها النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وليس بالضرورة أن تكون هذه العلامات، للتبشير بظهور الإمام عليه السلام فحسب، أو لتثبيت إيمان الناس بعصمة المعصوم فيما بعد؛ بل هي أيضا علامات لها فوائد كبيرة ومتعددة على مستوى حفظ المؤمنين في زمن الغيبة، ومواجهة تحديات ذلك الزمان، وكذلك على مستوى جهوزيتهم واستعدادهم عند الظهور، وعدم تراخي الهمم وضعف العزيمة اللذين قد يحدثان مع تطاول الزمن، ما قد يؤدي بهم إلى اليأس والقنوط، كذلك قد تجعل المؤمنين يأخذون حذرهم أثناء حكم الظالمين، ويصبرون على البلاءات، التي قد يتعرضون لها في فترة الغيبة، فقد ورد - على سبيل المثال - عن محمد بن مسلم، أنه قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام، يقول: إن قدام القائم علامات تكون من الله عزَّ وجلَّ للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟

قال: ذلك قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٥]، يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام، ﴿بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، قال: يبلوهم بشيء من

الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم. ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، قال: كساد التجارات وقلة الفضل، ونقص من الأنفس، قال: موت ذريع ونقص من الثمرات، قال: قلة ربيع ما يزرع ﴿وَبَشِّرِ الصَّادِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام. ثم قال لي: يا محمد هذا تأويله، إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]^(١).

وهذه العلامات تزرع الأمل والتفاؤل في نفوس المؤمنين بالفرج عند مواجهتهم للمصاعب والمحن، والبلاءات، فتزيدهم (إذا بدأت بوادرها) عزماً وصبراً وبشراً، بأن هذا البلاء والظلم قد أزف زواله، وقرب ظهور إمامهم المنتظر عليه السلام، خصوصاً منها العلامات الحتمية، المتاخمة لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وقد قسّم البعض هذه العلامات إلى عام وخاص، وإلى علامات ما قبل عصر الظهور، وعلامات ما بعده، ومنها علامات قد تحققت وأخرى لم تتحقق، ومنها ما يتداخل مع علامات يوم القيامة. وقسّمها آخرون إلى علامات تكوينية (سماوية وأرضية)، وعلامات اجتماعية، وغير ذلك من تقسيمات لا نرى جدوى من التطرق إليها والغوص في أبعادها.

ونحن بدورنا، سوف نركّز في تقسيمنا، على ما ورد من روايات للأئمة عليهم السلام، حيث قسمت هذه العلامات إلى علامات حتمية وعلامات غير حتمية، فعن معلى بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(١) كمال الدين للصدوق، ج ١، ص ٦٤٩، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة ١٤٠٥ هـ.

من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب^(١).

وعن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: «حدثنا علي بن الحسن، عن محمد بن خالد الأصم، عن عبد الله بن بكير، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢]، فقال: إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف.

فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لله فيه المشيئة. قال حمران: إنني لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف. فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله إنه لمن المحتوم^(٢).

كذلك جاء عن محمد بن همام، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي، قال: حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: «كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، فجرى ذكر السفيناني، وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم. قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم. فقال: إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد^(٣).

(١) الغيبة للنعماني، ص ٣١١، ب ١٨، ح ٢، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٣١٢، ب ١٨، ح ٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٣١٤، ب ١٨، ح ١٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

والمراد بالعلامات المحتومة :

ما يكون الإخبار فيها عن أمور حتمية الوقوع، لأن الله سبحانه لا يُغَيِّرُهَا، وبالتالي، لا يُمكن أن يطالها البداء.

والمقصود بالعلامات غير المحتومة :

ما يمكن أن يطالها البداء والتغيير، فهي علامات موقوفة، ومشروطة بتحقق بعض المقتضيات أو عدم تحققها.

والبداء: «هو عبارة عن تغيير وتبديل بعض المقدرات التكوينية والتشريعية، لمصلحة يراها الله سبحانه وتعالى»، مثال ذلك: قد يكون مقدراً لإنسان أن يعيش مئة سنة، ولكنه قد يقوم بعملٍ ما، يؤدي إلى تقصير أجله كأن يقطع رحمه، فيتعرض لحادث ما، أو وباء ما يؤدي إلى وفاته، وهو في سن الثلاثين على سبيل المثال، أو قد يتصدق، فيزداد في عمره. وبذلك، يظهر القضاء أو القدر الإلهي بعد أن لم يكن، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

وعليه، فهذه العلامات ممكنة التحقق، ويكون الإمامُ بها مفيداً ومطلوباً في حدّ ذاته؛ إذ إنه يوسّع ويعمّق ثقافة فقه الظهور، والإحاطة به. وفي هذا المقام، نرى أنّ من الواجب الحذر من تشخيص العلامات وتطبيقها، عند أول ظاهرة أو أول شخص نُعْجِبُ به إذا رأيناه، لأنّ هناك شيئاً من التشابه في الظروف، بين العلامة والظروف التي تحيط بها، فالعلامة، لا تكون علامة، إلا إذا كانت واضحة للعيان يراها العامي والمتعلم، وبالتالي، لا يُركن إلى عبدة الأهواء الذين يطبقون بعض هذه الروايات على رؤسائهم وقاداتهم لمآرب ومصالح شخصية، خصوصاً في

أوقات الحروب والكوارث، والبلاءات؛ حيث يجد الناس حاجةً إلى مَنْ يُخَلِّصُهُمْ مِمَّا وقعوا فيه. ذلك أنّ تطبيقاتها قبل أوانها وعلى من لا تنطبق عليه، سوف يؤدي إلى تشكيك الناس في المهدي الحقيقي عند ظهوره وسوف يؤلّبهم عليه. وقد شهدنا عبر التاريخ، الكثير من هذه التطبيقات الباطلة على أكثر من شخصيّة، ثبت في ما بعد زيفها وبطلانها. وعليه، فإنّ مثل هذه التطبيقات والترّهات تبعث على التشكيك - عندما ينكشف خطأها - بفكرة المهديّة نفسها.



العلامات الحتمية

- تتصل هذه العلامات بالظهور مباشرة، وحدثها ضروري؛ خصوصاً أنه، يمكن من خلالها معرفة ما إذا كان يوم الظهور قد حان أم لا، حتى إذا ظهر الإمام، لا يبقى عذر لمعتذر على وجه الأرض، فيقول: إنه ما عرف الإمام، أو شك فيه.

وقد أطلق العلماء مصطلح المحتوم على هذه العلامات استناداً إلى الروايات، التي جاءت بلفظ المحتوم.

وقد أشارت بعض الروايات إلى أن العلامات الحتمية هي خمس، وهذا ما ذهب إليه مشهور علماء الشيعة، واستدلوا على ذلك بروايات منها:

- عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن حنظلة، قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق ﷺ يقول: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفّاني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء»^(١).

- روى الشيخ الصدوق عن أبيه رضي الله عنه، قال: حدثنا عبد الله بن

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٦٥٠، الباب ٥٧، ح ٧، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة ١٤٠٥ هـ.

جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: خمس قبل قيام القائم عليه السلام: «اليمانى والسفياى والمنادى ينادى من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية»^(١).

- حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، قال: حدثني عبد الله بن خالد التميمي، قال: حدثني بعض أصحابنا، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: للقائم خمس علامات: «ظهور السفياى، واليمانى، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء»^(٢).

يُستفاد من هذه الروايات الصحيحة، أنّ قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات حتمية ومؤكدة، هي: خروج السفياى، وخروج اليمانى، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، وأنها ستكون "كنظام الخرز"، أي متعاقبة ومتتالية يتبع بعضها بعضاً، إلى أن يتحقق الأمر الإلهي وهو القيام المبارك^(٣).

وهناك روايات، تحدثت عن علامات أخرى على أنها من المحتوم:
- ورد عن أحمد بن إدريس، عن عليّ بن محمد بن قتيبة، عن

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٦٤٩، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٦١، ب ١٤، ح ٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) ملاحظة: هنا حادثة القيام غير حادثة خروج الإمام عليه السلام العلني الذي يكون في مكة المكرمة.

الفضل بن شاذان، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنَّ أبا جعفر ﷺ كان يقول: «خروج السفّياني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم، وأشياء كان يقولها من المحتوم فقال أبو عبد الله ﷺ واختلاف بني العباس من المحتوم...»^(١).

فتصبح العلامات، على الشكل التالي: خروج السفّياني من الشام، واليماني من اليمن، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصيحة، وطلوع الشمس من المغرب، واختلاف بني العباس.

- عن عليّ بن أحمد البندنجي، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى العلويّ، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد بن مروان، وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ، أنّه قال: «النداء من المحتوم، والسفّياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتُفزعُ اليقظان، وتُخرجُ الفتاة من خدرها»^(٢).

وهذه الرواية ذكرت علامتين حتميتين زيادةً على ما تقدّم، هما: كفّ يطلع من السماء، وفزعة في شهر رمضان، فتصبح العلامات المحتومة مع ما ذكرت تسعاً.

وبذلك تصبح العلامات المحتومة، على الشكل التالي:

(١) الغيبة: للشيخ الطوسي ص ٤٣٥، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - المطبعة بهمن - الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٢، ب ١٤، ح ١١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

١. السفيناني. ٢. اليماني. ٣. النداء من السماء. ٤. قتل النفس الزكية.
 ٥. كفت تطلع من السماء ٦. الفرعة. ٧. اختلاف بني العباس. ٨. طلوع الشمس من مغربها. ٩. الخسف في البيداء.
- وسنأتي على ذكر هذه العلامات بشيء من التفصيل.



تفاصيل العلامات الحتمية

ستناول تفاصيل العلامات الحتمية وفقاً لما يلي:

١ - خروج السفياي:

أخذت هذه العلامة (خروج السفياي)، حيزاً واسعاً، واهتماماً كبيراً، من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، خصوصاً أنها من العلامات المحتومة، المتزامنة مع خروج الإمام المهدي عليه السلام، فقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام، قوله: «... إنَّ أمر القائم حتم من الله، وأمر السفياي حتم من الله، ولا يكون قائم إلا بسفياي...»^(١).

اسمه ونسبه:

هو عثمان بن عنبسة، نسبةً إلى يزيد بن أبي سفياي، لأنه من ذريته. كذلك ورد في بعض الروايات، تسميته بابن آكلة الأكباد نسبة إلى جدِّه هند زوجة أبي سفياي، فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جذري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٢، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر:

دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

هنيسة، وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين،
فيستوي على منبرها»^(١).

- وورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «إنا وآل أبي سفيان أهلُ
بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله. قاتل أبو سفيان
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وقاتل معاويةَ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيدُ بن
معاويةَ الحسينَ بن علي عليه السلام، والسفيانيُّ يقاتلُ القائمَ عليه السلام»^(٢).

صفاته:

ورد عن عمر بن يزيد، أنه قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام:
«إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول:
يا ربِّ ثاري ثاري والنار، وقد بلغ من خبثه أنه يدفن أمَّ ولد له وهي حية،
مخافةً أن تدلَّ عليه»^(٣).

- وعن أبي قبيل، قال: «السفياني شرُّ ملك، يقتل العلماء وأهل
الفضل ويُقنيهم، ويستعين بهم، فمن أبي عليه قتله»^(٤).

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٦٥١، ب ٥٧، ح ٩، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر
الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ١٩٠، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر:
دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

(٣) كمال الدين للصدوق، ص ٦٥١، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٤) كتاب الفتن «نعيم بن حماد المروزي»، ص ١٦٨، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

- وفي كتاب الفتن: «يقتلُ السفْيانيُّ كُلَّ من عصاه وينشرهم بالمناشير، ويطبّخهم بالقدور ستة أشهر، قال: ويلتقي المشرقين والمغربيين»^(١).

- كذلك ورد، عن ابن عباس، قوله: «يخرج السفْياني فيقاتل، حتى يقر بطون النساء، ويغلي الأطفال في المراجل»^(٢). أي القدور الكبيرة.

وعبرت بعض الروايات عنه بأنه فتنة، فعن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «وفتنة من بطن الشام وهي السفْياني»^(٣).

حركته:

يبدأ السفْياني حركته من ناحية الشام، وتحديدًا من "الوادي اليابس"، وهي تقع في الجزء الشمالي من غور الأردن (الشونة الشمالية)، وقيل هي منطقة حوران ودرعا في سوريا بالقرب من الحدود الأردنية. ويخرج في شهر رجب، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن أمر السفْياني من المحتوم وخروجه في رجب»^(٤).

ويكون خروجه في السنة نفسها التي يخرج فيها الإمام المهدي عليه السلام،

(١) الفتن بن نعيم بن حماد المروزي، ص ٥١، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٢) كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي، ص ١٨٥، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان.

(٣) المستدرک للحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ٤٦٨، تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

(٤) كمال الدين للصدوق، ص ٦٥٢، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

إذ ورد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن عليّ (صلوات الله وسلامه عليهما)، أنّه قال: «السفياني والقائم في سنة واحدة»^(١).

ويُقْبَلُ السفيانيُّ من بلاد الروم - مدعوماً منهم - إلى بلاد الشام، ففي كتاب الغيبة للطوسي: «يُقْبَلُ السفيانيُّ من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القوم»^(٢).

- وعن المغيرة بن سعيد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا اختلف الرمحان بالشام، لم تنجلِ إلا عن آية من آيات الله. قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام، يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة [الأذان]، والرايات الصفرة تقبل من المغرب، حتى تحلّ بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها (حريستا)، فإذا كان ذلك، خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي عليه السلام»^(٣).

وبذلك يستولي السفياني على خمس مناطق من الشام، ففي الرواية: عن عبد الله بن أبي منصور البجلي، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٧٥، ب ١٤، ح ٣٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٤٦٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة.

(٣) كتاب الغيبة «للنعماني»، ص ٣١٧، دار الجوادين، طبعة أولى، سنة ١٤٣٢.

اسم السفيناني، فقال: وما تصنع باسمه، إذا ملك كُورَ الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين (حلب)، فتوقعوا عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً^(١).

وتشير الروايات، إلى أنه يخوض معارك ضارية مع رجلين من رجال الفتن، هما الأبقع والأصهب، وهذه المعارك تُسببُ الخرابَ الواسعَ في الشام.

- عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «حتى تخرب الشام ويكون سبب خرابها، اجتماع ثلاث رايات فيها: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني»^(٢).

- عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «فيلتقي السفيناني بالأبقع فيقتلون، فيقتله السفيناني ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب»^(٣).

هذا ويكون النصر حليف السفيناني في معاركه مع الأبقع والأصهب.

- ومن العلامات التي تحدث خلال حركة السفيناني ما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام: «... وخسف قرية من قرى الشام تُسمى الجابية (في الجولان السوري)، ونزول الترك الجزيرة (وهي منطقة تقع بين دجلة والفرات في

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٦٥١، ب ٥٧، ح ١١، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

(٢) الارشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٧٢، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٣) الغيبة للنعماني، ج ١، ص ٢٨٧، الناشر: أنوار الهدى، المطبعة: مهر، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

سوريا)، ونزول الروم الرملية (في فلسطين)، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض من ناحية المغرب، حتى تخرب الشام، فأول أرض تخرب أرض الشام»^(١)..

وبعد استيلائه على الكور الخمس في بلاد الشام، يتجه ليصب كل حقه على شيعة آل البيت عليهم السلام، ويأمر بإبادتهم واستئصالهم، فعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه، أنه قال: «... فإن حنقه وشره إنما هو على شيعتنا»^(٢).

- وعن أبي عبد الله الصادق (صلوات الله وسلامه عليه)، أنه قال: «كأنني بالسفياني - أو بصاحب السفياني - قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس رجل من شيعة عليّ فله ألف درهم، فيشب الجار على جاره، يقول: هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم»^(٣).

- ويخوض السفياني معارك طاحنة في الشام، ثم يتجه بجيشه إلى العراق، فأول معركة يخوضها - بعد استيلائه على منبر دمشق - في حمص، ثم في حلب، ثم في قرقيسيا، فإذا عبر الفرات، لا تكون له همة إلا ملاحقة شيعة أهل البيت. وقد أشارت الروايات إلى ذلك، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «.. ثم لا تكون له همة (أي السفياني) إلا الإقبال نحو

(١) انظر كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٨٩، دار الجوادين طبعة أولى، سنة ١٤٣٢هـ.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٣١١، ب ١٨، ح ٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ٤٥٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم.

العراق، ويمر جيشه بقرقيسياء^(١)، فيقتتلون بها فيُقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة وعِدَّتُهُمْ سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك، إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفرٌ من أصحاب القائم^(٢).

- عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يا ميسرُ، كم بينكم وبين قرقيسيا قلت: هي قريب على شاطئ الفرات، فقال: أما إنَّه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض، ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض، مأدبة للطير تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء، يهلك فيها قيس، ولا يُدعى لها داعية...»^(٣).

- وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «إنَّ لولد العباس والمرواني لوقعةً بقرقيسياء، يشيب فيها الغلام الحزور، (الغلام القوي الذي كاد أن يُدرك) ويرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفيناني»^(٤).

(١) قرقيسيا: هي قرية صغيرة تسمى البوصيرة وهي الآن خربة تقع عند مصب نهر الخابور في نهر الفرات، قريبة من مدينتي الميادين ودير الزور السوريتين عند الحدود السورية العراقية. وهي أقرب نسبياً إلى الحدود السورية الأردنية منها إلى الحدود التركية.

(٢) الغيبة للنعماني، ج ١، ص ٢٨٧، الناشر: أنوار الهدى، المطبعة: مهر، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

(٣) الكافي للكلييني، ج ٨، ص ٢٩٥، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٢هـ، المطبعة: حيدري، الناش: دار الكتب الإسلامية طهران.

(٤) الغيبة للنعماني، ص ٣١٥، ب ١٨، ح ١٢، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

ثم يغزو العراق بعد ذلك، ويدخل الكوفة، فيمعن فيها قتلاً وصلباً وسبياً، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف المتقدم عن الإمام الصادق عليه السلام.

كذلك ورد عن جابر الجعفي، قال: «سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن السفينائي، فقال: وأنى لكم بالسفينائي حتى يخرج قبله الشيصبائي^(١)، يخرج من أرض كوفان، ينبع كما ينبع الماء، فيقتل وفدكم، فتوقّعوا بعد ذلك السفينائي، وخروج القائم عليه السلام»^(٢).

وفي هذا الوقت، تكون الأوضاع مضطربة في الحجاز، وتكون حركة الإمام عليه السلام قد بدأت بالإعلان عن نفسها، فيبعث السفينائي جيشاً إلى الحجاز، للقضاء على حركة الإمام الحجّة عليه السلام في المدينة المنورة، فيستبيحها ثلاثة أيام؛ يقتل فيها ويبطش أشدّ البطش، ويرتكب أبشع الجرائم، وفي إشارة إلى شدة بطشه في المدينة، ورد عن الإمام علي عليه السلام، أنه قال: «يكتب السفينائي إلى الذي دخل الكوفة بخيله بعد ما يعركها عرك الأديم، يأمره بالسير إلى الحجاز، فيسير إلى المدينة، فيضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأنصار أربع مائة رجل، ويبقر البطون، ويقتل الولدان»^(٣).

(١) (الشيصبائي) مأخوذ من الشصب والجذب، بمعنى الشدة، والشصاب: القصاب؛ وهو الجزار. والشيصبان: اسم الشيطان. ووصفه بالشيصبائي يدلُّ على أن توجّهاته تتوافق وفعل الشيطان من الفتنة والضلال والقتل، لذلك عبرت عنه الرواية (يقتل وفدكم) أي وجهاءكم وممثليكم، ويكون خروجه قريباً من ظهور السفينائي، وقد تكون لفظة الشيصبائي لقباً له.

(٢) كتاب الغيبة «للنعماني» ص ٣١٤، دار الجوادين، طبعة أولى، سنة ١٤٣٢ هـ - منشورات الأعلمي.

(٣) كتاب الفتن، لأبي عبد الله نعيم بن حماد، مكتبة التوحيد، القاهرة، ص ٣٢٣، طبعة أولى سنة الطبع ١٤١٢، المجلد الأول.

ثم يخرج جيش السفيناني من المدينة المنورة متوجهاً إلى مكة المكرمة، لملاحقة الإمام عليه السلام الذي يكون قد خرج من المدينة إلى مكة متخفياً على سنة موسى عليه السلام، وعند ذلك تتحقق العلامة الحتمية الثانية، وهي الخسف بجيش السفيناني في البيداء قرب مكة، ثم يأذن الله للإمام عليه السلام بعد ذلك، بالخروج العلني المبارك من مكة المكرمة.

نهاية السفيناني :

تحدثت الروايات عن مقتل السفيناني في بلاد الشام، فذكر بعضها أنه يُذبح عند بحيرة طبرية، وبعضها في وادي الرملة، وبعضها في منطقة إيليا، ونحن بدورنا، نورد بعض ما جاء من أحاديث في هذا السياق:

- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يهزم المهدي السفيناني وجيشه ويقتلهم أجمعين، ويُذبح السفيناني تحت شجرة أغصانها مذلاة في بحيرة طبرية»^(١).

- وفي رواية أخرى، يُقتل السفيناني في وادي الرملة بفلسطين، فعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «...ثم يأتي [الإمام المهدي عليه السلام] الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث، حتى يظهر عليها ثم يسير حتى يأتي "العدرا" (شمال شرق دمشق) هو ومن معه، وقد لحق به ناس كثير، والسفيناني يومئذ بوادي الرملة فلسطين... قال أمير المؤمنين عليه السلام: ويقتل يومئذ السفيناني ومن معه حتى لا يُدرك منهم مخبر، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب، ثم يقبل [الإمام المهدي] إلى الكوفة، فيكون منزله بها»^(٢).

(١) منتخب الأنوار المضيئة، بهاء الدين النجفي، ص ٣٣٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ، المطبعة: اعتماد قم.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ج ٥٢، ص ٢٢٤، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

- وفي رواية: يُقتل في إيليا بفلسطين، فعن محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «إذا سمع العائد بمكة بالخسف، خرج في اثني عشر ألفاً، فيهم الأبدال، حتى يأتي إيليا، فيقول الذي بعث الجيش، حين يبلغه الخبر بإيليا: لعمر الله، لقد جعل الله في هذا الرجل عبرة، بعثت إليه ما هيأت فساخوا في الأرض، إن في هذا لعبرة وبصيرة، فيؤدي إليه السفياي الطاعة، ثم يخرج حتى يلقي كلباً، وهم أخواله، فيعيرونه، ويقولون: كساك الله قميصاً فخلعته، فيقول: ما ترون، أستقبله البيعة؟ فيقولون: نعم. فيأتيه إلى إيليا، فيقول: أقلني. فيقول: إنني غير فاعل. فيقول: بلى.

فيقول له: أتُحبُّ أن أقيلك؟ فيقول: نعم. فيقبله، ثم يقول: «هذا رجل قد خلع طاعتي، فيأمر به عند ذلك، فيذبح على بلاطة إيليا»^(١).

اليمني:

خروج اليمني من العلامات الحتمية، وهو سيد حسيني من نسل زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، يخرج من أرض اليمن وبالتحديد من مدينة صنعاء.

- ورد عن عبيد بن زرارة، أنه قال: «ذكر عند أبي عبد الله الإمام جعفر الصادق عليه السلام السفياي، فقال: أنى يكون ذلك ولما يخرج كاسر عينية من صنعاء»^(٢).

(١) عقد الدرر، يوسف المقدسي، ص ٨٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ، الناشر: مكتبة عالم الفكر ميدان سيدنا الحسين، القاهرة.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٨٦، ب ١٤، ح ٦٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

- قال الإمام الباقر عليه السلام: «وإن من علامات خروجه، أي الإمام المهدي عليه السلام، خروج السفيناني من الشام، وخروج اليماني (من اليمن)»^(١).

- وعن كعب بن الحارث، قال: «فقال سطيح: ثم يخرج ملك من صنعاء اليمن، أبيض كالقطن اسمه حسين أو حسن، فيذهب بخروجه غمر الفتن، فهناك يظهر مباركاً زكياً، وهادياً مهدياً، وسيداً علوياً، فيفرج الناس إذا اتاهم بمن الله الذي هداهم، فيكشف بنوره الظلماء، ويظهر به الحق بعد الخفاء»^(٢).

ويخوض اليماني معركة مع السفيناني بعد دخول الأخير إلى العراق، وتكون الغلبة فيها لجيش اليماني، بدليل قوله عليه السلام: (كاسر عينيه)، فسيصبح واضحاً أن اليماني هو كاسر عيني السفيناني المذكور في الأحاديث.

ويكون خروجه متزامناً مع خروج السفيناني، ويخوض مواجهة عسكرية شرسة ضد السفيناني وجيشه، تنتهي بغلبة اليماني، كما تقدم في الرواية.

وتصف الأحاديث حركة اليماني بأنها راية هدى، وأنها أهدى الرايات، ويكون خروجه متزامناً مع خروج السفيناني والخراساني، فعن الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه)، أنه قال: «خروج الثلاثة

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٣٢٨، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥١، ص ١٦٣، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان.

الخراسانيّ والسفيانيّ واليمنيّ، في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليمني يهدي إلى الحقّ»^(١).

الخراسانيّ:

- لم يرد في الأحاديث، أنّ الخراسانيّ من المحتوم، إلا أنّ ورود اسمه مقترناً مع (السفيانيّ واليمنيّ) المحتومين جعلنا ندرجُه في هذا الإطار، فقد جاء في الروايات السابقة أنّه يخرج في الوقت نفسه الذي يخرج فيه اليمنيّ والسفيانيّ، فعن الإمام الباقر (صلوات الله وسلامه عليه)، أنّه قال: «خروج السفيانيّ واليمنيّ والخراسانيّ في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، ونظام كنظام الخرز يتبع بعضُه بعضاً فيكون البأس من كلّ وجه...»^(٢).

- عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، أنّه قال: «لا بُدّ من أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا واختلفوا وتشتّت أمرهم، خرج عليهم الخراسانيّ والسفيانيّ، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسيّ رهان، هذا من ههنا، وهذا من ههنا، حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أمّا إنهما لا يُبقيان منهم أحداً أبداً»^(٣).

(١) الغيبة للطوسي، ص ٤٤٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٢٣٢، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٧، ب ١٤، ح ١٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

- وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال، من خراسان برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح، يُقاتل أصحاب السفيناني فيهمهم»^(١).

- عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفة، بعث (أي السفيناني) في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو وأصحاب السفيناني بباب اصطخر^(٢)، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفيناني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه»^(٣).

- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بعث إليه بالبيعة»^(٤).

- كذلك ورد عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «إذا رأيت الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي»^(٥).

(١) الفتن، نعيم بن حماد المروزي، ص ١٨٩، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٢) اصطخر: مدينة قديمة في جنوب إيران في منطقة الأهواز.

(٣) الفتن، نعيم بن حماد المروزي، ص ١٩٢، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٤) الغيبة للطوسي، ص ٤٥٢، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٥) مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٢٧٧، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.

الصيحة من السماء:

قالوا: إن الصيحة هي نداء من السماء بصوت جبرائيل عليه السلام يسمعه أهل الأرض جميعاً، كلُّ قوم بلغتهم، وقد أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ [ق: ٤١-٤٢].

- وقد جاء عن عبد الله بن سنان، أنه قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إن هؤلاء العامة يُعبروننا، ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر، وكان عليه السلام مُتَكَنّاً، فغضب وجلس، ثم قال: لا ترووه عني، وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنني قد سمعت أبي عليه السلام، يقول: والله، إن ذلك في كتاب الله عز وجلّ لبين؛ حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]»^(١).

- وعن الإمام علي عليه السلام قال: «إذا نادى منادٍ من السماء إن الحق في آل محمد عليهم السلام، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حُبّه، ولا يكون لهم ذكر غيره»^(٢).

- عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «... قلت: وكيف يكون النداء؟ قال: ينادي منادٍ من السماء أوّل النهار يسمعه كلُّ قوم بالسنتهم: ألا إن الحق في علي وشيعته. ثم ينادي إبليس في آخر

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) ميزان الحكمة للريشهري، ج ١، ص ١٨٥، الطبعة: الأولى، مطبعة: دار الحديث.

النهار من الأرض: ألا إن الحق في عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون»^(١).

- قال الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه): «...ولا يخرج القائم حتى يُنادى باسمه من جوف السماء... قلتُ: بِمَ يُنادى؟ قال: باسمه واسم أبيه، ألا إن فلاناً بن فلان قائم آل محمد، فاسمعوا له وأطيعوه، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلا يسمع الصيحة»^(٢).

- وعن أبي عبد الله الصادق (صلوات الله وسلامه عليه)، قال: عن الصوت الذي يكون في شهر رمضان: «صوت جبرائيل من السماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به»^(٣).

- وهناك نداء لإبليس اللعين، يدعو به الناس إلى اتباع السفينائي وشيعته، فقد ورد عن الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) أنه قال: «ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفينائي وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون»^(٤).

(١) الغيبة للطوسي، ص ٤٣٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٣٠١، ب ١٦، ح ٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) كمال الدين للصدوق، ص ٦٥٢، ب ٥٧، ح ١٣، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

(٤) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ٦٥٢، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

وفي رواية عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، يقول: «هما صيحتان: صيحة في أوّل الليل، وصيحة في آخر اللّيلة الثانية، فقلت: كيف ذلك؟ قال: واحدة من السماء، وواحدة من إبليس، فقلت: وكيف تعرف هذه من هذه؟ قال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون»^(١).

تُشير هذه الرواية، إلى أنّ (الصيحة الأولى) في أوّل الليل، وأنّ الصيحة الأخرى تكون في آخر اللّيلة الثانية، أي في يومين، لا كما مرّ في الروايتين المتقدمتين، من أنّهما في يوم واحد، وأنّ الصيحة الأولى أول النهار والصيحة الثانية آخر النهار.

والجواب على ذلك: أنّه ربّما تكون الصيحة والنداء، صيحتين أو ثلاثة، ولأنّ المضمون واحد والمحتوى نفسه، عُدّت واحدة في بعض الروايات، وعُدّت أكثر من واحدة في روايات أخرى.

ويُحتمل أن تكون الصيحة غير النداء، فالنداء الذي تقدّم، فيه أنّه ينادي منادٍ بأنّ الحقّ مع عليّ وشيعته، والآخر مع عثمان وشيعته، غير الصيحة التي قد تكون صوتاً ناتجاً عن الصّعق والفرع وغيره، والله العالم.

ثمّ إنّ بعد تحقّق هاتين العلامتين (النداء والسفّياتي) ووقوعهما خارجاً، سيبدأ الظهور العلنيّ المبارك للمولى صاحب الأمر عليه السلام.

(١) كتاب الغيبة للنعمانى: ص ٢٧٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

قتل النفس الزكية:

المراد بالنفس الزكية: النفس الطاهرة الطيبة، وقد وُصِفَتْ بالزكية لأنَّ صاحبها يُتَّهَمُ قبل ذلك فتأتي شهادته لتبرئته.

وهو شابٌ حسينيٌّ من ولد آل محمد ﷺ، اسمه "محمد بن الحسن"، يبعثه الإمام المهدي ﷺ إلى أهل مكة يدعوهم إليه ﷺ.

- عن سفيان بن إبراهيم الجريري، أنه سمع أباه يقول: «النفس الزكية غلام من آل محمد، اسمه: محمد بن الحسن، يُقتلُ بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبقَ لهم في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد»^(١).

فالنفس الزكية، هو شخص يُرسلُهُ الإمام الحجَّة ﷺ برسالة إلى مكة المكرمة، لإقامة الحجَّة على الناس، فبينما هو يُلقى خطابه في المسجد الحرام، وقبل أن يُنهي كلامه يذبحونه بين الركن والمقام، مستبيحين بذلك حرمة بيت الله الحرام والدم الحرام، وعند ذلك تقوم نائرة الإمام المهدي ﷺ.

- وفي رواية عن الإمام الباقر ﷺ، «يَقُولُ الْقَائِمُ لِأَصْحَابِهِ: يَا قَوْمِ إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يَرِيدُونَنِي، وَلَكِنِّي مُرْسِلٌ إِلَيْهِمْ لِأَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِي أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ، فَيَدْعُوا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ لَهُ: امْضِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقُلْ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ، أَنَا رَسُولُ فَلَانٍ إِلَيْكُمْ، وَهُوَ يَقُولُ لَكُمْ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَالْخِلَافَةِ، وَنَحْنُ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ وَسُلَالَةُ النَّبِيِّينَ،

(١) الغيبة للطوسي، ص ٤٦٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن،

الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

وإِنَّا قَدْ ظَلَمْنَا وَاضْطَهَدْنَا وَقَهَرْنَا وَابْتَزَّ مِنَّا حَقَّنَا مُنْذُ قُبُضِ نَبِيِّنَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَنَحْنُ نَسْتَنْصِرُكُمْ فَاَنْصُرُونَا.

فَإِذَا تَكَلَّمَ هَذَا الْفَتَى بِهَذَا الْكَلَامِ، أَتَوْا إِلَيْهِ فَذَبَحُوهُ بَيْنَ الرَّكْنِ وَالْمَقَامِ وَهُوَ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ»^(١).

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «...أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ الزَّكِيَّةِ وَتَضْرِيحِ دَمِهِ بَيْنَ الرَّكْنِ وَالْمَقَامِ»^(٢).

والمدة الزمنية بين قتل النفس الزكية وبين ظهور الإمام عليه السلام خمس عشرة ليلة.

فمن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية، إلا خمس عشرة ليلة»^(٣).

خسف البيداء:

هو خَسْفٌ يَقَعُ بِالْجَيْشِ الَّذِي يُرْسِلُهُ السَّفِيَانِي إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِلْقَضَاءِ عَلَى حَرَكَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام.

والبيداء هي أرض بين المدينة ومكة المكرمة. وهذا الخسف، هو دلالة قوية على صحة الرواية، وعلى أن من تُخَسَفُ تلك الأرض لأجله، هو الإمام المهدي عليه السلام.

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٠٧، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢٢، ص ٣٨٩، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

(٣) كمال الدين للصدوق، ص ٦٤٩، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

وقد جاء عن النبي ﷺ، أنه قال: «وَيَجِلُّ الْجَيْشُ الثَّانِي بِالْمَدِينَةِ، فَيَنْتَهَبُونَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَلِيَالِيهَا، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبِيدَاءِ، بَعَثَ اللَّهُ جِبْرَائِيلَ، فَيَقُولُ: يَا جِبْرَائِيلُ، اذْهَبْ فَأَبْدِهِمْ. فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ ضَرْبَةً، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمْ عِنْدَهَا»^(١).

- وَعَنْ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ ع، قال: «...وَيَبْعَثُ السُّفْيَانِيُّ بَعْثًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَنْفِرُ الْمَهْدِيُّ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ، فَيَبْلُغُ أَمِيرَ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ، أَنَّ الْمَهْدِيَّ قَدْ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَيُبْعَثُ جَيْشًا عَلَى أَثَرِهِ، فَلَا يُدْرِكُهُ حَتَّى يَدْخُلَ مَكَّةَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ عَلَى سُنَّةِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ع. وَقَالَ: فَيَنْزِلُ أَمِيرُ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ الْبِيدَاءَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا بَيْدَاءُ أَبْيَدِي الْقَوْمَ، فَيُخْسِفُ بِهِمْ، فَلَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ إِلَّا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ...»^(٢).

والأحاديث في الخسف كثيرة ومتواترة في مصادر المسلمين، ولعل أشهرها في مصادر السنة، الحديث المروي عن أم سلمة، قالت: «قال رسول الله ﷺ: يعود عائد بالبيت، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ جَيْشٌ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبِيدَاءِ (بِيدَاءِ الْمَدِينَةِ) خَسَفَ بِهِمْ. قال صاحب الكشاف، في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾ [سبأ: ٥١]، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي خَسْفِ الْبِيدَاءِ»^(٣).

(١) مجمع البيان للطبرسي، ج ٨، ص ٢٢٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٨٩، ب ١٤، ح ٦٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ١٨٦، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- قال أبو حمزة الثمالي: «سمعتُ عليَّ بنَ الحسين والحسن بن الحسن بن عليِّ بن أبي طالب، يقولان: هو جيش البیداء، يؤخذون من تحت أقدامهم»^(١).

طلوع الشمس من مغربها:

وردت هذه العلامة بشكل مستفيض في مصادر الفريقين من أهل السنة والشيعة، ولكن عدّها أهلُ السنة من علامات يوم القيامة.

- عن أبي هريرة، قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس، آمن من عليها فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل»^(٢).

- كذلك ورد عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعين، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»^(٣).

- وعن أبي موسى عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يبسط يده

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ١٨٦، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ،

الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، ج ٥، ص ١٩٥، سنة الطبع: ١٤٠١هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٩٥، سنة الطبع: ١٤٠١هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ومسلم: ٩٥/١.

بالليل ليتوب مُسيءُ النَّهارِ، ويبسط يدهُ بالنهار ليتوب مُسيءُ الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»^(١).

- وقال ابن حجر العسقلاني، بعد ذكره لأحاديث طلوع الشمس من مغربها: «فهذه آثار يشدُّ بعضها بعضاً، متفقة على أنَّ الشمس إذا طلعت من المغرب، أُغلق بابُ التوبة، ولم يُفتح بعد ذلك، وأنَّ ذلك لا يختصُّ بيوم الطلوع، بل يمتدُّ إلى يوم القيامة»^(٢).

- وورد في روايات أهل البيت ﷺ، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: «خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ مِنَ الْمَحْتُومِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالنِّدَاءُ مِنَ الْمَحْتُومِ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا مِنَ الْمَحْتُومِ، وَاخْتِلَافُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الدَّوْلَةِ مِنَ الْمَحْتُومِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الرَّكِيَّةِ مَحْتُومٌ، وَخُرُوجُ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَحْتُومٌ. قُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ يَكُونُ النِّدَاءُ؟ قَالَ: " يُنَادِي مَنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوَّلَ النَّهَارِ: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيِّ وَشِيعَتِهِ، ثُمَّ يُنَادِي إِبْلِيسُ فِي آخِرِ النَّهَارِ مِنَ الْأَرْضِ: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عُثْمَانَ وَشِيعَتِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ»^(٣).

- وفي رواية لحذيفة بن أسيد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة، جاء فيها: «عَشْرُ آيَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، خَمْسٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَمْسٌ بِالمَغْرِبِ، فَذَكَرَ الدَّابَّةَ،

(١) صحيح مسلم، ج ٤، ص ١١٣، ح ٢٧٥٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ١١، ص ٣٥٥، الناشر: دار المعرفة بيروت.

(٣) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٧١، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

وَالدَّجَّالَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَأَنَّهُ يَغْلِبُهُمْ وَيُغْرِقُهُمْ فِي الْبَحْرِ. وَلَمْ يَذْكَرْ تَمَامَ الْآيَاتِ»^(١).

- وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): عَشْرٌ قَبْلَ السَّاعَةِ لَا بُدَّ مِنْهَا: السُّفْيَانِيُّ، وَالِدَجَّالُ، وَالذُّخَانُ، وَالذَّابَّةُ، وَخُرُوجُ الْقَائِمِ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولُ عِيسَى عليه السلام، وَخَسْفُ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ»^(٢).

- وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْكُورَانِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَاتِ: «لِذَلِكَ أَرَى، أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا لَيْسَ مِنْ عِلَامَاتِ الظُّهُورِ الَّتِي تَقَعُ قَبْلَهُ، وَلَا مِنْ عِلَامَاتِ الْقِيَامَةِ الْقَرِيبَةِ، وَإِنْ كَانَتْ بِذَاتِهَا، حَدَثًا يَحْدُثُ بَعْدَ ظُهُورِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، وَقَدْ يَكُونُ فِي عَضْرِهِ، أَوْ فِي دَوْلَتِهِ بَعْدَهُ عليه السلام بِاللُّوفِ السَّنِينِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

ويستشهد الشيخ الكوراني بما في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «سأل رجلُ أبي (صلوات الله عليه) عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان السائل من مُحِبِّينَا، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعث الله محمداً عليه السلام بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة فلا تُغمدُ حتى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم، فيومئذ، لا ينفع نفساً

(١) الخصال للصدوق، ص ٤٤٧، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٤٣٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في إيمانها خيراً، وسيفٌ منها مكفوف، وسيفٌ منها مغمود سلُّهُ إلى غيرنا وحكمهُ إلينا.. إلى آخر الرواية التي تُبيِّن أحكام الأسياف الخمسة»^(١).

ويتابع الشيخ الكوراني كلامه قائلاً: نلاحظ أنه ﷺ جعل طلوع الشمس من مغربها، موعداً لانتهاء الحرب في الأرض، ولم يذكر القيامة، وقد يكون ذلك، عند شمول دولة العدل الإلهي لكُلِّ العالم.

- يقول الشيخ الكوراني: لذلك أرى أنّ طلوع الشمس من مغربها، ليس من علامات الظهور التي تقع قبل ظهور الإمام ﷺ، بل قد تحدث في عصر ظهور الإمام ﷺ أو بعد ظهوره صلوات الله عليه، أو قبل قيام الساعة. (انتهى كلام الشيخ علي الكوراني)^(٢).

أقول: إن قول الشيخ الكوراني: «إن طلوع الشمس من مغربها قد يكون بعد الإمام بألوف السنين» مردود بالحديث الذي سبق ذكره عن رسول الله ﷺ: «لن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها» يعني أن الحرب تضع أوزارها زمن الإمام ﷺ باعتبار أنه هو الذي ينشر العدل والسلام في العالم وبالتالي، قد نتفق مع الشيخ الكوراني بأن طلوع

(١) الكافي للكليني، ج ٥، ص ١٠، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٣٦٧ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

(٢) مجلة المؤمل دراسة تخصصية حول المهدي، ردّاً منه في مقام الجواب على سؤال: «ورد في الروايات أنّ من علامات آخر الزمان ظهور الشمس من مغربها، فهل هذه علامة للظهور أو للساعة؟» الأسئلة - والأجوبة/ ١٤٣٥ ظهور الشمس من مغربها علامة للظهور أم للساعة، تاريخ الدخول ٢٥ تموز ٢٠٢٠.

الشمس من مغربها يكون في زمن الإمام عليه السلام ولا نتفق معه على أنها تكون بعده بألوف السنين.

كذلك إن الروايات التي تحدّثت عن أنّ طلوع الشمس من مغربها من علامات قيام الساعة، هي نفسها الروايات التي ورد فيها أنّ الإمام عليه السلام (عَجَّلَ اللهُ فرجَهُ) من علامات الساعة، فلماذا لا تكون هي أيضاً من علامات الإمام عليه السلام، وكذلك هي والإمام من علامات الساعة؟ خصوصاً أنّ هناك روايات تشير إلى أنّ ظهور الإمام نفسه يكون قبل القيامة مباشرة؛ بل إنّ بعضها عبر (بلفظ يوم واحد)، كالتي وردت عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّلَ اللهُ ذلك اليوم حتى يخرج المهدي، فينزل عيسى بن مريم فيُصلّي خلفه، وتُشرقُ الأرضُ بنور ربّها»^(١).

- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّلَ اللهُ عزَّ وجلَّ ذلك اليوم حتى يبعثَ فيه رجلاً من وُلدي، اسمه اسمي»^(٢).

كذلك هناك روايات ذكرت أنّ الإمام الحجة عليه السلام هو الساعة.

- فعن المُفضّل بن عمر قال: سألت الصادق عليه السلام: «هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت مؤقّت يعلمه الناس؟ قال: حاشا لله أن يؤقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا.

(١) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، الحُرّ العاملي، ص ٣٠٢، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: نارش، قم.

(٢) انظر كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى للشيخ «محب الدين الطبري»، ص ١٣٧، مكتبة المقدسي، القاهرة، عام النشر ١٣٥٦هـ، ولابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ.

قلت: يا سيدي ولم ذلك؟

قال: لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] وقال: عنده علم الساعة، ولم يقل إنها عند أحد. وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ [محمد: ١٨]. وقال: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (١٧) ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُسْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا الَّذِينَ يُعَارِفُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٧-١٨] (١).

- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ [مريم: ٧٥] قال: أمّا قوله: "حتى إذا رأوا ما يُوعَدُونَ"، فهو خروج القائم، وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم ما نزل بهم من الله على يدي قائمه (٢).

- وعن مقاتل بن سليمان، ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، أنه قال: «هو المهدي يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها... الخ» (٣).

(١) مختصر بصائر الدرجات/ للحلي ص ١٧٩.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٦٣، الطبعة الثانية المصححة، سنة الطبع ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

(٣) الإمام الثاني عشر، محمد سعيد الموسوي، ص ٦١، المطبعة: مطبعة القضاء النجف الأشرف، الناشر: منشورات مكتبة نينوى الحديثة كربلاء.

وعليه، إنَّ ما ذُكِرَ من علامات ظهور الإمام عليه السلام هو أيضاً من علامات الساعة. من حيث كونه عليه السلام هو الساعة المقصودة في الآيات القرآنية وهو ما تؤيِّده الروايات.

كذلك نلاحظ أنَّ ثمة فرقاً بين قيام الساعة وبين يوم القيامة، فيوم القيامة قد يدوم مئات ألوف السنين، وأمَّا قيام الساعة فهو عندما تتوقف حركة هذا الوجود، وهي المُعَبَّرُ عنها في الآيات الكريمة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ [التكوير: ١-٣].

ويُحْتَمَلُ قوياً، أن يكون المقصود من الأحاديث التي وصفت الإمام المهدي عليه السلام بالساعة، أنه هو الساعة الصغرى التي تكون إيذاناً ببدء يوم القيامة، الذي ينتهي بقيام الساعة، التي هي [الساعة الكبرى] والتي أشار إليها القرآن الكريم بقوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وبهذا، يكون طلوع الشمس من مغربها، علامة من علامات الإمام (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) ومن علامات يوم القيامة، وطلوع الشمس والإمام، هما من علامات الساعة الكبرى.

ظهور كَفِّ من السماء:

إنَّ هذه العلامة وردت عن طرق الشيعة والسنة، وبألفاظ مختلفة، ففي رواية زياد بن مروان القندي، عن غير واحد من أصحابه، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «وكفَّ تطلع من السماء من المحتوم»^(١).

- حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا أحمد بن مابنداذ وعبد الله بن

(١) الغيبة للنعماني، ج ١، ص ٢٦٤، الناشر: أنوار الهدى، المطبعة: مهر، الطبعة: الأولى -

جعفر الحميري، قالاً: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن الإمام الرضا عليه السلام في معرض ذكره لثلاث ومضات ملكوتية في شهر رجب، قال: «والثالث: يرون يداً بارزاً مع قرن الشمس»^(١).

- وعن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب: قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر، ويد بارزة»^(٢).

- وعن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «قبل القائم خمس علامات: السفيناني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح وكفّ تقول هذا هذا»^(٣).

- وروى نعيم بن حماد، بسنده عن سعيد بن المسيب، قال: «تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كفّ من السماء...»^(٤).

وكذلك روى الزهري، عن أسماء بنت عميس رضوان الله عليها قولها: إنّ أمارة ذلك اليوم، أنّ كفّاً من السماء مُدلاةً، ينظر إليها الناس^(٥).

(١) الغيبة للنعماني - ص ١٨٦ ط أولى سنة ١٤٢٢هـ، مطبعة مهر - قم.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٦١، ب ١٤، ح ١٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري، ص ٤٨٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

(٤) الفتن لابن حماد، ص ٢٠٩، سنة الطبع ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت.

(٥) الفتن لنعيم بن حماد المروزي، ص ٢٠٩، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

نقول: إن العلامة قبل حدوثها تكون مبهمة بشكل عام ولا تجلّى إلا في وقتها.

الفرزة:

- حدثنا عبيد الله بن موسى العلوي، عن يعقوب بن يزيد عن زياد بن مروان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكفّ تطلع من السماء من المحتوم، قال: وفرزة في شهر رمضان توقظ النائم، وتُفزع اليقظان، وتُخرج الفتاة من خدرها»^(١).

- وعن داؤد الدجاجي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: «سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام، عن قوله تعالى: ﴿فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابَ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ [مريم: ٣٧]، فقال: انتظروا الفرج من ثلاث. ف قيل: يا أمير المؤمنين: وما هن؟ قال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرزة في شهر رمضان.

ف قيل: وما الفرزة في شهر رمضان؟ فقال: أوما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤] هي آية تُخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم، وتُفزع اليقظان»^(٢).

(١) الغيبة للنعماني، ج ١، ص ٢٦٠، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٢هـ، المطبعة مهر، الناشر أنوار الهدى.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٠، ب ١٤، ح ٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

اختلاف بني العباس :

إنَّ اختلاف بني العباس هو أيضاً من العلامات الحتمية التي ذُكرت في الروايات المتقدمة، فقد ورد عن أبي حمزة، أنه قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: «خروج السفيناني من المحتوم، قال: نعم، واختلاف بني العباس في الدولة محتوم»^(١).

- وقد ورد عن الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه سمعه يقول: «لا بُدَّ أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا واختلفوا وتشَّت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفيني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هاهنا وهذا من هاهنا، حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أمّا إنهما لا يُبقون منهم أحداً أبداً»^(٢).

من خلال التدبر في هذه الرواية نخلص إلى أنه لا يمكن أن يكون المقصود من اختلاف بني العباس، الذي تحقَّق ومضى في زمن الأئمة عليهم السلام، كما ذكر البعض وعدّه، من العلامات المتحققة والبعيدة عن عصر الظهور.

وحتى لو سلمنا بأن إطلاق بعض الروايات قد يشمل اختلاف بني العباس المعاصرين للأئمة المعصومين عليهم السلام، فلا يبعد أن تعود لهم الكرة في آخر الزمان، ويتجدد حكمهم قبيل قيام القائم عليه السلام ويقع الاختلاف في ما بينهم، وهذا ما أكدته بعض الأحاديث الشريفة؛ إذ روى الشيخ

(١) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٧١، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٢) الغيبة، ابن أبي زينب النعماني - ص ٢٦٧ - الطبعة الأولى - سنة الطبع: ١٤٢٢، الناشر: أنوار الهدى.

النعمانى فى كتاب الغيبة، مسنداً عن الإمام الكاظم (صلوات الله عليه)، أنه قال: «.. لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا على بنى العباس لسقيت الأرض دماءهم حتى يخرج السفىانى. قلت له: يا سيدي، أمره من المحتوم؟ قال: نعم، ثم أطرق هنيئاً، ثم رفع رأسه، وقال: ملك بنى العباس مكر وخداع، يذهب حتى يقال: لم يبق منه شيء، ثم يتجدد حتى يقال: ما مرَّ به شيء»^(١).

روى الفضل بن شاذان، عمّن رواه، عن أبي حمزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «خروج السفىانى من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها محتوم، واختلاف بنى العباس فى الدولة محتوم، وقتل النفس الزكية محتوم، وخروج القائم من آل محمد محتوم...»^(٢).

- عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟ قال: فقال إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعنتها، ورفع كل ذي صيصية صيصيته [الصيصية: هي الشوكة المرتفعة فى رجل الدجاجة]، وظهر الشامى وأقبل اليمانى^(٣).

(١) الغيبة للنعمانى، ص ٣١٤، ب ١٨، ح ٩، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٧١، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

(٣) الكافي للكلىنى، ج ٨، ص ٢٢٤، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٢ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

وكذلك، إنّ بعض الروايات، عدّت هذا الاختلاف من المحتوم والقريب جداً من ظهور المولى المنتظر عليه السلام بل ذكر بعضها أنّ اختلافهم مُتزامن مع ظهور الخراسانيّ والسفيانيّ، وأنّ هلاكهم [بني العباس] يكون على أيديهما.

وهناك روايات، عبّرت عن بني العباس بالرايات، كما أورد ابن حماد، عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم تمكث ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار على رجلٍ من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبيل المشرق»^(١). والمعروف، أنّ الرّاية عبارة عن دولة أو نظام أو دعوة إلى نظام. وإذا أردنا أن نقارب المعنى، نقول: إنّهُ لا يوجد الآن دولة واحدة باسم بني العباس، إلّا أنّ الأنظمة الإسلاميّة المعاصرة معظمها عباسيّة، لأنّ مذاهبها الفقهيّة عباسيّة وهي: الحنفيّ والمالكيّ والشافعيّ والحنبليّ.



(١) كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي، باب بني العباس.

القول الفصل في مسألة العلامات الحتمية

إنّ العلامات المحتومة ليست خمس علامات فقط، على الرغم من شياع هذه الفكرة عند أغلب العلماء، فما استقرّأته من الروايات الأنفة الذكر بلغ تسع علامات حتمية، ومع ذلك لا يمكن حتى حصرها بتسع علامات فقط، وإلا ما معنى قول الإمام الصادق عليه السلام، في الرواية المعتمدة المتقدمة الذكر: «وأشياء كان يقولها من المحتوم»، إذ يدل ذلك على إمكان أن تكون هناك علامات أخرى محتومة، ولكن الأئمة عليهم السلام لم يذكروها لحكمة ما أو لهدف ما.

وهل يُمكن أن تتحدّث الروايات المعصومية عن علامات أساسية تتعلق بقرب الظهور مباشرة، كهلاك العباسي، وموت الخليفة المسمى عبد الله (من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم)^(١)، وظهور شعيب بن صالح والنجم المذنب وغيرها الكثير من العلامات التي شدّدت الأحاديث على أنّه لا بدّ من حدوثها، والتي اعتبر البعض أنّها ليست محتومة لمجرد عدم وجود رواية نصّت على لفظ المحتوم بعينه؟!!

هب أنّنا سلّمنا بذلك، فكيف نفسر الروايات الصحيحة والمستفيضة

(١) راجع الغيبة للطوسي، ص ٤٤٧، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

التي قرنت خروج الخراساني، بخروج السفيناني ومحاربتة له، بل إن بعضها، ورد في أنّ خروج السفيناني واليماني والخرساني في يوم واحد، كما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: «خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كلّ وجه...»^(١).

وعليه، إذا كان خروج الخراساني ملازماً لخروج السفيناني واليماني المتفق على أنّهما من المحتوم، والملازم للملازم ملازم، فلماذا لا نعدّ خروج الخراساني من المحتوم كذلك؟! فتدبر!



(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٢٣٢، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ،

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

هل يطال البداء العلامات المحتومة؟

وقع الاختلاف بين العلماء في جريان البداء على المحتوم من العلامات، بين من يقول باستحالته وبين من يقول بإمكانه. ومنهم من يقول: بوقوع البداء في خصوصياتها وتفصيلها. والسؤال هنا هو: هل يمكن أن يقع في بعضها دون جميعها؟ هذا على فرض وقوعه، لأن وقوعه في جميعها يستلزم أن يكون وضع تلك العلامات المحتومة لغواً.

وهذا مبحثٌ مهمٌ، وأساسه الرواية الواردة عن الإمام الجواد عليه السلام، حيث جاء فيها: أخبرنا محمد بن همام، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي، قال: حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: «كُنَّا عند أبي جعفر الجواد عليه السلام، فجرى ذكر السفياي، وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم. قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم. فقال: إنَّ القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد»^(١).

والسؤال الذي يُطرحُ هنا هو: كيف نجمع بين ما ورد في الروايات

(١) الغيبة للنعماني ص ٣١٤ و ٣١٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

الصحيحة، من كون العلامات التي تقدّم ذكرها من المحتوم، وبين هذه الرواية التي تنصّ على وقوع البداء فيها، والتي أجاب فيها الإمام الجواد عليه السلام عن سؤال: «هل يبدو لله في المحتوم؟ فقال: نعم». وهذا خلاف كونها من المحتوم.

وبعبارة أخرى: إذا كان المحتوم لا يتغيّر ولا يتبدّل، وكان وقوعه ضروريّاً - لا محالة - كما تقدّم، في حين أن حقيقة البداء هي التغيير والتبديل. فكيف يمكن الجمع بين المفادين؟

هناك ثلاثة أجوبة على هذا الإشكال، نستعرضها بشكل موجز:

الجواب الأول:

ما ذهب إليه المحدث النوري، من إمكان وقوع البداء في العلامات المحتومة، وأنّ حلّ هذا التعارض بين الروايات، إنّما يكون بحمل المحتومة على المبالغة في التأكيد، وهذا لا ينافي احتمال وقوع البداء فيها كما هو مقتضى رواية داؤد بن القاسم، المتقدّمة، إلّا أنّه أقلّ من وقوعه في العلامات غير المحتومة.

- قال الميرزا النوري الطبرسي: «وقد انقضى من عمره الشريف إلى الآن ألف وأربعون وعدة سنين، ولا تبديل ولا تغيير فيه ما بقي شيء ممّا جاء عن أهل بيت العصمة عليهم السلام من الآيات والعلامات التي تكون قبل ظهوره ومع ظهوره، وهي جميعها قابلة للتغيير والتبديل والتقديم والتأخير والتأويل بشيء آخر، حتّى تلك التي عُدّت في الحتميات، فإنّ المقصود من المحتوم في تلك الأخبار - على الظاهر - ليس أنّه غير قابل للتغيير

أبداً، بل الظاهر منه، ما قالوه ﷺ بما يأتي - والله العالم - بأنه مرتبة من التأكيد بما لا تنافي التغيير في مرحلة من مراحل وجودها»^(١).

وَيَرُدُّ عَلَيْهِ:

أولاً: إذا كان المحتوم ليس محتوماً، وإنما هو على نحو المبالغة في التأكيد، فهذا يُخَالِفُ منهج الأئمة ﷺ في البيان والتبيين؛ إذ يفترض من جواب الشيخ النوري (قدّس سرّه) أن يكون الإمام ﷺ قد استعمل لفظة المحتوم وهو يريد معنى المبالغة في التأكيد، في حين أنّ الإمام (وهو في مقام البيان) يُسَمِّي الأشياء بأسمائها.

ثانياً: لا مجال هنا للتأكيد، لأنّ الحديث ليس ناظراً إلى الأمر بشيءٍ أو النهي عن فعل ما، حتى يحسن التأكيد؛ وبالتالي، كيف نفترض وجود تأكيد مبالغ فيه على علامة قد تقع في دائرة البداء؟

الجواب الثاني:

ما ذهب إليه العلامة المجلسي من إمكان وقوع البداء في خصوصيات العلامة لا في أصلها؛ إذ يبقى الأصل محتوماً ولا يتغير، وهذا مقتضى الجمع بين الروايات، قال العلامة المجلسي: «ثمّ إنه يُحْتَمَلُ أن يكون المراد بالبداء في المحتوم، البداء في خصوصياته، لا في أصل وقوعه، كخروج السفيناني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك»^(٢).

(١) النجم الثاقب، للميرزا النوري الطبرسي، ج ٢، ص ٥٤٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع:

١٤١٥هـ، المطبعة: مهر، قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٢٥١، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ،

الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ويرد عليه:

أنّ هذا الجواب، خلاف ظاهر لسان الروايات الناظرة إلى حتمية العلامة نفسها، لا إلى خصوصياتها.

الجواب الثالث:

هو امتناع تحقق البداء في العلامات المحتومة، حيث لا تعارض بين الروايات، لأنّ رواية داود بن القاسم ضعيفة سنداً، لجهالة محمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي، فهي فاقدة لشرائط الحجية فلا تصلح لمعارضة ما تقدّم من الروايات الصحاح التي تؤكد أنّ العلامات الحتمية ضرورية الوقوع، ولا يطالها البداء، وهذا الجواب موافق لما تقتضيه الصناعة العلمية.

هذا مع أنّا نرى، عدم التشدّد من الناحية السندية في المقام، خلافاً لما هو المتعارف من لزوم التشدّد السندي في مقام عملية استنباط الأحكام الشرعية.



العلامات غير الحتمية

في مقابل ما تقدّم من العلامات الحتمية وخصوصياتها، هناك علامات غير حتمية، وهي كُلُّ ما لم تأتِ الروايات على ذكر حتميتها^(١)، أي إنَّ تحقُّقها متوقَّفٌ على تحقُّق بعض الشروط والقيود، وإنَّ ظهور الإمام عليه السلام ليس معلقاً عليها، فهذه العلامات قد تتحقَّق، أو لا تتحقَّق بل قد يعترئها ويطلُّها البداء..

ومن هذه العلامات:

الخشوف والكسوف، وكثرة الزلازل، وكثرة موت الفجأة، والرجفة، وكثرة الحروب، وانتشار الفوضى، والطاعون، وهدم مسجد الكوفة ثمَّ بناؤه، والهرج والمرج، وخراب البصرة، وشعيب بن صالح، والجوع، والشيصباني، وعوف السلمي، وهلاك العباسي وغيرها. وسنأتي على ذكر بعض هذه العلامات بالتفصيل، بعونه تعالى.

الكسوف والخسوف:

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «علامة خروج المهدي كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة وأربع عشرة منه»^(٢).

(١) هذا ما ذهب إليه المشهور وقد عرفت رأينا في المسألة راجع ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) الغيبة، للنعماني، ص ٢٨٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

- وعن بدر بن الخليل الأزدي، قال: كنت جالساً عند أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال: «آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض: تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره، فقال رجل: يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟! فقال أبو جعفر عليه السلام: إني أعلم ما تقول، ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام»^(١).

- عن الدارقطني في سننه، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: «إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض: ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض»^(٢).

- عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «علامة خروج المهدي كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة وأربع عشرة منه»^(٣).

هلاك العباسي:

إن علامة "هلاك العباسي" واحدة من العلامات المهمة التي تحدثت الروايات عن قربها من عصر الظهور وإرهاصاته.

(١) الكافي، للكليني، ج ٨، ص ٢١٢، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٢ ش، المطبعة:

حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

(٢) ما وراء الفقه، السيد محمد الصدر، ج ١، ص ٤٢٧، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٢٧ هـ، المطبعة: قم.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٢٨٠، ب ١٤، ح ٤٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

وهي من العلامات التي إن تحققت، ذهب حكم الأعوام والسنين، وبدأ حكم الشهور والأيام كما سيأتي في الرواية.

- عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد، قال: حدثنا عبيس بن هشام، قال: حدثنا عبد الله بن جبلة، عن أبيه، عن محمد بن الصامت، أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام: «ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى. قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي، وخروج السفينائي، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء. فقلت: جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر؟ فقال: لا، إنما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً»^(١).

- وكذلك ما جاء في كتاب غيبة النعماني: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني علي بن الحسن، عن علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن مختار، قال: حدثني ابن أبي يعفور، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «أمسك بيدك هلاك الفلاني (اسم رجل من بني العباس)، وخروج السفينائي، وقتل النفس الزكية، وجيش الخسف والصوت، قلت: وما الصوت، هو المنادي؟

قال: نعم، وبه يُعرف صاحب هذا الأمر، ثم قال: الفرج كله هلاك الفلاني من بني العباس».

أقول:

لعله يمكن اعتبار هذه الرواية قريبة جداً من مضمون الرواية السابقة

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٩، ب ١٤، ح ٢١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة:

مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

التي بدأنا بها البحث، والمهم فيها أنها تؤكدُ على أولِ هذه العلامات الخاصة لتوقعِ اقترابِ الفرج، وهي علامة هلاكِ الفلاني (العباسي)، وهنا أيضاً سيكون ترتيبها في أولِ هذه العلامات المذكورة.

ومما يُلَفِتُ النظر، ويزيد فائدة التدقيق، أن الإمام عليه السلام كأنه يُرهن الفرج بهلاكِ العباسي، فقال: الفرج كُله هلاكِ الفلاني من بني العباس.

وهذا يعني لمن يبحث في العلامات، أننا أمام حادثة وعلامة مفتاحية مهمة لعصر الظهور وتوقعِ الفرج، عنوانها هلاكِ العباسي.

- عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام، يقول: من يضمنُ لي موت عبد الله، أضمنُ له القائم. ثم قال: إذا مات عبدُ الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناهَ هذا الأمر دون صاحبِكُمْ إن شاء الله، ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام. فقلت: يطولُ ذلك؟ قال: كلاً^(١).

ذكرَ الإمام عليه السلام في هذه الرواية، موتَ شخصيّة اسمها (عبد الله)، وعدّها ضماناً لخروج القائم عليه السلام، وهذا يُشابه ما ورد في الرواية المتقدّمة، التي جعل فيها الإمام عليه السلام «الفرج كُله هلاكِ الفلاني من بني العباس». وبناءً عليه، يحتمل كثيراً أن يكون العباسيُّ هو عبدُ الله المذكور في الرواية.

(١) الغيبة للطوسي، ص ٤٤٧، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

شعيب بن صالح

- روى حذلم بن بشير، قال: «قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: صِفْ لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته؟ فقال: يكون قبل خروجه خروج رجل يُقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفیان، فإذا ظهر السفيناني، اختفى المهديّ ثم يخرج بعد ذلك»^(١).

ذهب البعض، إلى أنّ خروج شعيب بن صالح، يكون من سمرقند، وسمرقند هي إحدى القرى التاريخية في محافظة واسط، وهي ليست سمرقند الموجودة في تاجيكستان المعاصرة، وإنما هي من أعمال محافظة واسط الحدودية مع إيران كما يشير إلى ذلك الحمويّ في كتابه معجم البلدان^(٢).

ونقول:

إنّ هذا الكلام لا دليل عليه؛ بل إنّ ثمة أدلّة تُناقض هذا التحليل، فقد ورد أنّ شعيب بن صالح يكون على مقدمة الخراسانيّ، وهو يخرج من خراسان، ولكن، لأنّ خراسان كانت منطقة واسعة في ذلك الزمن حيث كانت تضم جزءاً من إيران، إضافةً إلى أفغانستان وأوزبكستان وطاجيكستان وتركمانستان، أي بلاد ما وراء النهر، ولأنّ سمرقند كانت في تلك الفترة عاصمة خراسان، فإنّ كلمة خراسان تستدعي في ذهن

(١) الغيبة، للطوسي، ص ٤٤٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) معجم البلدان، الحموي، ج ٣، ص ٢٤٧، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

السامع سمرقند، كما لو قلنا إن فلاناً من مسقط (وهي عاصمة عمان)، ونريد من ذلك الإشارة إلى أنه من سلطنة عمان.

- حدثنا الوليد ورشدين، عن ابن لهيعة، قال: حدثني أبو زرعة عن ابن زبير عن عمّار بن ياسر، قال: «إذا بلغ السفينيّ الكوفة وقتل أعوان آل محمّد، خرج المهديّ على لوائه شعيب بن صالح»^(١).

ويُستفاد من هذه الرواية، أنّ شعيب بن صالح، هو قائد عسكريّ من القادة الذين ينصرون الإمام المهديّ عليه السلام.

وقوع زلزلة شديدة، وظهور الطاعون في كثير من البلدان:

- ورد عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه قال: «يا أبا حمزة، لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب...»^(٢).

هدم جدار مسجد الكوفة:

ومن العلامات التي وردت، هدم حائط مسجد الكوفة، فعن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنّه قال: «إذا هُدم حائط مسجد الكوفة ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود، فعند ذلك، زوال مُلك القوم، وعند زواله خروج القائم عليه السلام»^(٣).

(١) الفتن، لنعيم بن حماد المروزي، ص ١٩٠، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٢) الغيبة، للنعماني، ص ٢٤٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٧٥، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

- حدثنا محمد بن سنان، عن الحسين بن مختار، عن خالد القلانسي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «إذا هدم حائط مسجد الكوفة من مؤخره مما يلي دار ابن مسعود، فعند ذلك زوال ملك بني فلان، أما إن هادمه لا يبنيه»^(١).

ظهور حمرة شديدة تنتشر في السماء حتى تملأها:

- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «يُزَجَرُ النَّاسُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَنِ مَعَاصِيهِمْ بِنَارٍ تَظْهَرُ فِي السَّمَاءِ، وَحُمْرَةٌ تُجَلِّلُ السَّمَاءَ، وَخَسْفٌ بِبَغْدَادَ، وَخَسْفٌ بِبَلَدِ الْبَصْرَةِ، وَدَمَاءٌ تُسْفِكُ بِهَا، وَخَرَابٌ دُورَهَا، وَفَنَاءٌ يَاقِعُ فِي أَهْلِهَا، وَيَشْمَلُ أَهْلَ الْعِرَاقِ خَوْفٌ لَا يَكُونُ لَهُمْ مَعَهُ قَرَارٌ»^(٢).

ظهور نار من الحجاز:

وهي إشارة إلى اندلاع الحروب في منطقة الحجاز، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام أن علياً عليه السلام قال: «إذا وقعت النار في حجازكم، وجرى الماء بمُدُنِكُمْ، فتوقَّعوا ظهور قائمكم»^(٣).

- وعن الإمام زين العابدين عليه السلام، أنه قال: «إذا ملأ نجفكم هذا السيل والمطر، وظهرت النار في الحجاز والمدن، وملكت بغداد التتر، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر»^(٤).

(١) الغيبة، للنعماني، ص ٢٨٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي، ج ١: ص ٤٨٠ الحديث ١٠٤٧ (١١ مصدراً).

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي، ج ٣: ص ٢٦، الحديث ٥٨٠، (٣ مصادر).

(٤) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - الشيخ علي اليزدي الحائري، ج ٢، ص ١٠٧.

- قال عبد الرزاق: قال معمر: قال الزهري: «تخرج نارٌ من الحجاز تُضيءُ أعناقَ الإبلِ ببصرى»^(١).

القتل البيوح، "أي القتل الكثير الذي لم ينقطع":

- عن البيزنطي، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: «قُدَّامَ هذا الأمرِ قتلُ بيوحٍ قلت: وما البيوح؟ قال: دائمٌ لا يفتر».

هطول مطر شديد غزير، في شهر جمادى الثانية وشهر رجب، لم ير مثله:

- روى عبد الكريم الخثعمي، قال لأبي عبد الله الصادق عليه السلام، كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: «سبع سنين، تطول له الأيام، حتى تكون السنة من سنه مقدارُ عشرين سنين من سنيتكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنةً من سنيتكم هذه، وإذا آن قيامه مُطِرَ الناسَ جمادى الآخرة، وعشرة أيام من رجب، مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبئ الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأنني أنظر إليهم مُقبلين من قِبَلِ جُهينةٍ ينفضون شعورهم من التراب»^(٢).

- وعن سعيد بن جبير قوله: «إنه إذا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد عليه السلام، وقع قحط شديد، فإذا كان العشرون من جمادى الأولى

(١) الفتن لنعيم المروزي، ص ٣٨٣، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي، ج ٤، ص ٨٧، الحديث ١١٥٠ (٢٣ مصدر).

وقع مطر شديد، لم يرَ الخلائقُ مثلهُ منذُ هبط آدم إلى الأرض، متصلاً إلى عشرة أيامٍ من رجب»^(١).

ظهور المذنب (نجمة لها ذيل):

عن كعب، قال: «إنه يطلع نجم من المشرق، قبل خروج المهدي، له ذنبٌ يضيء»^(٢).

الأعور الدجال:

الدَّجَلُ: هو الخلط والتلبيس، يُقال: دَجَلَ إذا لبس وموّه، والدِّجَالُ: المموّه الكذاب، الذي يُكثِرُ من الكذب والتلبيس.

ولفظه (الدِّجَالُ)، أصبحت عَلَمًا على المسيح الأعور الكذاب، وسُمِّيَ الدِّجَالُ دَجَالًا، لأنه يغطي على الناس كفرةً بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم.

وقد وردت بالدِّجَالِ، أحاديث كثيرة عند أهل السنة بشكل مفصل، وأما عند أهل البيت عليهم السلام فقد ذكرت بعض الروايات القليلة هذه الشخصية بشكل مجمل، وتتفق هذه الأخبار تقريباً على أنه من علامات الساعة، وأنه يَسْتَعْمِلُ عَجَائِبَ السَّحْرِ فيُغري أتباعه، وَيُضِلُّهُمْ ويدعي الربوبية، وبالتالي، على المؤمنين أن يأخذوا حذرهم من فتنته. هذا، وقد ورد أن

(١) كتاب إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج، ٢ ص ١٣٨.

(٢) عقد الدرر في أخبار المنتظر، للمقدسي، ص ١١١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ، الناشر: مكتبة عالم الفكر، القاهرة.

الإمام المهدي عليه السلام والمسيح عليه السلام يقاتلانه، إلى غير ذلك مما سنأتي على ذكره.

صفاته :

إنّ مجمل ما ورد من الأخبار التي تحدثت عن وصف الدجال تفيد أنّه: رجلٌ شابُّ أحمر أعور، قصير القامة، أفحج، جعد الرأس، جفّال الشعر [أي شعره كثيف ملتف]، أجلى الجبهة، عريضُ النحر، ممسوح العين اليمنى، أعور العين اليسرى، ومكتوب بين عينيه " ك ف ر " بالحروف المقطعة، أو (كافر) من دون تقطيع، يقرأها كلُّ مسلم، كاتب وغير كاتب، وأنّه عقيم لا يلد.

- عن الوشاء عن الإمام الرضا عليه السلام، أنّه قال: «إِنَّ مِمَّنْ يَتَّخِذُ مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَمَنْ هُوَ أَشَدُّ فِتْنَةً عَلَى شِيعَتِنَا مِنَ الدَّجَالِ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِمَاذَا؟ قَالَ: بِمَوَالَاةِ أَعْدَائِنَا وَمَعَادَاةِ أَوْلِيَانِنَا، إِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَاشْتَبَهَ الْأَمْرُ، فَلَمْ يَعْرِفْ مُؤْمِنٌ مِنْ مَنَافِقٍ»^(١).

- وعن هشام بن عامر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما بينَ خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة أمرٌ أكبرُ من الدجال»^(٢).

ومعنى هذا الحديث أنّ قضية الدجال هي من أخطر الأحداث التي

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٧٢، ص ٣٩١، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) الفتن، لنعيم بن حماد المروزي، ص ٣١٦، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

تجري في عالم الوجود، وذلك لما يصحبه من الفتن والدجل وإراقة الدماء.

- وروى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من نبي إلا أنذر (أمته) من الدجال الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر»^(١).

- كذلك ورد عن النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فحفّض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فقال في وصف الدجال: «إنه شاب قَطَط - شديد جعودة الشعر - عينه طائفة كاني أشبهه بعبد العزّي بن قطن»^(٢).

- وورد عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) في قصته مع ابن سيّاد، أنه قيل له: «ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: إنه (أي الدجال) لا يولد له؟ قال قلت: بلى»^(٣).

- وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان»^(٤).

(١) حياة الإمام المهدي، للشيخ باقر القرشي، ص ٢٦٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، المطبعة: أمير، الناشر: ابن المؤلف.

(٢) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٨، ص ١٩٧، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.

(٣) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٨، ص ١٩٠، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.

(٤) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٢٢٤، الناشر دار صادر - بيروت - لبنان.

هلاك الدجال :

ورد في بعض الأحاديث عند أهل العامة، أن هلاك الدجال يكون على يدي المسيح عيسى بن مريم ﷺ، فعن مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه، يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِبَابِ لُدٍّ»^(١).

- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمَكْتُ أَرْبَعِينَ.. فذكر الحديث، وفيه: فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَيْنَ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ»^(٢).

وهناك أحاديث دلّت على أن هلاك الدجال يكون على يدي الإمام المهدي ﷺ، كما ورد عن الشيخ الصدوق بإسناده عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد وآله، ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - فقام إليه صعصعة بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له علي ﷺ: «اقعد، فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت... إلى أن يقول بعد حديث طويل: يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق، لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يُصَلِّي المسيح عيسى بن مريم ﷺ خلفه»^(٣).

- وفي السقيفة، عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ، في

(١) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٤٢٠، الناشر: دار صادر - بيروت لبنان.

(٢) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٨، ص ٢٠١، الناشر: دار الفكر - بيروت لبنان.

(٣) كمال الدين للصدوق، ص ٥٢٥، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(خطبته المعروفة التي خطبها بدمشق) قال: «... ومنا رسول الله ووصيُّه وسيّد الشهداء، وجعفر الطيّار في الجنّة، وسبطا هذه الأمة، والمهديّ الذي يقتل الدجال»^(١).

ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث، بالقول: إنّ هلاك الدجال يكون على يدي الإمام المهدي ﷺ كأمر، والنبي عيسى ﷺ كقائد، أو بإشارة وإيعاز من الإمام المهدي ﷺ إلى نبيّ الله عيسى ﷺ بقتل الدجال.

جنوده وأتباعه:

أمّا جنود الدجال وأتباعه، فمعظمهم من اليهود أصحاب الفتن والضلال، فقد ورد عن النبيّ المصطفى ﷺ، أنّه قال: «الدجال أوّل من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان، ومعه سحرة اليهود، يعملون العجائب، ويُرَوْنها للناس فيُضِلُّونهم بها»^(٢).

وقال النبيّ ﷺ: «يخرج إليه غوغاء الناس [والغوغاء معظمهم من السواد الذين تُغويهم الدّعاية حيثما شاءت]».

ومن أتباعه ذوو الأطماع، ففي الحديث النبوي: «ليصحبنّ الدجال أقوامٌ يقولون: إنّنا لنصحبه وإنّا لنعلم أنّه كافر، ولكننا نصحبه لنأكل من طعامه، ونرعى من الشجر، فإذا نزل غضبُ الله نزل عليهم جميعاً»^(٣).

(١) منتخب الاثر، لطف الله الصافي الكلبايكاني، ص ١٧٣، الطبعة السابعة، مكتبة الداوري قم - ايران.

(٢) حياة الإمام المهدي، الشيخ باقر القرشي، ٢٦٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، المطبعة: أمير، الناشر: ابن المؤلف.

(٣) حياة الإمام المهدي للشيخ باقر القرشي، ص ٢٦٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، المطبعة: أمير، الناشر: ابن المؤلف.

العلامات الخاصة في سنة الظهور:

أما أحداث سنة الظهور، فهي عديدة، نشير إلى أبرزها، ونحاول قدر الإمكان مراعاة التسلسل الزمني، حسب ما توفّر لدينا من معلومات من الروايات الشريفة.

ولا بدّ من أن نشير، إلى أحداث مجمّلة ودلالات عامّة توضح لنا سنة الظهور:

١ - وتر من السنين:

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يخرج القائم إلّا في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع»^(١).

وهذا تحديد عام للسنة التي سيظهر عليه السلام فيها، وأمّا يوم خروجه قيل إنه يوم الجمعة وهناك قول أنه يوم السبت.

- ورد عن أبي بصير، أنّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ينادي باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن عليّ عليه السلام، لكأنّي به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل عليه السلام على (يده اليمنى) ينادي: البيعة لله، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه، فيملاً الله به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٢، ص ٢٩١، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢) الإرشاد للمفيد، ج ٢ ص ٣٧٩، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

٢ - سنة غيдаقة (كثيرة المطر):

من علامات سنة الظهور كثرة المطر، ومن كثرته تفسد الثمار والتمر في النخيل، فالمطر ربمّا يكون نقمة، وربما يكون رحمة..

- فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ قدام القائم عليه السلام لسنة غيдаقة يفسد فيها الثمار والتمر في النخل، فلا تشكّوا في ذلك»^(١).

- وعن سعيد بن جبیر، قال: «إنّ السنّة التي يقوم فيها المهديّ عليه السلام تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرةً ترى آثارها وبركاتها»^(٢).

ومن هنا، نستطيع أن ندرك دلالة حديث أبي عبد الله عليه السلام حيث قال: «سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل على أزقة الكوفة»^(٣).

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام، «سنة عام الفتح، ينبثق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة»^(٤).

٣ - سنة كثيرة الزلازل والخوف والفتن:

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «علامتها أن تكون في سنة كثيرة الزلازل والبرد»^(٥).

(١) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٧٧، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٢) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٧٣، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٣) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٧٧، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٤) الخرائج والجرائح ج ٣ ص ١١٦٤، المطبعة العلمية - قم.

(٥) يوم الخلاص في ظل القائم المهدي، كامل سليمان، ج ١، ص ٤٦٧، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٧هـ، المطبعة: برهان، مركز التوزيع: قم.

- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلْزَالٍ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ»^(١).

- عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر ﷺ قال: «واختلاف كثير عند ذلك في كُلِّ أَرْضٍ...»^(٢).

- عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «قدام القائم موتان: موتٌ أحمرٌ وموتٌ أبيضٌ، حتَّى يذهب من كُلِّ سَبْعَةِ خَمْسَةِ، الْمَوْتِ الْأَحْمَرِ السَّيْفُ، وَالْمَوْتِ الْأَبْيَضِ الطَّاعُونَ»^(٣).

- عن علي بن محمّد الأودي، عن أبيه، عن جدّه، قال: عن أمير المؤمنين ﷺ، أنه قال: «بين يدي المهدي موتٌ أحمرٌ، وموتٌ أبيضٌ، وجرادٌ في حينه وجرادٌ في غير حينه، كألوان الدّم، أمّا الموتُ الأحمرُ فالسَّيْفُ، وأمّا الموتُ الأبيضُ فالطَّاعُونَ»^(٤).

- عن كتاب عبد الله بن بشار رضيع الحسين ﷺ، قال: «إذا أراد الله أن يُظْهِرَ قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ بِدَأُ الْحَرْبِ مِنْ صَفَرٍ إِلَى صَفَرٍ وَذَلِكَ أَوَانُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ»^(٥).

(١) الغيبة للطوسي، ص ١٧٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة.

(٢) كشف الغمة، عليّ الإربلي، ج ٣، ص ٢٥٨، الناشر: دار الأضواء - بيروت لبنان.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٦٥٥، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٤) عقد الدرر، يوسف المقدسي، ص ٦٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ، الناشر: مكتبة عالم الفكر ميدان سيدنا الحسين القاهرة جم ع.

(٥) الزام الناصب، للشيخ عليّ اليزدي الحائري، ج ٢، ص ١١٠.

- عن جابر الجعفي، قال: «سألتُ أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، فقال: يا جابر، ذلك خاصّ وعام، فأما الخاصّ من الجوع فبالكوفة، ويخصّ الله به أعداء آل محمد فيهلكهم، وأما العام فبالشّام يُصيبهم خوفٌ وجوعٌ ما أصابهم مثله قطّ. أمّا الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام، وأمّا الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام»^(١).

- عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، قال: «لا يظهر المهدي إلاّ على خوف شديد من الناس وزلزال وفتنة وبلاء يُصيب الناس وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس وتشتّت في دينهم وتغيّر في حالهم، حتّى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً، من عظم ما يرى من كلبِ الناس وأكلِ بعضهم بعضاً، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن نرى فرجاً، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويلُ كلُّ الويل لمن خالفه وخالف أمره»^(٢).

- عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا بدّ أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس، ويصيبهم خوفٌ شديدٌ من القتل، ونقصٌ من الأموال والأنفس والثمرات، فإنّ ذلك في كتاب الله لبيّن، ثمّ تلا هذه

(١) الغيبة للنعمانى، ص ٢٦٠، ب ١٤، ح ٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي، ج ٢٩، ص ٥٩٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، المطبعة: حافظ قم، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران.

الآية: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]»^(١).

فهذه جُملة من الأحاديث الشريفة، التي تصفُ الأحداث القريبة من الظهور، وهي كثرة الزلازل والفتن، والإختلافات، وكثرة الحروب والخوف والجوع والقتل والموت.



(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٥٩، ب ١٤، ح ٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

العلامات العامة

أو العلامات الاجتماعية والأخلاقية

وهي الأحاديث والروايات التي أشارت إلى أحوال الناس آخر الزمان، وما يجري عند ذلك من فتنٍ وانحرافاتٍ أخلاقيةٍ وإجتماعيةٍ، كالهرج والمرج وغيرهما، فهذه الأحاديث توضح علامات ظهور الإمام عليه السلام بشكل عام، ولم تتعلق بأحداث خاصة، وبأشخاص محددين كاليماني والسفياني والخرساني.

وهي علاماتٌ كثيرةٌ وحوادث متكاثرة، تحدث في الغيبة الكبرى قبل الظهور المبارك، ومن هذه الأحاديث:

- ما ورد عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سمعته يقول: «يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شر الأزمدة، نسوة كاشفات عاريات متبرجات من الدين خارجات في الفتن داخلات مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات المحرمات، في جهنم خالدات»^(١).

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢٠، ص ٣٥، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، المطبعة: مهر، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

- وعن محمد بن أبي حمزة، عن حمران، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام... ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف، هو غداً في زمرتنا.

فاذا رأيت الحقَّ قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خُلق (أي بُلي)، وأحدث فيه ما ليس فيه، ووُجّه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفيء الإناء.

ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشرَّ ظاهراً لا يُنهي عنه ويُعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبلُ قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يُردُّ عليه كذبه وفريته، ورأيت الصَّغير يستحقرُّ بالكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت، ورأيت من يُمتدح بالفسق يُضحك منه ولا يُردُّ عليه قوله.

ورأيت الغلام يُعطي ما تُعطي المرأة، ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل يُنفق المال في غير طاعة الله فلا يُنهي ولا يُؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع.

ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مَرِحاً لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت الخمر تُشربُ علانيةً ويجتمعُ عليها من لا يخاف الله عزَّ وجلَّ، ورأيت الأمر بالمعروفِ ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لا يُحبُّ الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحقرون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيلَ الخير منقطعاً وسبيلَ الشرِّ مسلوكاً، ورأيت بيتَ الله قد عُطل ويؤمرُ بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله.

ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دُبُرِهِ، ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال.

ورأيت التأنيث في وُلْدِ العباس قد ظهر، وأظهروا الخضاب، وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم، وتُنوفس في الرجل وتغايير عليه الرجال، وكان صاحبُ المال أعزَّ من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لا يعير، وكان الزنا تمتدح به النساء.

ورأيت المرأة تُصانعُ زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيتٍ مَنْ يُساعدُ النساء على فسقهنَّ، ورأيت المؤمنَ محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتدُّون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يُحلل، ورأيت الحلال يُحرِّم، ورأيت الدين بالرأي، وعُظِّل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يُستخفى به من الجراءة على الله.

ورأيت المؤمن لا يستطيع أن يُنكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال يُنْفَقُ في سخط الله عزَّ وجلَّ.

ورأيت الولاية يُقربون أهل الكفر ويُباعدون أهل الخير، ورأيت الولاية يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد.

ورأيت ذوات الأرحام يُنكحْنَ ويكتفى بهنَّ، ورأيت الرجل يُقتلُ على [التهمة وعلى] الظنة، ويتغايير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يُعير على إتيان النساء، ورأيت الرجل يأكلُ من كسبِ

امراته من الفجور، يَعْلَمُ ذَلِكَ وَيُقِيمُ عَلَيْهِ، وَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَقْهَرُ زَوْجَهَا،
وَتَعْمَلُ مَا لَا يَشْتَهِي وَتُنْفِقُ عَلَى زَوْجِهَا.

وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُكْرِي امْرَأَتَهُ وَجَارِيَتَهُ، يَرْضَى بِالذَّنِيِّ مِنَ الطَّعَامِ
وَالشَّرْبِ، وَرَأَيْتَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرَةً عَلَى الزُّورِ، وَرَأَيْتَ الْقِمَارَ
قَدْ ظَهَرَ، وَرَأَيْتَ الشَّرَابَ يُبَاعُ ظَاهِرًا لَيْسَ عَلَيْهِ مَانِعٌ، وَرَأَيْتَ النِّسَاءَ يَبْذُلْنَ
أَنْفُسَهُنَّ لِأَهْلِ الْكُفْرِ، وَرَأَيْتَ الْمَلَاهِيَّ قَدْ ظَهَرَتْ يُمَرُّ بِهَا لَا يَمْنَعُهَا أَحَدٌ
أَحَدًا وَلَا يَجْتَرِءُ أَحَدٌ عَلَى مَنَعِهَا، وَرَأَيْتَ الشَّرِيفَ يَسْتَذِلُّهُ الَّذِي يَخَافُ
سُلْطَانَهُ.

وَرَأَيْتَ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ الْوُلَاةِ مَنْ يُمْتَدِّحُ بِشْتِمِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ، وَرَأَيْتَ
مَنْ يُحِبُّنَا يُزَوِّرُ وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ، وَرَأَيْتَ الزُّورَ مِنَ الْقَوْلِ يُتَنَافَسُ فِيهِ.

وَرَأَيْتَ الْقُرْآنَ قَدْ ثَقُلَ عَلَى النَّاسِ اسْتِمَاعَهُ، وَخَفَّ عَلَى النَّاسِ اسْتِمَاعُ
الْبَاطِلِ، وَرَأَيْتَ الْجَارَ يُكْرِمُ الْجَارَ خَوْفًا مِنْ لِسَانِهِ، وَرَأَيْتَ الْحُدُودَ قَدْ
عُظِّلَتْ وَعُمِلَ فِيهَا بِالْأَهْوَاءِ، وَرَأَيْتَ الْمَسَاجِدَ قَدْ زُخِرِفَتْ، وَرَأَيْتَ أَصْدَقَ
النَّاسِ عِنْدَ النَّاسِ الْمَفْتَرِي الْكُذْبِ، وَرَأَيْتَ الشَّرَّ قَدْ ظَهَرَ وَالسَّعْيَ
بِالنَّمِيمَةِ، وَرَأَيْتَ الْبَغْيَ قَدْ فَشَا، وَرَأَيْتَ الْغَيْبَةَ تُسْتَمْلَحُ وَيُبَشَّرُ بِهَا النَّاسُ
بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ.

وَرَأَيْتَ طَلِبَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَرَأَيْتَ السُّلْطَانَ يُذَلُّ لِلْكَافِرِ
وَالْمُؤْمِنِ، وَرَأَيْتَ الْخِرَابَ قَدْ أُدِيلَ مِنَ الْعِمْرَانِ، وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ مَعِيشَتُهُ
مِنْ بَخْسِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَرَأَيْتَ سَفْكَ الدِّمَاءِ يُسْتَخَفُّ بِهَا.

وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَطْلُبُ الرِّئَاسَةَ لِعَرَضِ الدُّنْيَا، وَيَشْهَرُ نَفْسَهُ بِخَبْثِ اللِّسَانِ
لِيُتَّقَى وَتُسْنَدَ إِلَيْهِ الْأُمُورُ، وَرَأَيْتَ الصَّلَاةَ قَدْ اسْتُخَفَّتْ بِهَا، وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ

عنده المال الكثير لم يُزكّه منذ ملكه، ورأيت الميّت يُنشر من قبره ويؤذى وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر.

ورأيت الرّجل يُمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما [يقول] الناس فيه، ورأيت البهائم تُنكح، ورأيت البهائم يفترس بعضها بعضاً، ورأيت الرّجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم، وثقل الذّكر عليهم، ورأيت السّحت قد ظهر يُتنافس فيه، ورأيت المُصليّ إنّما يُصلي ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدّين يطلب الدّنيا والرئاسة.

ورأيت النّاس مع مَنْ غلب، ورأيت طالب الحلال يُذم ويعير، وطالب الحرام يُمدح ويُعظم، ورأيت الحرّمين يُعمل فيهما بما لا يحبّ الله، لا يمنعهم مانع، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرّمين.

ورأيت الرّجل يتكلّم بشيء من الحقّ ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقوم إليه مَنْ ينصحه في نفسه، فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت النّاس ينظر بعضهم إلى بعض، ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميّت يُهزأ به فلا يفرغ له أحد.

ورأيت كلّ عام يحدث فيه من البدعة والشرّ أكثر ممّا كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يُتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يُعطى على الضحك به، ويُرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السّماء لا يفرغ لها أحد، ورأيت النّاس يتسافدون كما تتسافد البهائم [أي علانيةً]، لا يُنكر

أحدٌ مُنكراً تَخَوْفاً من النَّاسِ، ورأيتَ الرَّجُلَ يُنْفِقُ الكَثِيرَ في غيرِ طاعةِ الله، ويمنعُ اليسيرَ في طاعةِ الله.

ورأيتَ النَّساءَ قد غلبنَ على المُلْكِ، وغلبنَ على كلِّ أمرٍ، لا يُؤْتى إلا مالهنَّ فيه هوى، ورأيتَ ابنَ الرَّجُلِ يفتري على أبيه، ويدعو على والديه، ويفرِّحُ بموتِهِما، ورأيتَ الرَّجُلَ إذا مرَّ به يومٌ ولم يكسب فيه الذَّنْبَ العظيم من فجور أو بخرس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر، كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضیعة من عمره.

ورأيتَ السُّلطانَ يحتكرُ الطعامَ، ورأيتَ أموالَ ذوي القُربى تُقسَّمُ في الزُّورِ ويُتقامر بها ويُشرب بها الخمر، ورأيتَ الخمرَ يُتداوى بها وتُوصف للمريض ويُستشفى بها، ورأيتَ النَّاسَ قد استَوَوْا في ترك الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ وترك التدين به، ورأيتَ رياحَ المنافقين وأهلَ النفاق دائمة، ورياحَ أهلِ الحقِّ لا تُحرِّكُ.

ورأيتَ الأذانَ بالأجر والصلاة بالأجر، ورأيتَ المساجدَ محتشيةً ممَّن لا يخافُ الله، مجتمعين فيها للغيبة وأكلِ لحومِ أهلِ الحقِّ، ويتواصفون فيها شرابَ المُسكر، ورأيتَ السكرانَ يُصلي بالناسِ فهو لا يعقل، ولا يُشان بالسكر، وإذا سكرَ أكرَمَ وأثقي وخيفَ وترك لا يُعاقبُ ويُعذرُ بسُكرِهِ.

ورأيتَ مَنْ أكلَ أموالَ اليتامى يُحدِّثُ بصلاجه، ورأيتَ القضاةَ يقضون بخلافِ ما أمرَ اللّهُ، ورأيتَ الولاةَ يأتمنونَ الخونةَ للطمع، ورأيتَ الميراثَ قد وضعته الولاةُ لأهلِ الفسوق والجرأة على الله، يأخذون منهم

ويخلونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى، ولا يعمل القائل بما يأمر.

ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يُراد بها وجه الله وتُعطى لطلب الناس، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لا يُبالون بما أكلوا وبما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحق قد درست. فكن على حذر! واطلب من الله عز وجل النجاة، واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل [وإنما يُمهلهم لأمر يراد بهم، فكن مترقباً! واجتهد ليراك الله عز وجل].

فإن نزل بهم العذاب وكننت فيهم، عجلت إلى رحمة الله، وإن أخرت ابتلوا وكننت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عز وجل. واعلم أن الله لا يُضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين^(١).

- وعن عبد الله بن عباس، قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله عليه، فقال: بلى يا رسول الله! فقال ﷺ: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلوات واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يُغيره، قال سلمان: وإن هذا

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٢، ص ٢٥٦، ب ٢٥، ح ١٤٧، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان وفي روضة الكافي: ج ٨، ص ٣٦ - ٤٢، ذكره تحت عنوان حديث أبي عبد الله ﷺ مع منصور في موكبه.

لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان! إنَّ عندها يليهم أمراء جوررة ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة، فقال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله! قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إنَّ عندها يكون المنكرُ معروفًا والمعروفُ منكرًا، ويؤتمنُ الخائنُ، ويُخَوَّنُ الأمينُ، ويُصدَّقُ الكاذبُ، ويُكذَّبُ الصادقُ، قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان! فعندها تكون إماررة النساء ومشاوررة الإمام وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفًا والزكاة مغرمًا والفيء مغنمًا، ويجفو الرجل والديه ويبرُّ صديقَهُ، ويطلع الكوكبُ المذنب، قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطرُ قيظًا، ويغيط الكرام غيظًا، ويُحتقر الرجلُ المُعسرُ، فعندها تقارب الأسواق إذا قال هذا: لم أبع شيئًا وقال هذا لم أربح شيئًا، فلا ترى إلا ذامًا لله، قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان! فعندها يليهم أقوامٌ إنَّ تكلموا قتلوهم، وإنَّ سكتوا استباحوا حقَّهُم، ليستأثرون أنفسهم بفيئهم، وليطؤون حرمتهم وليسفكن دماءهم، وليملأن قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين، قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان! إنَّ عندها يؤتى بشيءٍ من المشرق وشيءٍ من المغرب يلون أممي، فالويل لضعفاء أممي منهم والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً ولا يُوقرون كبيراً ولا يتجاوزون من مسيء، جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا

رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان! وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويُغار على الغلمان كما يُغار على الجارية في بيت أهلها، ويتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ولتركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من أمّتي لعنة الله، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! فقال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان! إنّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتُحلّى المصاحف، وتُطوّل المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده وعندها يتحلّى ذكور أمّتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفاً، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله! قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان! وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينه^(١) والرُشى، ويوضع الدين وتُرفع الدنيا، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان! وعندها يكثر الطلاق، فلا يُقام لله حدّ ولن يضرّوا الله شيئاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان! وعندها تظهر القينات (المغنيات) والعازف ويليهم أشرار أمّتي، قال سلمان وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان! وعندها تحجّ أغنياء أمّتي للنزهة وتحجّ أوساطها للتجارة وتحجّ فقراؤهم للرياء والسّمة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله وتكثر

(١) العينة: بيع الشيء نسيئة بثمان ثم شراؤه ممن باعه. إياه نقدا بثمان أقل.

أولاد الزنا، ويتغنَّونَ بالقرآن، ويتهافتون على الدنيا. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وتسلط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة، وتغشو الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويُمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة (الطبل) والمعازف، ويُنكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلَّ من الأمة، ويُظهر قراؤهم وعبادتهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يُدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس، قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟! فقال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان! فعندها لا يحضُّ الغني على الفقير حتى إنَّ السائل يسأل فيما بين الجمعيتين، لا يُصيبُ أحداً يضع في كفه شيئاً. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان! (١)

- وورد عن الإمام علي عليه السلام: «يأتي على الناس زمان لا يُقربُ فيه إلا الماحل (الماكر والكائد)، ولا يُظرفُ فيه إلا الفاجر» (٢)، ولا يُضعفُ فيه إلا المُنصفُ، يعدون الصدقة فيه غرماً، وصلة الرحم مناً، والعبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطانُ بمشورة النساء، وإمارة الصبيان، وتدبير الخُصيان (الشخص الذي لا يحسن التصرف)» (٣).

وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه

(١) تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٠٣، سنة الطبع: ١٣٨٧ المطبعة: مطبعة النجف.

(٢) لا يُعد الإنسان ظريفاً إلا إذا كان خليعاً ماجناً متظاهراً بالفسق والفجور.

(٣) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٤، ص ٢٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع:

١٤١٢هـ، المطبعة: النهضة - قم، الناشر: دار الذخائر - قم ايران.

ومن الإسلام إلا اسمه. مساجدهم يومئذ عامرة من البنى خراب من الهدى. سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ، يَرُدُّونَ مِنْ شَدِّ عَنِهَا فِيهَا. وَيَسُوقُونَ مِنْ تَأْخِرَ عَنِهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «فَبِي حَلْفَتِّ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَئِكَ فِتْنَةً أَتْرَكَ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَشْرَةَ الْغَفْلَةَ»^(١).



(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج ٤، ص ٨٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ، المطبعة: النهضة قم، الناشر: دار الذخائر قم ايران.

الفرق بين علامات الظهور وعلامات القيامة وأشراط الساعة

اختلفت علامات الظهور بعلامات يوم القيامة وأشراط الساعة في الكثير من مصادر العامة وبعض جامعي الأحاديث الشيعية.

وقد تقدّم أنّ علامات الظهور مختصة بما قبل ظهور الإمام، وبعضها متزامن مع ظهوره عليه السلام، وأمّا بالنسبة إلى المقصود من علامات القيامة وأشراط الساعة، فنُدْرَجُ بعض الروايات حول ذلك فيما يلي:

علامات الساعة أو علامات القيامة:

- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «عشرة أشياء من علامات الساعة، طلوع الشمس من مغربها، والدّجّال، ودابة الأرض، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى عليه السلام، وخروج المهديّ من ولدي، وخروج يأجوج ومأجوج، ويكون في آخر ذلك الزّمان، خروج نار من اليمن من قعر الأرض لا تدعُ خلفها أحداً، تسوق الناس إلى المحشر»^(١).

(١) عيون الحكم والمواعظ، عليّ بن محمد الواسطي، ص ٣٤٣، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سُئِلَ عن علامات الساعة فقال عليه السلام: «... يظهر صائح في السماء، ونجم في السماء له ذنب في ناحية المغرب ويظهر كوكبان في السماء في المشرق ثم يظهر خيط أبيض في وسط السماء، وينزل من السماء عمود من نور ثم ينخسف القمر ثم تطلع الشمس من المغرب، فيُحْرِقُ حَرْهَا شجر البراري والجبال ثم تظهر من السماء نارٌ، فتُحْرِقُ أعداء آل محمد حتى تشوي وجوههم وأبدانهم، ثم يظهر كفت بلا زند وفيها قلم يكتب في الهواء والناس يسمعون صرير القلم وهو يقول: واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا، فتخرج يومئذ الشمس والقمر وهما منكسفتا النور فتأخذ الناس الصيحة، التاجر في بيعه والمسافر في متاعه والثوب في مسداته، والمرأة في غزلها، وإذا كان الرجل بيده طعام فلا يقدر على أكله، ويطلع الشمس والقمر وهما أسودا اللون وقد وقعا في زوال خوفاً من الله تعالى، وهما يقولان: إلهنا وخالقنا وسيدنا لا تُعَذِّبْنَا بعذاب عبادك المشركين وأنت تعلم طاعتنا والجهد فينا وسرعتنا لمضي أمرك، وأنت علام الغيوب، فيقول الله تعالى: صدقتما، ولكني قضيت في نفسي أنني أبداً وأعيد وأني خلقتكما من نور عزتي، فيرجعان إليه فيُبرق كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الأبصار ويختلطان بنور العرش فينفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله تعالى، ثم يُنفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون فإننا لله وإننا إليه راجعون»^(١).

(١) إلزام الناصب، الشيخ علي الحائري، ج ٢، ص ١٨٣، تحقيق السيد علي عاشور.

- حدّثنا محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه ﷺ، قال: «إِنَّ الزَّلَازِلَ وَالْكَسُوفِينَ وَالرِّيَّاحَ الْهَائِلَةَ مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَتَذَكَّرُوا قِيَامَ الْقِيَامَةِ وَافْزَعُوا إِلَى مَسَاجِدِكُمْ»^(١).

- قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسّرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، قال: «هو المهديُّ يكون في آخر الزمان. وبعد خروجه تكون أمارات السّاعة وقيامها... إلخ»^(٢).

- عن المُفَضَّل عن الإمام الصادق ﷺ: هل للمأمور المنتظر المهديّ ﷺ من وقت يعلمه الناس؟ فقال: حاشا لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا، قلت: يا سيدي ولمّ ذاك؟ قال: لأنّه هو السّاعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧] وهي السّاعة التي قال الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] وقال ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] ولم يقل: علمها عند أحد، وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨] وقال ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]^(٣).

(١) الأُمالي للصدوق، ص ٥٥١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

(٢) الإمام الثاني عشر، محمد سعيد الموسوي، ص ٦١، المطبعة: مطبعة القضاء، النجف الأشرف، الناشر: منشورات مكتبة نينوى الحديثة كربلاء.

(٣) بشارة الإسلام، السيد مصطفى الكاظمي، ص ٣٥٣، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٨هـ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع.

- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [مريم: ٧٥] قال: أمّا قوله: "حتى إذا رأوا ما يُوعَدُونَ"، فهو خروج القائم وهو السّاعة، فسيعلمون ذلك اليوم ما نزل بهم من الله على يدي قائمه^(١).

- وعن ابن فضال، عن حماد، عن الحسين بن المختار، عن أبي نصر، عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عشر قبل الساعة لا بُدَّ منها: السفياي، والدّجال، والدّخان، والدّابة، وخروج القائم، وطلوع الشّمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر»^(٢).

الروايات التي ذكرت اصطلاح أشراط الساعة:

- ورد في بعض الآيات والأحاديث الشّريفة اصطلاح أشراط الساعة، والمقصود من هذا الاصطلاح، مجموعة من الحوادث التي لا تقوم السّاعة إلّا بعد تحققها، من قبيل شيوع كثير من المعاصي بين الناس.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨] والأشراط جمع (شَرَط) وهي العلامة، وعلى هذا فإنّ أشراط السّاعة إشارة إلى علامات اقتراب القيامة.

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٦٣، الطبعة الثانية المصححة، سنة الطبع ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٤٣٦، الطبعة: الأولى، تاريخ الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة.

- ورد عن النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيُظْهِرَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَفْشَوْا الزَّانَا»^(١).

- عن سعيد بن جبیر، عن عبد الله بن العباس، قال: «حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة وأقبل بوجهه علينا، فقال: «معاشر الناس، ألا أُخبرُكم بأشراط الساعة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: من أشراط الساعة: إضاعة الصلوات، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء، ممّا يرى من المنكر، فلا يستطيع أن يُغيّره، فعندها يليهم أمراء جوررة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة، فيكون عندهم المنكر معروفاً، والمعروف منكرًا...»^(٢).

هذه الرواية وغيرها من الروايات التي تذكر أشراط الساعة، تُشير إلى زمن عام ممتد منذ ما قبل الإمام ﷺ، وأثناء ظهوره وربما إلى ما بعده ﷺ، ولذلك فهي من علامات الساعة، لأنّ ظهور الإمام ﷺ هو نفسه من علامات الساعة، وفي بعض الروايات أنه هو الساعة كما تقدم.

ونلاحظ من هذه الروايات - كما ذكرنا - أنّ ثمة تداخلاً بين علامات القيامة، وأشراط الساعة، وظهور الإمام المهدي ﷺ.

ونرى أن هذا التداخل يعود لسببين:

(١) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ٤٨٥، الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم.
 (٢) مستدرک الوسائل، ميرزا حسين الطبرسي، ج ١١، ص ٣٧٢، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

الأول:

أنَّ المعصوم قد تقصّد هذا التداخل، ربّما يكون لأنّه يُريد التركيز على العلامة بحدّ ذاتها لا على الترتيب الزمني للعلامات، وذلك مراعاة للبداية في التقديم والتأخير. وقد يكون لغايات أخرى قد تتبيّن وتظهر عند حدوث العلامة.

الثاني:

أنّ هذا التداخل قد يكون من ناقل الحديث الذي أراد أن يجمع أكثر من علامة في حديثه، وربما يكون ذلك للإختصار أو لسهوه وضعف حافظته، أو لعدم تمييزه بين العلامات.



خطبة الإمام المهدي ﷺ

مما يمتاز به حجة الله، أن يكون قيامه من بيت الله، ويبدأ في نطقه بكلام الله فيلقي خطبته الموجهة إلى أهل مكة، وإلى المسلمين، بل إلى الناس أجمعين.

وفي البداية يورد (صلوات الله عليه) خطبته البليغة التي يستنصر الله تعالى فيها، ويبيّن مقامه الأسمى للناس بها.

وأول ما ينطق به قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١].

﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [هود: ٨٦].

وفي حديث جابر الجعفي، عن الإمام الباقر ﷺ في بيان الخطبة العصماء:

يا أيها الناس، إِنَّا نَسْتَنْصِرُ اللَّهَ فَمَنْ أَجَابَنَا مِنَ النَّاسِ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنْ حَاجَّنِي فِي آدَمَ فَإِنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِآدَمَ، وَمَنْ حَاجَّنِي فِي نُوحٍ فَإِنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِنُوحٍ، وَمَنْ حَاجَّنِي فِي إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، وَمَنْ حَاجَّنِي فِي مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَمَنْ حَاجَّنِي فِي النَّبِيِّينَ فَإِنَّا أَوْلَى

النَّاسَ بِالنَّبِيِّينَ ، أليس الله يقول في محكم كتابه ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣] ، فأنا بقية من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين . ألا فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله ، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما أبلغ الشاهد منكم الغائب ، وأسألكم بحق الله وبحق رسوله وبحقِّي ، فإنَّ لي عليكم حقَّ القربى من رسول الله إلا أعنتمونا ومنعتمونا ممَّن يظلمنا فقد أخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبُغِي علينا ودُفِعنا عن حَقِّنا وافترى أهل الباطل علينا ، فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى (١) .

- وفي حديث المفضل عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة ، ويقول : يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث ، فهذا أنا ذا آدم وشيث ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام ، فهذا أنا ذا نوح وسام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل ، فهذا أنا ذا إبراهيم وإسماعيل ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع ، فهذا أنا ذا موسى ويوشع ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون ، فهذا أنا ذا عيسى وشمعون ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فهذا أنا ذا محمد عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام ، فهذا أنا ذا الحسن والحسين ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد

(١) الغيبة للنعماني ، ص ٢٩٠ ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٢ هـ ، المطبعة : مهر - قم ،

الحسين عليه السلام فيها أنا ذا الأئمة عليهم السلام أجيبوا إلى مسألتني، فإني أنبئكم بما نُبِّئُكم به وما لم تنبئوا به. ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني، ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام، ويقول أمة آدم وشيث هبة الله، هذه والله هي الصحفُ حقاً، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا وما كان أُسْقِطَ منها وبُدِّلَ وحُرِّفَ، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور، هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً، وما أُسْقِطَ منها وبُدِّلَ وحُرِّفَ منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وإنها أضعاف ما قرأنا منها. ثم يتلو القرآن، فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله، وما أُسْقِطَ منه وحُرِّفَ وبُدِّلَ^(١).

وفي الحديث الشريف عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يدعو الناس إلى كتاب الله، وسُنَّة نبيه، والولاية لعلِّي بن أبي طالب والبراءة من عدوه»^(٢).

وعن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أذن الله تعالى للقائم بالخروج، صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقه، على أن يسيرَ فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله عزَّ وجلَّ جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه، فينزل على

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٣، ص ٩، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٤٣، الطبعة الثالثة المصححة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

الحطيم ثم يقول له: إلى أيّ شيء تدعو؟ فيخبره القائم، فيقول جبرئيل: أنا أول من يبايعك، ابسط كَفِّكَ، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيبايعونه، ويقوم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير إلى المدينة»^(١).

وهكذا يُلقى خطبته، ويُتم حجّته، فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، قد توارثته الأبناء عن الآباء.

وهنا توضيح لا بُدّ منه:

إنّ مشروع الإمام المهدي عليه السلام، هو مشروع الرحمة والعدل والسّلام، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والأدلة الدامغة، والحجج البيّنة، كما أشارت إلى ذلك الروايات أعلاه التي تحدّثت عن خطبه ومحاججاته، وكُلُّ الحروب والمعارك التي يخوضها عليه السلام إنّما تكون دفاعاً عن الإسلام الحقيقي، لردّ بغي الطغاة الظالمين، والفاستدين، والمعاندين للحقّ، والعدالة والسّلام، فالإمام المهدي عليه السلام يسير على نهج جده الخاتم عليه السلام، فهو يظهرُ لينشر الرحمة والسّلام بين كافة الأمم، وهذا ما ورد في زيارته: «السلام عليك يا رحمة الله الواسعة»^(٢).

وهو عليه السلام ليس كما يصوّرهُ البعض بأنّه يخرج للقتل والسفك وإراقة الدماء، وما شابه ذلك من تصورات، جلّ مقامه، وتعالى شأنه، عنها عُلوّاً كبيراً، بل يخرج بقيم تهدف إلى نصرة الحقّ، ومكافحة الباطل،

(١) أعلام الوري للطبرسي، ج ٢، ص ٢٨٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، المطبعة:

ستارة - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.

(٢) زيارة آل ياسين، مفاتيح الجنان، ص ٥٩٨، منشورات الأعلمي، بيروت، طبعة أولى،

فهدفه الأسمى يتمثل في نجاة البشرية وتخليصها من كل أنواع الدنس، والرديلة والظلم والفساد الذي يَعُمُّ الأرض قبل ظهوره. وإلى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «فبيعث المهدي عليه السلام إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس... ويذهب الربا والزنا وشرب الخمر والريا...»^(١).



(١) شرح إحقاق الحق للمرعشي، ج ٢٩، ص ٤٤١، الطبعة: الأولى، نشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي رحمته الله، طبع: حافظ - قم.

عودة النبي عيسى ﷺ

من الحوادث المهمة لعصر الظهور المبارك، ما ذكرته بعض الروايات عن نزول النبي عيسى ﷺ، من السماء لنصرة الإمام المهدي ﷺ، ومشاركته في إقامة الدولة الإسلامية العالمية العادلة التي يقودها الإمام المنتظر ﷺ.

ولا شك في أن نزول النبي عيسى ﷺ لنصرة الإمام المهدي (صلوات الله عليه)، سيكون له تأثيرٌ أساسي في توعية الشعوب الغربية وتغيير معتقداتهم الدينية، وقد ورد أنه ﷺ يحتجُّ على الروم بالمهديّ ﷺ، فقد أوردَ النعمانيُّ في غيبته، عن عبد الله بن ضمرة، عن كعبِ الأحبار، قال في حديثٍ طويلٍ: «... ومن نسلِ عليِّ القائمِ المهديِّ الذي يُبدلُ الأرضَ غيرَ الأرض، وبه يحتجُّ عيسى بن مريم على نصارى الروم والصين، إنَّ القائمِ المهديِّ من نسلِ علي، أشبه الناس بعيسى بن مريم خُلِقاً وخُلُقاً وسَمْتاً وهيبَةً، يُعطيه الله عزَّ وجلَّ ما أعطى الأنبياءَ ويزيدُه ويُفضله...»^(١).

أي إن الآيات التي ستظهر على يد الإمام المهدي ﷺ ستكون بمستوى أن يحتج بها نبي من أنبياء أولي العزم على الروم والصين.

(١) الغيبة للنعماني ص ١٤٩ الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم الناشر: أنوار الهدى.

وقد أشارت المصادر إلى أنه ﷺ، ينزل في أرض فلسطين مسلماً على المهدي ﷺ ومؤتماً به في صلاته ومُعِيناً له على قتل الدجال.

قال الشافعيُّ المطلبِيُّ: قد تواترت الأخبارُ واستفاضت بكثرة روايتها، عن المصطفى ﷺ في المهديِّ وأنه يملكُ سبعَ سنين، ويملاً الأرضَ عدلاً، وأنه يخرجُ مع عيسى بن مريم ويساعدهُ على قتل الدجال بباب لُد بأرضِ فلسطين، وأنه يؤمُّ هذه الأمة وعيسى يُصلي خلفه في طول من قصته وأمره^(١).

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]، عن الزهري، عن سعيد بن المسيَّب، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، أنه قال: «لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً، فليقتلنَّ الدجال وليقتلنَّ الخنزير وليكسرنَّ الصليب، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين، ثم قال أبو هريرة: واقرأوا (إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته) قال أبو هريرة: قبل موت عيسى، يعيدها ثلاث مرات»^(٢).



(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٩٣، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان. وانظر الحافظ العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ١٤٤، ط: حيدر آباد الدكن.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٦، ص ١١، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

صلاة عيسى ﷺ خلف المهدي ﷺ

وردت أحاديث كثيرةٌ وصحيحةٌ في كتبِ المسلمين فاقتُ حدّ التواتر، حتى إنك تكاد أن لا ترى مخالفاً في ذلك من أن النبي عيسى ﷺ يُصلي خلف الإمام المهدي المنتظر ﷺ.

- عن جابر، قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهديّ: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة». قال ابن القيم في المنار المنيف: إسناده جيد^(١).

- وروى مسلم عن جابر بن عبد الله، أنه قال: «سمعت النبي ﷺ يقول وذكر الحديث، وفيه: فينزل عيسى بن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»^(٢).

- وفي مسند أحمد: «فإذا هم بعيسى ابن مريم، فتقام الصلاة، فيقال

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص ١٤٧، لابن القيم الجوزي، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، ط أولى ١٣٩٠هـ.

(٢) صحيح مسلم: ج ١ ص ١٣٧ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الباب ٧١، نزول عيسى بن مريم.

لَهُ: تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ، فيقول: لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ...»^(١).

- قال الهيثمي: «... فإذا هم بعيسى ﷺ، فتقام الصلاة فيقال له: تقدّم يا روح الله، فيقول ليتقدّم إمامكم فيصلي بكم فإذا صلى صلاة الصبح خرج إليه...» رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح^(٢).

- وروى ابن ماجة في سننه، عن رسول الله ﷺ: «وإمامهم رجلٌ صالحٌ، فبينما إمامهم قد تقدّم يُصلي بهم الصبح؛ إذ نزل عليهم عيسى بن مريم، فرجع ذلك الإمام ينكص، ويمشي القهقري ليتقدم عيسى يُصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدّم فصلّ، فإنّها لك أقيمت أنت الإمام ولك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم. والمراد من قوله: (رجل صالح) أي الإمام المهدي ﷺ»^(٣).

- عن أبي أسامة عن هشام عن ابن سيرين، قال: المهديّ من هذه الأمة وهو الذي يؤمّ عيسى ابن مريم^(٤).

(١) مسند أحمد ج ٢٣، ص ٢١٢، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، وقصة المسيح الدجال ونزول عيسى، للألباني: ١٥/١.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ج ٧، ص ٣٤٤، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(٣) سنن ابن ماجة تحقيق شعيب الأرنؤوط ج ٥ ص ١٩٩ الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ، حديث صحيح، رواه ابن ماجه: ٤٠٧٧، وصححه الألباني، صحيح الجامع: ٧٨٧٥.

(٤) المصنف لابن ابي شيبة الكوفي، ج ٨، ص ٦٧٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: جمادى الآخرة ١٤٠٩، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

- وعن غير واحد، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد عن رجل عن عبد الله بن عمر، قال: «المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى عليه السلام»^(١).

- وعن حذيفة، قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، يقول له المهدي: تقدم فصل، فيقول: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي عيسى خلف رجل من ولدي»^(٢).

- وروي عن السدي، أنه قال: «يجتمع المهدي، وعيسى ابن مريم في وقت الصلاة، فيقول المهدي لعيسى: تقدم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة، فيصلي عيسى وراءه مأموماً»^(٣).

- قال أبو الحسين محمد بن الحسين الأبري في كتاب مناقب الشافعي: «...قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يوم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه»^(٤).

(١) الفتن، لنعيم بن حماد المروزي، ص ٢٣٠، الطبعة سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان.

(٢) الصراط المستقيم، علي بن يونس النباطي البياضي، ج ٢، ص ٢٥٧، المطبعة: الحيدري، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

(٣) عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى السلمي، ج ١، ص ٢٩٧، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء الأردن الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ.

(٤) انظر كتاب المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص ١٤٢، لابن القيم الجوزي، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، ط أولى ١٣٩٠هـ.

وجزم بذلك ابن الجوزي، والحافظ ابن حجر، والسيوطي، والألباني، وغيرهم.

- وقد علّق الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام على هذه الأحاديث، بقوله: فإن سأل سائلٌ وقال: مع صحة هذه الأخبار، وهي أنّ عيسى عليه السلام يصلي خلف المهدي عليه السلام ويجاهد بين يديه، وأنه يقتل الدجال بين يدي المهدي عليه السلام ورتبة التقدم في الصلاة معروفة، وكذلك رتبة التقدم للجهاد، - بقرينة قوله: عيسى يجاهد بين يديه - وهذه الأخبار مما ثبت طرقها وصحتها عند السنة وكذلك ترويتها الشيعة على السواء، فهذا هو الإجماع من كافة أهل الإسلام، إذ من عدا الشيعة والسنة من الفرق، فقوله ساقط مردود محشو مطروح، فثبت أنّ هذا إجماع كافة أهل الإسلام، ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحته، فأيهما أفضل الإمام أم المأموم في الصلاة والجهاد معاً؟

- واستدلّ بأحاديث "صلاة عيسى خلف المهديّ" على أفضلية الإمام المهديّ عليه السلام على المسيح عليه السلام بقوله: الجواب عن ذلك هو أن نقول: إنهما قدوتان نبيّ وإمام، وإن كان أحدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما وهو الإمام، يكون قدوة للنبيّ في تلك الحال، وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم، وهما أيضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافة، والمداهنة والرياء والنفاق، ولا يدعو الداعي لأحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا مخالفاً لمراد الله تعالى ورسوله، وإذا كان الأمر كذلك، فالإمام من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك، بدليل قوله عليه السلام: يوم القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن استووا

فأعلمهم، فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجرة، فإن استووا فأصبحهم وجهاً.

فلو علم الإمام أن عيسى أفضل منه، لما جاز له أن يتقدم عليه لإحكامه علم الشريعة، ولموضع تنزيه الله تعالى له من ارتكاب كل مكروه، وكذلك لو علم عيسى أنه أفضل منه، لما جاز أن يقتدي به لموضع تنزيه الله تعالى له من الرياء والنفاق والمحاباة، بل لما تحقق الإمام أنه أعلم منه جاز له أن يتقدم عليه، وكذلك، قد تحقق عيسى أن الإمام أعلم منه، فلذلك قدمه وصلى خلفه، ولولا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام، فهذه درجة الفضل في الصلاة.

- أما استدلاله بأفضلية الإمام المهدي عليه السلام على النبي عيسى عليه السلام، لجهاد الأخير بين يدي الإمام المهدي عليه السلام، فقد عبر الكنجي بقوله:

ثمّ الجهاد هو بذل النفس بين يدي من يرغب إلى الله تعالى بذلك، لم يصح لأحد جهاد بين يدي رسول الله ﷺ ولا بين يدي غيره، والدليل على صحة ما ذهبنا إليه قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمْ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111] ولأن الإمام نائب الرسول ﷺ في أمته ولا يسوغ لعيسى عليه السلام أن يتقدم على الرسول فكذلك على نائبه، ومما يؤيد هذا القول هو ما رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني في "سننه" في حديث طويل في نزول عيسى، فمن ذلك: قالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجُلهم ببیت المقدس وإمامهم قد

تقدم يُصَلِّي بهم الصبح، إذ أنزل عليهم عيسى بن مريم عليه السلام فيرجع ذلك الإمام ينكص القهقري ليقدم عيسى عليه السلام يصلِّي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول: فصل، فإنها لك أقيمت، فيُصَلِّي بهم أمامهم.

قلت: هذا حديث صحيح ثابت ذكره ابن ماجة في كتابه عن أبي أمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ وهذا مختصره:

أخبرنا الحافظ يوسف بحلب أخبرنا القاضي أبو المكارم، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد، أخبرنا الحافظ أبو نعيم، أخبرنا أبو الفرج الإصبهاني، أخبرنا أحمد بن الحسن بن شعبة (سعيد)، حدثنا أبي، حدثنا حصين بن مخارق، عن الخليل بن لطيف، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: منّا الذي يصلِّي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه.

قلت: هكذا أخرجه الحافظ أبو نعيم في كتاب "مناقب المهدي" وكتابه أصل. (أي كتاب يعتمد عليه). انتهى كلام الكنجي الشافعي^(١).

أقول:

إذا ثبت عند أهل الخلاف بالأحاديث المتواترة والصحيحة عن رسول الله ﷺ أن "عيسى يُصَلِّي خلف المهدي" واستدل البعض منهم من خلال هذه العبارة على أفضلية الإمام المهدي (روحي فداه) على نبي من أنبياء أولي العزم، ألا وهو نبي الله عيسى عليه السلام، فكيف بمن هو أفضل

(١) كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، للكنجي الشافعي، ص ١١٤ المستشهد سنة ٦٥٨ هـ منشورات الهادي، توزيع دار التعارف.

من المهدي ؑ؛ بل هو أصل المهدي ؑ عنيت به أبا الحسن علي ؑ، الذي هو نفس رسول الله ﷺ.

ألا يستلزم بطريق أولى أن يكون أمير المؤمنين ؑ أفضل من الأنبياء وعلى رأسهم أنبياء أولي العزم ما عدا رسول الله محمداً ﷺ، الذي هو أفضل خلق الله على الإطلاق، فضلاً عن أن هناك أدلة كثيرة في هذا المقام أعرضت عن سردها وتركتها لبابها، اختصاراً للمقام.



أصحاب الإمام المهدي وأنصاره ﷺ

إن كلمة الأنصار - من الناحية اللغوية والاصطلاحية - أخص من الأصحاب، لأن الأصحاب يمكن أن يكونوا أحياناً ويمكن أن يكونوا غير ذلك. وأما الأنصار فهم أكثر خصوصية، وهم المؤمنون الصالحون والمجاهدون الذين يلتحقون بالإمام المهدي ﷺ في مكة وغيرها (بعد الظهور) وينصرونه، وينضون تحت لوائه، ويحاربون أعداء الله ورسوله ﷺ.

ويلاحظ، أنه لم يتم ذكر أنصار الإمام (صلوات الله عليه) بقدر ما تم ذكر أصحابه.

وقد ورد في الأدعية والزيارات المروية عن الأئمة الظاهرين عليهم السلام:
«واجعلني اللهم من أنصاره وأعوانه وأتباعه وشيعته».

وفي الرواية أن الإمام المهدي ﷺ لا يخرج من مكة إلا ومعه عشرة آلاف رجل من الأنصار، وهناك أنصار للإمام المهدي ﷺ من الملائكة الذين ينضون تحت لوائه، ويلتحقون بجيشه، ويمثلون أوامره.

أصحاب الإمام المهدي ﷺ:

أشارت الروايات الشريفة إلى عبارة أصحاب الإمام ﷺ، وأنهم

يجتمعون عنده في مكة المكرمة في ليلة واحدة بطريقة إعجازية، من شتى البلدان والبقاع.

كما ذكرت الروايات أنّ عدداً من الأموات يعودون إلى الحياة ويلتحقون به لنصرته عليه السلام، أمثال: سلمان الفارسي ومالك الأشتر النخعي، وأبي ذر الغفاري، وأبي دُجّانة الأنصاري، وأهل الكهف، وعدد من الأمم السابقة، وعلى رأسهم السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

ووصفت الروايات أصحاب الإمام القائم عليه السلام، بأنهم على مستوى عالٍ من العلم والحكمة والكمال والشجاعة والفضائل الحميدة، والصفات المجيدة، وأنهم ليوثّ بالنهار، رهبان بالليل، قلوبهم كزبر الحديد، وأن لكل واحدٍ منهم دوراً كبيراً من ناحية قيادة الجيوش وفتح البلاد وإدارة الأمور وغير ذلك، وهم أصحاب الألوية، وصفوة الصفوة، وحُكّام الله في أرضه، الذين عبّر عنهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «كأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية وهم حُكّام الله في أرضه على خلقه...»^(١).

- عن أبي خالد الكابلي، قال: قال لي عليّ بن الحسين عليه السلام: ... كأنّي بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه، معه راية

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٦٧٢، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

رسول الله ﷺ قد نشرها لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكهم الله عز وجل^(١).

- عن يونس بن ظبيان قال: «كنت عند أبي عبد الله الصادق ﷺ فذكر أصحاب القائم، فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكل واحد يرى نفسه في ثلاثمائة»^(٢).

أي أن كل واحد من هؤلاء الأصحاب يرى في نفسه أنه يعدل قوة ثلاثمائة رجل من حيث القوة الجهادية والقيادية والإيمانية.

- ورد عن الإمام عليّ (صلوات الله عليه) قوله: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُمْ﴾ [هود: ٨]، قال: «الأمّة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر»^(٣).

- عن أبي بصير، قال: «سأل رجلاً من أهل الكوفة أبا عبد الله ﷺ: كم يخرج مع القائم ﷺ؟ فإنهم يقولون: إنه يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، قال: وما يخرج إلا في أولي قوة، وما يكون أولو القوة أقلّ من عشرة آلاف»^(٤).

- عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر ﷺ، قال: «إن القائم يهبط من

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ١٣٥، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

(٢) المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي للشيخ علي الكوراني، ص ٧٢٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٤٤، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت، لبنان.

(٤) كمال الدين للصدوق، ص: ٦٨٢ - سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

ثنية ذي طوى في عدة أهل بدر - ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - حتى يُسند ظهره إلى الحجر الأسود، ويهز الراية الغالبة»^(١).

الملائكة والجن من أنصار الإمام المهدي

- ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: «أول من يبايع القائم عليه السلام جبرائيل، ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه، ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت ذلق (أي بصوت فصيح بليغ) تسمعه الخلائق: ﴿أَنَّى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]»^(٢).

- روى الحجال، عن ثعلبة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «كأنني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة، قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد»^(٣).

- عن الإمام الرضا عليه السلام: وفي حديث طويل حول نصرة الملائكة للإمام المهدي عليه السلام، قال: «...إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم يا لثارات الحسين...»^(٤).

(١) الغيبة للنعماني، ص ٣٢٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) مكيال المكارم للأصفهاني، ج ١ ص ٢٥٧، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـ، تحقيق: السيد علي عاشور، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

(٣) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٨٠، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٤) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٤، ص ٢٨٦، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت، لبنان.

- عن علي بن أبي حمزة قال: أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قام القائم (صلوات الله عليه) نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف، ثلث على خيول شهب وثلث على خيول بلق، وثلث على خيول حو، قلت وما الحو؟ قال: هي الحمرة»^(١).

- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «.. ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف، وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً»^(٢).

الخضر من أصحاب الإمام الحجة عليه السلام:

- ورد عن الحسن بن علي بن فضال أنه قال: «سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى يُنفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته»^(٣).

(١) الغيبة للنعمانى، ص ٢٥١، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٢ المطبعة: مهر - قم الناشر: أنوار الهدى.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٣، ص ١٤، الطبعة: الثالثة المصححة سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٣) كمال الدين للصدوق، ص ٣٩٠، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

أنصاره من أهل الكهف وبعض من الأمم السابقة:

- روى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبو دجاجة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً»^(١).

- عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا قام قائم آل محمد، استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجاجة الأنصاري، ومالك الأشتر»^(٢).

- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢] قال: «نزلت في القائم عليه السلام، ويكون جبرائيل عليه السلام على الميزاب في صورة طير أبيض، فيكون أول خلق الله مبايعةً له (أعني جبرئيل)، ويبايعه الثلاثمائة والثلاثة عشر، فمن كان ابتلي بالمسير وافى في تلك الساعة، ومن لم يبتل بالمسير فقد من فراشه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: المفقودون من فرشهم، وهو قول الله عز وجل:

(١) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٨٦، الطبعة: الثانية، سنة الطبعة: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٣٢، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ [البقرة: ١٤٨] قال:
الخيرات الولاية لنا أهل البيت^(١).

روايات أخرى عن أنصاره ﷺ:

- ورد عن سهل، عن عبد العظيم الحسيني، أنه قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى: «إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد، إلى أن يقول: فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله...»^(٢).

- عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر ﷺ في حديث طويل إلى أن قال: «..ثم يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة. قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة آلاف رجل»^(٣).

وفي رواية أن عدد أنصاره بين اثني عشر ألفاً، وبين خمسة عشر ألفاً، كما جاء عن الحارث بن يزيد، أنه سمع ابن زبير الغافقي أنه سمع علياً ﷺ يقول: «يخرج المهدي في اثني عشر ألفاً إن قَلَّوا، وخمسة عشر ألفاً إن كَثُرُوا، ويسير الرعب بين يديه، لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله، شعارهم: أمت أمت، لا يبالون في الله لومة لائم...»^(٤).

(١) الغيبة للنعماني، ص ٣٢٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ١٥٧، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٠٧، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٤) التشریف بالمنن في التعريف بالفتن، السيد ابن طاووس، ص ١٣٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، المطبعة: نشاط - اصفهان، الناشر: مؤسسة صاحب الأمر عَجَّلَ اللهُ فرجه.

نقول:

إن الروايات التي جاءت على ذكر العدد ٣١٣ من أصحاب الإمام عليه السلام، ناظرة إلى أولئك الصفوة من وزرائه ومن القادة الكبار في جيشه عليه السلام.

أما ما ورد من الروايات التي أشارت إلى أن عدد أنصاره عشرة آلاف أو خمسة عشر ألفاً، فإنها تشير إلى الحلقات الأخرى من الأنصار والأصحاب الذين يسرون تحت لواء أولئك القادة العظام، وهذا العدد ورد في بداية حركة الإمام عليه السلام عند مسيره من مكة إلى المدينة، وإلا فإن الأعداد ستتزايد شيئاً فشيئاً إلى ما شاء الله، حتى ينشر جنوده وأعوانه في جميع أقطار الأرض.

بعض أنصار الإمام عليه السلام من النساء:

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه دائماً: هل يوجد بين أنصار الإمام عليه السلام نساء أم إنهم من الرجال فقط؟ نعم، هناك روايات صرحت بوجود نساء في جيش الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وذكر بعضها أن عددهم يصل إلى خمسين امرأة.

- ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «... ويجيء والله ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة، يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف، يتبع بعضهم بعضاً...»^(١).

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٢٢٣، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

- عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «.... فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم، ... حتى يجتمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً، فيهم نسوة»^(١).

- وعن المفضل، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «يكن مع القائم ﷺ ثلاث عشرة امرأة، قلت: وما يصنع بهن؟ قال ﷺ: يُداوين الجرحى، ويقمن على المرضى كما كان مع رسول الله ﷺ»^(٢).

صفات أصحاب الإمام المهدي ﷺ وخصائصهم:

وردت أحاديث كثيرة في صفات أصحاب الإمام الحجة ﷺ، ونحن بدورنا، سوف ننقل أهم هذه الروايات في هذا المجال.

- عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ، أنه قال: «كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ ﷺ وَقَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، فَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لَهُمْ، حَتَّى سِبَاعِ الْأَرْضِ، وَسِبَاعِ الطَّيْرِ، يُطَلَّبُ رِضَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَفْخَرَ الْأَرْضُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَقُولَ: مَرَّ بِي الْيَوْمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ ﷺ»^(٣).

الأمة المعدودة:

- عن أبي خالد، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿فَأَسْتَبِقُوا﴾

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي، ج ١، ص ٥٠٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم.

(٢) منظرات في العقائد والأحكام، الشيخ عبد الله الحسن، ج ١، ص ٤٧٣، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢١هـ، المطبعة: عترت، الناشر: انتشارات دليل.

(٣) اثبات الهداية ٣ / ٤٩٤، نقلاً عن معجم أحاديث المهدي، الشيخ علي الكوراني ص ٣٢٧، الطبعة الجديدة ١٤٣٠ دار المرتضى.

الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة: ١٤٨﴾، قال: الخيرات الولاية، وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ [البقرة: ١٤٨]، يعني أصحاب القائم الثلاثمائة والْبضعة عشر رجلاً، قال: وهم والله الأمة المعدودة، قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف (قزع الخريف: الغيوم الصغيرة غير المجتمعة)^(١).

أصحابه المتوسّمون، الرهبان بالليل الليوث بالنهار:

- قال الإمام الصادق عليه السلام: كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ فِي نَجْفِ الْكُوفَةِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ قَدْ فَنَيْتَ أَزْوَادَهُمْ وَخَلَقْتَ ثِيَابَهُمْ (الثياب البالية)، قد أثر السجود بجباههم، ليوث بالنهار، رهبان بالليل، كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زَبْرُ الْحَدِيدِ، يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، لا يقتل أحداً منهم إلا كافرًا أو منافقًا، قد وصفهم الله تعالى بالتوسّم في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]^(٢).

عرفوا الله حق معرفته:

- روى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح، عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «... وَيَحَا لَكَ يَا طَالِقَانَ! فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا كُنُوزًا لَيْسَتْ مِنْ ذَهَبٍ

(١) الكافي للكليني، ج ٨، ص ٣١٣، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٢ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٨٦، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

ولا فضة، ولكن بها رجالٌ مؤمنون، عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي في آخر الزمان....»^(١).

الممكّنون في الأرض:

- عن كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الحج: ٤١]، قال: «هذه لآل محمّد المهديّ وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدّين، ويسميت الله عزّ وجلّ به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفهة الحقّ، حتّى لا يرى أثراً من الظلم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولله عاقبة الأمور»^(٢).

يحملون في السحاب:

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر ﷺ، قال: «أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم، بعضهم يحمل في السحاب نهاراً، يُعرف باسمه واسم أبيه ونسبه وحليته، وبعضهم نائم على فراشه فيوافيه في مكة على غير ميعاد»^(٣).

(١) الفتوح لابن أعثم الكوفي، ج ٢، ص ٣٢٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: دار الأضواء، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢٤، ص ١٦٥، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٣٢٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

أهل يقين وعبادة وولاية شعارهم يا لثارات الحسين :

- عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «له كنز بالطالقان ما هو بذهب، ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها، كأن على خيولهم العقبان يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفون به، يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم. رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصاييح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون. يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق»^(١).

يجمعهم الله من مشارق الأرض ومغاربها :

- حدثنا سعيد بن طارق، عن سلمة بن أنس، عن الإصبع بن نباتة، قال: خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام خطبةً، فذكر المهدي، وخروج من يخرج معه وأسماءهم، فقال له أبو خالد الكلبي: صفه لنا يا أمير المؤمنين، فقال علي عليه السلام: «ألا إنه أشبه الناس خلقاً وخلقاً وحسناً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألا أدلكم على رجاله وعددهم؟ قلنا: بلى يا أمير

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٠٨، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة = = الطبع:

١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

المؤمنين، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أولهم من البصرة، وآخرهم من اليمامة، وجعل عليّ ﷺ يعدد رجال المهدي، والناس يكتبون.. ثم قال (عليه الصلاة والسلام): «أحصاهم لي رسول الله ﷺ، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أصحاب بدر، يجمعهم الله من مشرقها إلى مغربها في أقل مما يتم الرجل عشاءه عند بيت الله الحرام...»^(١).

المحفوظون لصاحب هذا الأمر:

- عن سليمان بن هارون البجلي، قال: «سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إن صاحب هذا الأمر محفوظة له أصحابه لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه، وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]»^(٢).

أصحاب الألوية:

- عن المفضل بن عمر، قال: «قال أبو عبد الله ﷺ: إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني، فأتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر، قرع قرع الخريف، فهم أصحاب الألوية. منهم من يُفقد من فراشه ليلاً

(١) الملاحم والفتن لابن طاووس، ص ٢٨٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٥ شعبان ١٤١٦، المطبعة: نشاط، أصفهان، الناشر: مؤسسة صاحب الأمر عجل الله فرجه.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٣٣٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر، قم، الناشر: أنوار الهدى.

فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَى يَسِيرُ فِي السَّحَابِ نَهَاراً يُعْرَفُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَحَلِيَّتِهِ وَنَسَبِهِ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَيُّهُمْ أَعْظَمُ إِيمَاناً؟

قَالَ: الَّذِي يَسِيرُ فِي السَّحَابِ نَهَاراً، وَهُمْ الْمَفْقُودُونَ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ [البقرة: ١٤٨]»^(١).

المعروفون بأسمائهم:

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله إنني لأعرفهم بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وقبائلهم، وحلاهم (أي ألبستهم وأسلحتهم) ومواقع منازلهم ومراتبهم. وهم المفقودون عن فرشهم وقبائلهم، السائرون في ليلهم ونهارهم إلى مكة، وذلك عند استماع الصوت.... وهم القضاة والحكام على الناس»^(٢).

خيار الأمة:

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يزال الناس يُنقصون في الدين حتى لا يُقال: لا إله إلا الله، إلا مستخفياً، ثم يأتي الله بقوم صالحين... أولئك هم خيار الأمة مع أبرار العترة... فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيبعث الله قوماً من أطرافها، يجمعهم الله كيف يشاء، فيتوافدون

(١) الغيبة للنعماني، ص ٣٢٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) يوم الخلاص في ظل القائم المهدي، لكامل سليمان، ص ٢٥٧، الطبعة الثانية عشر، سنة الطبع ١٤٣١هـ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.

من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر، حتى أنّ الرجل ليحتبي (أي يلتف بشيابه) فلا يفكُ حبوته حتى يبلغه الله ذلك»^(١).

عندهم مفاتيح العلوم الإلهية:

- عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - يعني مسجد مكة - يعلم أهل مكة أنّه لم يلد لهم أبائهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوبٌ على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً، فتنادي بكل واد: هذا المهديّ، يقضي بقضاء داود وسليمان ﷺ، ولا يريد عليه بيّنة»^(٢).

المفقودون من فرشهم:

- عن أبي خالد الكابلي، عن عليّ بن الحسين أو عن محمّد بن عليّ ﷺ، أنّه قال: «الفقهاء قوم يُفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ [البقرة: ١٤٨]، وهم أصحاب القائم ﷺ»^(٣).

(١) يوم الخلاص، لكامل سليمان، ص ٢٥٩، الطبعة الثانية عشر، سنة الطبع ١٤٣١هـ، دار المحجة البيضاء بيروت - لبنان.

(٢) كمال الدين للصدوق، ص ٦٧١، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٣٢٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

أولو قوّة وركنٍ شديد:

- عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما كان قول لوط عليه السلام لقومه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِيٌّ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] إلا تمنياً لقوة القائم عليه السلام، ولا ذكر إلا شدة أصحابه، وإن الرجل منهم ليُعطي قوة أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عزّ وجلّ»^(١).

- عن جعفر الصادق عليه السلام، أنّه قال: «...فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أهل بدر على غير ميعاد، رهبان بالليل أسد بالنهار، فيفتح الله له أرض الحجر...»^(٢).

وحّدوا الله حقّ توحيدِهِ:

- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: ضمن خطبة طويلة بشأن أسماء أصحاب المهدي: «... ألا وإنّ المهديّ أحسن النّاس خلقاً وخلقةً، ثمّ إذا قام تجتمعُ إليه أصحابه على عدة أهل بدر وأصحاب طالوت، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كلّهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم مثل زبر الحديد، لو أنّهم همّوا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها، فهم الذين وحدوا الله تعالى حقّ توحيدِهِ، لهم بالليل

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٦٧٣، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش، الناشر:

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي للشيخ علي الكوراني، ج ٣، ص ٤٩٩، الطبعة الأولى، سنة

الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

أصواتٌ كأصوات الثواكل حزناً من خشية الله تعالى، قُوَّامُ الليل، صُوَّامُ النهار، كأنَّما ربَّاهم أبٌ واحد وأمٌ واحدة، قلوبُهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة...»^(١).

يستقيمون في البلاء:

- عن أبي بصير، عن الإمام الصادق ﷺ، أنه قال: «إن أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر، الذي قال الله تعالى (سنبليكم بنهر)، وإن أصحاب القائم ﷺ يتلون بمثل ذلك»^(٢).

قلوبهم كزبر الحديد:

- ورد عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، أنه قال: «يجمع الله عزّ وجلّ أصحابه على عدد أهل بدر، وعلى عدد أصحاب طالوت، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كأنَّهم ليوثٌ خرجوا من غابة، قلوبهم مثل زبر الحديد، لو همّوا بإزالة الجبال لأزالوها عن موضعها، الزيّ واحد، واللباس واحد، كأنَّما آباؤهم أب واحد»^(٣).

أكثرهم من الشبان:

- عن أبي يحيى حكيم بن سعد، قال: «سمعت عليّاً ﷺ يقول: إن

(١) الزام الناصب، الشيخ علي الحائري، ج ٢، ص ١٧٤، تحقيق: السيد علي عاشور.

(٢) الغيبة (للنعماني): ص ٣٣١ الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٣٢ هـ دار الجوادين.

(٣) عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف المقدسي، ص ٩٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع:

١٣٩٩ هـ، الناشر: مكتبة عالم الفكر - ميدان سيدنا الحسين - القاهرة - ج. م. ع.

أصحاب القائم شبابٌ لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الزاد، وأقلّ الزاد الملح^(١).



(١) الغيبة للنعماني، ص ٣٢٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

الأبدال

- الأبدال: جمع بدل وبديل، وقد قال بعض العلماء أمثال الطريحي وغيره: أنهم قومٌ من الزُّهاد والعُباد، والأولياء المخلصين لله سبحانه وتعالى.

قال الطريحي: «هم قوم من الصّالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحدٌ، بدّل الله مكانه آخر. وقال أيضاً: لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس»^(١).

هذا، وقد تحدّثت الروايات الواردة من طرق الشيعة والسنة وفي مواضع مختلفة، بكثرة عن مصطلح الأبدال، وجاء أغلبها في مقام المدح والثناء، وأنهم قوم من الصّالحين المؤمنين الذين لا تخلو الأرض منهم، والمستفاد من الروايات الشريفة أنّ مفردة الأبدال يراد بها معنى عاماً، وهي صفوة الصفوة من النخبة الإيمانية المتميزة في كل عصر ومصر، ولها مصاديق متعددة، أبرزها هم الأئمة المعصومون ﷺ، ثمّ الخواص من

(١) مجمع البحرين: ٥ / ٣١٩، للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي، المولود سنة: ٩٧٩ هجرية بالنجف الأشرف/ العراق، والمتوفى سنة: ١٠٨٧ هجرية بالرماحية، والمدفون بالنجف الأشرف/ العراق، الطبعة الثانية سنة: ١٣٦٥ شمسية، مكتبة المرتضوي، طهران/ إيران.

أصحابهم، والخلّص من أتباعهم، وبعضهم يكون في آخر الزمان من أنصار الإمام المهديّ عليه السلام، وأكثرهم من أهل الشام.

الأبدال هم أئمة أهل البيت عليهم السلام :

- مما استدلّ به على أنّ المقصود بالأبدال هم الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، ما روى خالد بن الهيثم الفارسي، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: «إنّ الناس يزعمون: أنّ في الأرض أبداً فمن هؤلاء الأبدال؟ قال: صدقوا، الأبدال هم: الأوصياء، جعلهم الله في الأرض بدل الأنبياء إذا رفع الأنبياء وختم بمحمّد عليه السلام»^(١).

الأبدال من أصحاب الإمام عليه السلام :

- ومما ورد على أنّ من بين هؤلاء الأبدال هم من أصحاب الإمام الحجّة عليه السلام ٣١٣، ما روي عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «يُبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة وثيف عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يُقيم»^(٢).

- عن طارق بن شهاب، قال: سمعت حذيفة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا كان عند خروج القائم، ينادي منادٍ من السماء: أيها الناس قطع عنكم مدّة الجبارين وولي الأمر خير أمة محمّد فالحقوا

(١) الإحتجاج للطبرسي، ج ٢، ٢٣١، سنة الطبع: ١٣٨٦هـ، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٤٧٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

بمكة، فيخرج النجباء من مصر والأبدال من الشام وعصائب العراق، رهبان بالليل ليوث بالتهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام^(١).

الأبدال نخبة خاصة من صالحى المؤمنين :

ومما ورد على أن الأبدال هم من الأولياء الصالحين ما روي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة... واختار من أمة محمد أربعة أصناف: العلماء والزهاد والأبدال والغزاة...»^(٢).

- وورد في دعاء أم داود عن الإمام الصادق عليه السلام: «...اللهم صل على الأبدال والأوتاد والسيّاح والعبّاد والمخلصين والزهاد وأهل الجّد والاجتهاد...»^(٣).

- وجاء في وصايا النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام: «... وَإِنْ جَامَعْتَهَا فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ يُرْجَى أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ مِنَ الْأَبْدَالِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى...»^(٤).

(١) الاختصاص للشيخ المفيد، ص ٢٠٨، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٢) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ٤٠٥، الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم.

(٣) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ص ١٩٩ الطبعة الخامسة سنة الطبع ١٤٣٤هـ شركة دبور العالمية.

(٤) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج ٣ / ص ٥٥٣، طبعة انتشارات إسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثالثة، سنة: ١٤١٣هـ.

- وَرُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «مَنْ دَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، نَزَعَ اللَّهُ الْغِلَّ مِنْ صَدْرِهِ، وَكَتَبَهُ مِنَ الْأَبْدَالِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١).

الرّوايات التي أشارت إلى أبدال الشام:

- عن الحارث بن هرمل، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا أهل العراق لا تسبّوا أهل الشام فإنّ فيهم الأبدال»^(٢).

- ورد عن الإمام عليّ عليه السلام، أنّه قال: «الأبدال بالشّام، والنّجباء بمصر، والعصائب بالعراق...»^(٣).

- روى الشّيخ المفيد بسنده إلى محمّد بن سويد، إلى جعفر بن محمّد عليه السلام، قال له: «كيف الحديث الذي حدّثني عن أبي الطفيل رضي الله عنه في الأبدال؟ فقال فطر بن خليفة: سمعت أبا الطفيل يقول: سمعت عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الأبدال من أهل الشام، والنّجباء من أهل الكوفة، يجمعهم الله لشرّ يوم لعدوّنا»^(٤).

(١) الجعفریات: ص ٢٢٣، باب فضل الدعاء للمؤمنين والمؤمنات.

(٢) مسند الإمام عليّ عليه السلام، السيّد حسن القبانجي، ج ٨، ص ٤٥٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـ، المطبعة: الأعلمي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان.

(٣) الصراط المستقيم، علي بن يونس البياضي، ج ٢، ص ٢٤٤، المطبعة: الحيدري، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

(٤) أمالي المفيد، ص ٣١، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

- روي عن عليّ عليه السلام، أنه قال: «الأبدال من الشام والنّجباء من أهل مصر، والأخيار من أهل العراق»^(١).

- عن أبي الطفيل قال: خطبنا عليّ عليه السلام فذكر الخوارج، فقام رجل، فلعن أهل الشام، فقال له: «ويحك، لا تعم، إن كنت لاعناً ففلاناً وأشياعه، فإنّ منهم الأبدال ومنهم النّجباء»^(٢).

ما بثلاثين من وحشة:

هناك مَنْ ذهبَ إلى أنّ الأبدال هم ثلاثون رجلاً صالحاً يُؤنسون الإمام في وحشته كلّما مات شخص منهم أبدله الله بغيره، واستدلّوا بهذه الرواية عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لا بُدّ لصاحب هذا الأمر من عزلة، ولا بُدّ في عزلته من قوة، وما بثلاثين من وحشة، ونعم المنزل طيبة^(٣).

فهذه الرواية تُشير إلى أنّ الإمام المهديّ (صلوات الله وسلامه عليه) لا يعيش العزلة التامة من دون أعوان وأولياء مخلصين، وعددهم ثلاثون رجلاً.

والمقصود بالوحشة في قوله عليه السلام: «وما بثلاثين من وحشة»، بمعنى عدم وجود أعوان، كما جاء في كلمات اللغويين من أنّ وحشة المكان:

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي، الشيخ علي كوراني، ج ٣، ص ١٠٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي، الشيخ علي كوراني، ج ٣، ص ١٠٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ١٦٢، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

صيرورته قفراً وخالياً من الناس.. فيقال: وحش المكان: أي وجده خالياً من الناس..

وفي حديث عبد الله: أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فِي الْأَرْضِ وَخُشاً، أَي وَخْدَهُ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ^(١).

فالله سبحانه وتعالى سترَ إمامه عن عامّة خلقه، إلا عن الخواص من المخلصين الذين يلوون أمره في غيبته المقدسة، وهذا ما أشارت إليه صحيحة إسحاق بن عمّار، حيث قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة مواليه»^(٢).

وواحد من هؤلاء الأولياء والخواص الذين يلوون أمره ويؤنسون وحشته في غيبته، هو العبد الصالح الخضر عليه السلام، فقد جاء في الرواية: عن المظفر العلوي عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام، قال: «إِنَّ الْخُضْرَ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَإِنَّهُ لِيَأْتِينَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْنَا، فَنَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ، وَإِنَّهُ لِيَحْضُرُ حَيْثُ ذُكِرَ، فَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْكُمْ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لِيَحْضُرَ الْمَوَاسِمَ فَيَقْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ وَيَقِفُ بِعَرْفَةِ، فَيُؤْمِنُ

(١) انظر لسان العرب لابن منظور، ج ٦، ص ٣٦٨، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥، الناشر: نشر أدب الحوزة.

(٢) الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٤٠، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية طهران.

على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا ﷺ في غيبته ويصل به وحده»^(١).

- أما قوله ﷺ: «نعم المنزل طيبة»، فإنَّ المراد من كلمة طيبة هي المدينة المنورة، وهي موطن آبائه وأجداده الطاهرين (صلوات الله عليهم)، وقد ورد في دعاء النُّدبة ذكر لجبل بالمدينة يُدعى "رضوى" (أيُّ أرضٍ تُقَلِّكُ أو تُرى أِبْرَضوى أو بغيرها أم ذي طوى)^(٢).

وكذلك ورد لفظ (طوى) وهو اسم وادٍ بجانب طور سيناء، ولا ضيرَ أن يكون للإمام المهديّ (أرواحنا فداه) عدّة أماكن ومواطن يتردّد إليها، وأفضل هذه المواطن المدينة المنورة، لِمَا لها من خصوصية عند إمامنا المنتظر ﷺ، من حيث كونها مدينة جدّه النبيّ المصطفى ﷺ ومرقد جدّته الزهراء وبعض الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فليس للإمام ﷺ موطنًا ثابتًا بل له أماكن متعددة ومتحركة، حفاظاً على شخصه المبارك، وسريّة حركته.

يوم الأبدال:

- ورد عن الإمام الباقر ﷺ، أنه قال: «ثمّ يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها، ثمّ يسير حتى يأتي العذرا (منطقة في الشام) هو ومن معه، وقد ألحق به ناس كثير، والسفّيانى يومئذٍ بوادي الرملة. حتّى إذا التقوا وهم يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٣٩٠، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) انظر مفاتيح الجنان ص ٦١١ منشورات الأعلمي طبعة أولى سنة ١٤٢٥هـ.

السّفياني من شيعة آل محمّد ﷺ، ويخرج ناس كانوا مع آل محمّد إلى السّفياني، فهم من شيعة حتّى يلحقوا بهم، ويخرج كلّ ناس إلى رايتهم، وهو يوم الأبدال»^(١).

- الظاهر من هذا الحديث، أنّ هناك قومًا يكونون في الشّام يخرجون لنصرة الإمام المهدي ﷺ ويلتحقون بجيشه، بعد أن كانوا في جيش السّفياني، وهم من شيعة آل محمّد، وقومًا كانوا في جيش الإمام ﷺ ويلتحقون بجيش السّفياني، وهو ما عبّرت عنه الرواية بيوم الأبدال.



(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٢٢٤، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

وظيفة المكلف في عصر الغيبة

وردت عدّة أحاديث ووصايا تحدّثت عن دور المكلف في عصر غيبة إمامه ﷺ، وعن تكليف المؤمنين تجاه إمام زمانهم، ونحن بدورنا، سننظر إلى أهم هذه التكاليف التي ينبغي للمؤمن الإلتزام بها والمحافظة عليها في عصر الغيبة، والتي منها:

١ - معرفة الإمام المهدي ﷺ:

إن معرفة الإمام الحجّة ﷺ هي سبيل معرفة الله، فقد ورد في الزيارة الجامعة «من عرفكم فقد عرف الله ومن جهلكم فقد جهل الله»^(١).

أي إنّ معرفة الأئمة تؤدي إلى معرفة الله تعالى، لأنهم هم الدالون عليه سبحانه وتعالى، وبهذا المعنى، ورد في الحديث عن جابر قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: «إنما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه من أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ ولا يعرف الإمام من أهل البيت فإنما يعرف ويعبّد غير الله هكذا والله ضلالاً»^(٢).

(١) انظر مفاتيح الجنان ص ٦١٩ منشورات الأعلمي، طبعة أولى سنة ١٤٢٥ هـ.

(٢) الكافي للكليني، ج ١، ص ١٨١، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ هـ، الناشر: دار الكتب الإسلامية مرتضى أخوندي طهران - بازار سلطاني.

- عن الفضيل بن يسار، قال: «سألتُ أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] فقال: يا فضيل إعرف إمامك، فإنَّك إذا عرفت إمامك لم يضرَّك، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله ﷺ»^(١).

- وقال الإمام الصادق ﷺ: «إعرف إمامك فإنَّك إذا عرفته لم يضرَّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر»^(٢).

- يُستفاد من الروايات الواردة، أنّ لمعرفة الإمام المعصوم أهميّة عظيمة، وأنّها أساس لمعرفة الله، وأنّ طريق الهداية للحقّ والثبات على الصّراط المستقيم، لا يتمّ إلاّ بمعرفة الإمام المعصوم واقتفاء أثره، والسير على خطاه والإستضاءة بنوره والثبات على ولايته.

وإذا كان لمعرفة الإمام ﷺ كلّ هذه الأهميّة الكبرى.. فليس المراد منها هو معرفة اسمه ونسبه فقط...؛ بل لا بُدَّ أن يكون المقصود بالمعرفة شيء آخر أكبر من ذلك بكثير، وأكثر أهميّة، وأعظم خطراً.

والمعرفة هي أن نعتقد بأنّ الإمام المهديّ ﷺ، هو سبب النعم الربّانية، وواسطة الإبداعات الإلهية، وأنّه هو باب الله الذي منه يُؤتى، ووجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء، أيّ الجهة التي نتوجّه بها ومن خلالها

(١) الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧١، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٣٣١، ح ٣٠، الطبعة: الثالثة المصححة سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

إلى الله تعالى، وأن الله سبحانه وتعالى يدعونا من خلاله (صلوات الله عليه) كما عبّر في كتابه الكريم ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْعَانِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية^(١).

وأن نعتقد جازمين بأن الإمام هو من غيب الله وأنه يرى الأعمال، كما صرّحت بذلك الروايات والآيات، فقد ورد عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿اعْمَلُوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة: ١٠٥]، قال: هو رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام، تُعرض عليهم أعمال العباد كل خميس^(٢).

- عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، ﴿اعْمَلُوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة: ١٠٥]، قال: ما من مؤمن يموت ولا كافر، فيوضع في قبره حتى يُعرض عمله على رسول الله ﷺ وعلى علي عليه السلام، فهلم جراً إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد (أي آخر الأوصياء، الإمام المهدي عليه السلام)^(٣).

- ومن الروايات اللطيفة التي أشارت إلى مقامات الإمام من آل محمد عليه السلام، ما ورد في كتاب مشارق أنوار اليقين عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: يا طارق، الإمام كلمة الله، وحجة الله،

(١) انظر مسند أحمد، ج ٢٨، ص ٨٨ ح ١٦٨٧٦، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ. وانظر السنن للبيهقي ١٥٦/٨.

(٢) بصائر الدرجات، محمد حسن الصفار، ج ٩، ص ٥٥٧، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٣٨٤هـ، المطبعة فاضل، الناشر طليعة النور.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٦ ص ١٨٣، الطبعة الثانية المصححة، سنة الطبع ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

ووجهُ الله، ونور الله، وحجاب الله، وآية الله، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء، ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته وأرضه، أخذ له بذلك العهد على جميع عباده، فمن تقدم عليه كفرَ بالله من فوق عرشه، فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء.

ويكتبُ على عَضُدِهِ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، فهو الصّدق والعدل، ويُنصبُ له عمودٌ من نورٍ من الأرضِ إلى السماءِ، يرى فيه أعمالُ العباد، ويلبس الهيبة، وعِلْمَ الضمير، ويطلعُ على الغيب، ويرى ما بين المشرقِ والمغربِ، فلا يخفى عليه شيء من عالمِ المُلْكِ والملكوت، ويُعطى منطق الطير عند ولايته.

الإمام دليل للقاصدين ومنار للمهتدين وسبيل للسالكين وشمس مشرقة في قلوب العارفين، ولايته سببٌ للنجاة، وطاعته مفترضة في الحياة، وعدة بعد الممات، وعزُّ المؤمنين، وشفاعةُ المذنبين، ونجاةُ المحبّين، وفوز التابعين، لأنها رأسُ الإسلام، وكمالُ الإيمان، ومعرفة الحدود والأحكام، وتبيين الحلال من الحرام، فهي مرتبةٌ لا ينالها إلا من اختاره الله وقدمه وولاه وحكمه.

فهو مفزع العباد في الدواهي، والحاكم والأمر والناهي، مهيمن الله على الخلائق، وأمينه على الحقائق، حجة الله على عباده، ومحجته في أرضه وبلاده، مطهرٌ من الذنوب، مبرأٌ من العيوب، مُطلعٌ على الغيوب، ظاهره أمر لا يملك، وباطنه غيب لا يدرك، واحدٌ دهره وخليفة الله في نهيه وأمره، لا يوجد له مثل ولا يقوم له بديل، فمن ذا ينال معرفتنا أو يعرف درجتنا أو يشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا؟

حارت الأبواب والعقول وتاهت الأفهام فيما أقول..

جَلَّ مقامُ آلِ محمَّدٍ ﷺ، عن وصف الواصفين ونعت الناعتين وأن يُقاس بهم أحدٌ من العالمين، كيف وهم الكلمة العليا، والتسمية البيضاء، والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر وتولَّى، وحجاب الله الأعظم الأعلى... ظنوا أن ذلك في غير آلِ محمَّد، كذبوا وزلَّت أقدامهم، اتَّخذوا العجلَ ربًّا والشياطينَ حزباً، كل ذلك بغضةً لبيت الصفوة، ودار العصمة، وحسداً لمعدن الرِّسالة والحكمة، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فتبَّأ لهم وسحقاً، كيف اختاروا إماماً جاهلاً عابداً للأصنام، جباناً يوم الزحام؟

- والإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل، وشجاعاً لا ينكل، لا يعلو عليه حسب، ولا يُدانيه نسب، فهو في الذروة من قريش، والشرف من هاشم، والبقية من إبراهيم، والنهج من النبع الكريم، والنفس من الرسول، والرّضى من الله، والقول عن الله.

والإمام يا طارق بشرٌ ملكيٌّ، وجسدٌ سماويٌّ، وأمرٌ إلهيٌّ، وروحٌ قدسيٌّ، ومقامٌ عليٌّ، ونورٌ جليٌّ، وسرٌّ خفيٌّ، فهو ملكيُّ الذات، إلهيُّ الصفات، زائد الحسنات، عالم بالمغيبات خصّاً من رب العالمين ونصّاً من الصادق الأمين.

وهذا كله لآلِ محمَّد لا يُشاركهم فيه مشارك، لأنهم معدن التنزيل، ومعنى التأويل، وخاصةً الربّ الجليل، ومهبطُ الأمين جبرائيل، صفوة الله، وسرّه وكلمته، شجرة النبوة، ومعدن الصفوة عين المقالة، ومنتهى الدلالة، ومحكم الرِّسالة، ونور الجلالة، جنب الله ووديعته، وموضع كلمة الله، ومفتاح حكمته، ومصابيح رحمة الله، وينابيع نعمته.

.. السَّنام الأعظم، والطريق الأقوم، من عرفهم وأخذ عنهم فهو

منهم، وإليه الإشارة بقوله: «فمن تبعني فإنه مني». خلقهم الله من نور عظمته، وولاهم أمر مملكته، فهم سرُّ الله المخزون، وأولياؤه المقربون، وأمره بين الكاف والنون، لا بل هم الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون. علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعزّ الأولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر، والسّموات والأرض عند الإمام كيده من راحته، يعرف ظاهرها من باطنها، ويعلم برّها من فاجرها، ورطبها ويابسها، لأنّ الله علّم نبيه علم ما كان وما يكون، وورث ذلك السرّ المصون الأوصياء المنتجبون، ومن أنكر ذلك فهو شقيّ ملعون يلعنه الله ويلعنه اللاعنون^(١).

فتدبر أيها المكلف المنتظر كي لا تكون ممّن يأتي إلى دار الدنيا ويذهب وهو غافل عن معرفة إمام زمانه، ولو بقدر ما وصفته بعض الروايات المعصومية من المعرفة، فقد جاء في زيارته: (السلام عليك سلام من عرفك بما عرفك به الله ونعتك ببعض نعوتك التي أنت أهلها وفوقها)^(٢).

- والواقع إنّ ما وصلنا عن الإمام هو بعض الصفات والنعوت، التي منّ الله علينا بمعرفتها، وليس كل صفات الإمام المنتظر عليه السلام فأنتى لعقولنا القاصرة أن تدرك كنه معرفته، وعلو درجاته.

(١) مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، ص ١٧٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان / البحار، ج ٢٥، ص ١٦٩ - ١٧٤، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

(٢) انظر زيارة صاحب الأمر، ص ٦٠١ مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ، منشورات الأعلمي.

وهنا، لا بدّ من الإشارة إلى أنّه ينبغي أن نتعمّق بدقّة في معرفة خصائص الإمام ومقاماته، بحيث لا نكتفي بالمعرفة السطحية، وذلك كي لا نقع في الضلال ونبتعد عن الدّين القويم، فقد ورد في الدّعاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «اللّهُمَّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تُعرّفني نفسك ما عرفت نبيّك، اللّهُمَّ عرّفني رسولك فإنّك إن لم تُعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللّهُمَّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تُعرّفني حجّتك ضلّلتُ عن ديني»^(١).

٢ - انتظار الفرج:

الانتظار في اللّغة بمعنى الترقّب^(٢) والتربّص، وهو «... كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره، وضده اليأس فكلّما كان الانتظار أشدّ كان التهيؤ أكّد ألا ترى أنّه إذا كان لك مسافر تتوقّع قدومه، إزداد تهيؤك لقدومه كلّما قرّب حينه، بل ربّما تبدل رقادك بالسهاد لشدّة الانتظار، وكما تتفاوت مراتب الانتظار من هذه الجهة، كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حبك لمن تنتظره، فكلّما اشتدّ الحُبّ ازداد التهيؤ للحبيب، وأوجع فراقه»^(٣)..

وقد بيّنت الأحاديث الشريفة والمعصومية مفهوم الانتظار، فمُنذُ ظهور

(١) الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٣٧، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية طهران.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٢٤، سنة الطبع: محرّم ١٤٠٥، الناشر: نشر أدب الحوزة.

(٣) مكّيال المكارم، محمد تقي الاصفهاني، ج ٢، ص ١٣٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

الإسلام تولّى الرّسول الأكرم ﷺ وأهل البيت ﷺ، مسؤوليّة تبين الثقافة المهدويّة، التي استمرّت بالحضور في كلِّ عصرٍ، حيث تولّوها في عصر الغيبة الكبرى، العلماء والمبلّغون الذين ما زالوا يسرون على الطريق نفسه، معتقدين أنّ انتظار فرج المولى ﷺ، من أهمّ الأعمال في زمن الغيبة. لذا، نجد أنّ بعض الروايات قد عدّت الانتظار من أفضل الأعمال، كما ورد عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ أنّه قال: «أفضل العبادة الصّبر وانتظار الفرج»^(١).

وورد عن الإمام الصادق ﷺ، أنه قال: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه»^(٢).

- فإنّ انتظار الفرج من أعظم الفرج، إذ إنّ من سمات الإنسان المنتظر لإمامه أن يكون مؤمناً ورعاً تقيّاً ملازماً للطاعات، تاركاً للمحرّمات، محافظاً على أوقات الصلوات، مجتنباً لمواطن الشبهات، غير مسترسلٍ في الشهوات، فقد ورد عن الإمام الصادق ﷺ، أنّه قال: «من سرّ أن يكون من أصحاب القائم، فليتنظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإنّ مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا!.. هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة»^(٣).

(١) تحف العقول، ص ٢٠١، الطبعة: الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) المجلسي - محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٥٢، ص ١٢٦، ح ١٨.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ١٤٠، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

- وقد أشار الإمام الحجّة ﷺ إلى ذلك، في توقيعه المبارك للشيخ المفيد، والذي جاء فيه: «إلى الأخ السديد، والوليّ الرشيد، الشيخ المفيد، من مستودع العهد المأخوذ على العباد... ونحن نعهد إليك أيها الوليّ المُخْلِص المِجَاهِد فينا الظالمين، أَيَّدَكَ اللهُ بِنَصْرِهِ الَّذِي أَيَّدَ بِهِ السَّلَفُ مِنْ أَوْلِيَائِنَا الصَّالِحِينَ، أَنَّهُ مِنْ اتَّقَى رَبَّهُ مِنْ إِخْوَانِكَ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجَ مَا عَلَيْهِ إِلَى مُسْتَحَقِّهِ، كَانَ آمِنًا مِنَ الْفِتْنَةِ الْمَبْطُلَةِ، وَمِخْنِهَا الْمَظْلَمَةِ الْمُضَلَّةِ، وَمَنْ بَخَلَ مِنْهُمْ بِمَا أَعَانَهُ اللهُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ أَمَرَهُ بِصَلْتِهِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ خَاسِرًا بِذَلِكَ لِأَوْلَاهِ وَآخِرَتِهِ»^(١).

لذلك، إنَّ من أراد أن يتوجّه إلى إمام زمانه بقلبه وروحه، فعليه أن يكون وليّاً من الأولياء، كما جاء في دعاء التّذبة: «أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء»^(٢).

وأن يكون مجاهداً نفسه، مراقباً إياها في السرّ والعلانية، مؤدياً ما عليه من حقوق شرعيّة، همّه رضاه ربّه، والإبتعاد عن غضبه وسخطه.

كذلك، على المنتظر أن يكون على أهبة الاستعداد النفسيّ والروحيّ لاستقبال إمامه في أيّ لحظة من اللّحظات، وفي أيّ آنٍ من الآنات، لأنّ خروج الإمام يكون "بغته وفجأة"، كما ورد عنه ﷺ في رسالته للشيخ المفيد قدّس التي جاء فيها: «فإنّ أمرنا بغته فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة»^(٣).

(١) الطبرسي، الاحتجاج، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٢) انظر مفاتيح الجنان، ص ٦١١، منشورات الأعلمي، بيروت، طبعة أولى، ١٤٢٥ هـ.

(٣) أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ص ٤١٢، المطبعة: دار الحديث الطبعة

- فإن اعتقاد المكلف بأن إمام زمانه سيظهر في زمن من أزمان الأجيال الآتية، لا في زمانه، يؤدي به إلى فتور همته، ثم انصرافه عن إمامه، وعن التعلق بقضيته.

وتكون فكرة الإنتظار متروكة للأجيال الآتية بعده. وعليه، قد لا يكون هو من المنتظرين الفعليين لإمامه، فمثلاً: أنت عندما تنتظر محبوباً فإنك تتوقع قدومه في أيّ وقت من الأوقات، وتكون متشوقاً ومتهيئاً للقاء به، فتدبر.

كذلك يجب على المكلف أن يُجدد العهد والمبايعة لإمام زمانه قبل ظهوره، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في دعاء العهد «اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَه فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عَشْتُ مِنْ أَيَّامِي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَه فِي عَنَقِي، لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَزُولُ أَبداً»^(١).

ومما يدلّ على وجوب مبايعته، والإعداد له عليه السلام حتى قبل ظهوره الشريف، ما ورد عن أبي بصير، قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام: «لِيَعْدَنَّ أَحَدُكُمْ لَخُرُوجِ الْقَائِمِ وَلَوْ سَهْماً، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ نَيْتِهِ رَجَوْتُ لِأَن يَنْسَى فِي عَمْرِهِ (أَيَّ يَمَدَّ فِي عَمْرِهِ) حَتَّى يَدْرِكَهُ فَيَكُونُ مِنْ أَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ»^(٢).

(١) مفاتيح الجنان، عباس القمي، ص ٦٣٣، الطبعة الخامسة، سنة الطبع: ١٤٣٤هـ شركة دبوق العالمية للطباعة، بيروت معوض.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٣٣٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

- وليُعلم أنّ المقصود من الانتظار هو أنّ يقوم المكلف بالتهيئة والتوطئة لظهوره الشريف، كما ورد عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «يُخرج ناس من المشرق فيوطّئون للمهدي»^(١).

فلا يتحقق الانتظار بمجرد سكون المكلف وجلوسه في بيته، والتخاذل عن وظائفه الشرعيّة والجهادية الملقاة على عاتقه، سواءً كانت فردية أم اجتماعية، بل يجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدّفاع عن دياره وكراماته...؛ بل أكّدت الأحاديث إلى مزيد من الإهتمام بأداء التكليف، في عصر الغيبة.

- يقول الشيخ محمد رضا المظفر رضوان الله تعالى عليه: «وممّا يجدر أن نعرفه في هذا الصدد: ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهديّ) أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحقّ من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...؛ بل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفة على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ما تمكن من ذلك، وبلغت إليه قدرته، كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيّته»^(٢).

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن أبي فتح الأربلي، ج ٣، ص ٢٧٨، الناشر دار الأضواء - بيروت - لبنان.

(٢) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، انتشارات أنصاريان، قم - ايران ص ٨٥.

روايات الأحلاس

وردت بعض الروايات التي ذكرت مفردة (الحلس)، وقد فهم البعض منها معنى الجمود وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإهمال بعض المسؤوليات الشرعية والاجتماعية والجهادية، وعدم التحرك لئلا يؤدي بالمؤمن للأذى أو الموت، وعليه كان لا بد لنا من أن نسلط الضوء على ذكر بعض هذه الروايات، وتبيان ما هو مقصود أئمتنا (صلوات الله عليهم) منها.

- ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: «... فكونوا أحلاس بيوتكم، والبدوا ما لبدنا، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً...»^(١).

- وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له عليه السلام أوصني، فقال: «أوصيك بتقوى الله، وأن تلزم بيتك وتقعدي في دهماه هؤلاء الناس، وإياك والخوارج منا فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء»^(٢).

- وعن أبي المرهف، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "هلكت

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٠٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٠١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

المحاضير" ، قال : قلت : وما المحاضير؟ قال : «المستعجلون، ونجا المقرَّبون، وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم فإنَّ الغبرة على من أثارها، وأنَّهم لا يريدونكم بجائحة إلاَّ اتاهم الله بشاغل إلاَّ من تعرَّض لهم»^(١).

قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ : «يا جابر إلزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك وما أراك تدركها»^(٢).

- وعن الإمام الباقر ﷺ ، أنه قال : «اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض. أي لا تخرجوا على أحد، فإنَّ أمركم ليس به خفاء، ألا إنها آية من الله عزَّ وجلَّ، ليست من الناس. ألا إنها أضوأ من الشمس، لا تخفى على بر ولا فاجر، أتعرفون الصبح؟ فإنَّها كالصبح ليس به خفاء»^(٣).

- قال أبو الحسن الإمام علي الرضا ﷺ : «صدق أبو عبد الله ﷺ ، وليس الأمر على ما تأوَّله ابن بكير، إنما عنى أبو عبد الله ﷺ ، اسكنوا ما سكنت السَّماء من النَّداء، والأرض من الخسف بالجيش»^(٤).

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٠٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي، ج ١٥، ص ٥٦، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث بقم المشرفة.

(٣) عن الغيبة للنعماني ص ٢٠٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٧٧، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «كلّ راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام، فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عزّ وجلّ»^(١).

نقول:

مع غضّ النظر عن ضعف أسانيد بعض هذه الأحاديث، فإنّ المقصود من هذه الروايات تارةً، إرشاد الناس وتوجيههم إلى عدم الانخداع ممّن يدّعي الإمامة والمهدوية بدون حق، وعدم الخروج قبل وجود العلامات والآيات الدّالة على ظهوره المبارك، والتي منها النداء والخسف في البيداء، وبدونها يجب تكذيب كل ادّعاء لهذا الأمر والسّكون ما سكنت السماء.

وتارةً، يُقصد منها عدم الدّخول في الفتن التي لا يُعرف وجه الحقّ فيها، وأن ليس للمؤمن أن يدخل فيها لمساعدة أيّ فريق منها، لأنّ ذلك يُمكن أن يرتدّد عليه، لا سيما أنّه في زمانهم كانت حركات الزيدية والحكّام على أوجّها، بل يجب على المؤمنين أن يُخرجوا أنفسهم منها، ويكونوا أجلّاس بيوتهم، وأمّا إذا عُرف وجه الحقّ فيها، فلا بدّ من إحقاقه، والدّفاع عنه، كما هو الواجب الشرعيّ.

كذلك نجد أنّ بعض هذه الروايات تتحدّث عن حركات وفتن مخصوصة، ولا تشمل الحركات التي تهدف إلى دفع الظلم، وإحقاق الحقّ، والدّفاع عن النّفس والعرض والمال.. لأنّ منعها خلاف الغرض الشرعيّ والحكّم العقليّ، والفطريّ..

(١) الكافي للكليني، ج ٨، ص ٢٩٥، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٢ ش، المطبعة:

حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

وأما قوله ﷺ: «كلُّ راية تُرفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت»، إنما المقصود منها رايات الضلال، أو رايات من يدعي المهدوية، وليس المراد منها رايات الحق التي تتصدى للرايات الطاغوتية والمضللة، والتي تُرفع لإعلاء كلمة آل محمد والذب عن دينهم، وعقائدهم والدفاع عن مستضعفي المسلمين.

وفي الختام نقول:

إنَّ الإسلام ليس مجرد عبارة عن إقامة الصلوات، والإتيان بالواجبات، وترك المحرّمات، وإحياء الشعائر، والتحلي ببعض السلوكيات، والأخلاقيات، التي يمارسها الناس أفراداً وجماعات، وإن كان هذا من الأولويات؛ بل الإسلام هو عبارة عن شرائع وأحكام وسياسات، وقضاء بين الناس، وفصل لخصوماتهم، فيه حدود وتعزيرات، من قتل القاتل، ورجم الزاني، وقطع يد السارق، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، بالقلب، وباللسان، وباليد. وفيه رفض للظلم، ومواجهة للظالمين، وقول كلمة الحق أمام السلطان الجائر.. والجهد دفاعاً عن الإسلام، والمسلمين، لصيانة هذا الدين، وحفاظاً على شريعة سيد المرسلين ﷺ، وإلى ما هنالك من أحكام لا بدّ من التصدي لها، وإنجازها، حفظاً للنظام العام، وصيانة لحياة الناس ومصالحهم.

ولا شك، أنّ معظم هذه الأحكام، يسهل إقامتها وحفظها أكثر فأكثر مع توفر إقامة دولة إسلامية عادلة، يصونها علماء أولياء على الدين أمناء، وإلا فلتحفظ وتُقام هذه الأحكام بما هو متوفر ومتاح، وبما يراه العالم

المجتهد، المطلع على أهل زمانه من تشخيصات حكيمة، وآراء سليمة، مراعيًا بذلك الظروف المحيطة بتلك الأزمنة والأمكنة والطارئة عليها.

الصبر على المحن والبلاء في زمن الغيبة:

إنَّ عصرَ الغيبة، مليءٌ بالظلم والجور والفساد وإشاعة المنكرات، واتباع الشّهوات، وقد أكّدت الأحاديث على مبدأ الصبر وحثت عليه، وتحدّثت عن عِظم أجر الصّابرين.

- ورد عن رسول الله ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ صَبْرٍ، الصّابِر فِيهَا كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ مِنَّا؟ قَالَ: خَمْسِينَ مِنْكُمْ»^(١).

- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَانْتِظَارَ الْفَرَجِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ. وَقَوْلُهُ: فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّمَا يَجِيءُ الْفَرَجَ عَلَى الْيَأْسِ»^(٢).

- وعن الفيض بن المختار، قال: حينما سمع الإمام الصادق عليه السلام بعض أصحابه يذكرون جماعة منهم ماتوا، ولم يدركوا زمان القائم وأخذوا يتحسرون على ذلك، قال لهم: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه، قال: ثم مكث هنيئة ثم قال: لا بل

(١) معجم أحاديث المهدي، الشيخ علي الكوراني، ج ١، ص ٤٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن - قم.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٦٤٥، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة.

كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله ﷺ»^(١).

- عن الفضيل بن يسار، قال: «سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] فقال: يا فضيل إعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرك، تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله ﷺ»^(٢).

فيتضح من هذه الأحاديث، أن ثمة صعوبات كثيرة ستواجه المؤمنين المنتظرين لفرج إمامهم المنتظر ﷺ، خصوصاً من ناحية تكذيب الناس لهم بوجود هذا الإمام الغائب، إضافةً إلى ما يلاقونه من صعوبات في قيامهم بواجباتهم وتكاليفهم، خلافاً للغافلين عن هذا الأمر.



(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ١٢٦، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧١، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

حمل همّ الإمام عليه السلام في غيبته والاعتماد لفراقه

من الأمور المهمة التي ينبغي للإنسان المؤمن المنتظر الالتفات إليها، هو حملة همّ إمامه، والاعتماد لفراقه، والحزن على طول غيبته، فنحن نفقد لطفاً إلهياً كبيراً، ونعمة ربّانية عظيمة، ونعيش على فراقه حالة يتم عصيبة، ونشكي إلى الله تعالى فقد نبينا عليه السلام، وغيبة ولينا (صلوات الله عليه).

كما يعزّ علينا ما يناله إمامنا عليه السلام من أحزان وهموم ورزايا وما يجري عليه من محن ومصائب على مرّ الأيام، وتطاول الدهور والأزمان.

«عزيزٌ عليّ أن أرى الخلق ولا تُرى ولا أسمع لك حسيماً ولا نجوى، عزيزٌ عليّ أن تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى...، عزيزٌ عليّ أن أجاب دونك وأناغي، عزيزٌ عليّ أن أبكيك ويخذلك الورى، عزيزٌ عليّ أن يجري عليك دونهم ما جرى، هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء...».

- عن عيسى بن أبي منصور، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح، وهمّه لأمرنا عبادة، وكتمانه

لسرنا جهاد في سبيلِ الله، قال لي محمّد بن سعيد: أكتب هذا بالذهب،
فما كتبت شيئاً أحسن منه»^(١).

فلا شكّ في أنّ غيبة الإمام صاحب العصر والزمان ﷺ والحرمان من
النظر إلى شخصه المبارك، من موجبات الهمّ والغمّ الأكيدين.

ومن هنا، نجد أنّ أئمّتنا ﷺ كانوا يعيشون حالة من الأسى والحزن
الشديدين على هذه الغيبة قبل أن يولد ﷺ.

- وممّا جاء في هذا السّياق، ما ورد عن سدير الصيرفي، قال:
«دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا
أبي عبد الله الصّادق ﷺ، فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري
(كساء من شعر) مطوّق بلا جيب، مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الواله
الثكلي، ذات الكبد الحري، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في
عارضيه، وأبلّ الدمع محجريه (ما دار من العين) وهو يقول: سيدي
غيبتك نفت رقادي، وضيّقت عليّ مهادي، وابتزّت مني راحة فؤادي،
سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايح الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد
يفنى الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقاً من عيني وأنين يفتر من صدري
عن دوارج الرزايا (المصائب) وسوالف البلايا إلّا مثل بعيني عن غوابر
أعظمها وأفظعها، وبواقي أشدّها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك،
ونوازل معجونة بسخطك»^(٢).

(١) الكافي للكليني، ج ٢، ص ٢٢٦، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش، المطبعة:

حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

(٢) كمال الدين ص ٣٥٢، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن إمامكم سنين من دهركم ولتمحصن حتى يُقال: مات، قتل، هلك، بأيّ وادٍ سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين»^(١).

ومن هنا، فإنّ المؤمن كلّما ازداد رُشداً فكرياً وعاطفياً بإمام زمانه، عاش حالة التألم الشديد، على فراق إمام زمانه عليه السلام وغيبته، لما يرى من تخلف شيعته وتشبّتهم، وانحراف بعضهم، وجحد البعض لمقاماته عليه السلام، رغم أنّهم يتنعمون ببركة وجوده الشريف.

وفي المقابل: إنّ إهمال المؤمن لهذا الأمر، علامة على ابتعاده عن مصدر النور.

فإمامنا المهديّ عليه السلام يحتاج إلى أنصار وأعوان يحملون همّه ويشعرون بمدى مظلوميته، وصبره ومعاناته، بحيث يكونوا على مستوى عالٍ من المسؤولية، والتسليم لأمره ولأحكامه الظاهرية منها والباطنية.



(١) الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٣٦، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة:

حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

إهداء الأعمال الصالحة للإمام الحجة

إن إهداء الأعمال الصالحة للإمام المهدي، من حجّ وزيارة وصلاة وصدقة لحفظ نفسه الشريفة، وغير ذلك، يعزّز الارتباط الشخصي بالإمام، ويتحقّق عند ذلك تأكيد القبول عند الله سبحانه وتعالى، لأنك أتيت به هذه الأعمال الصالحة، نيابة عن وليّه وأحبّ الخلق إليه، الذي اشترط الله بحبه وحبّ آل بيته وولايتهم قبول الأعمال والأجر الجزيل، كما عبّر في كتابه ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: ٢٣]، فتضاعف عند ذلك الحسنات، وتمحى السيئات، وهذا ما أكّدته الآيات والروايات، فقد جاء في زيارته الشريفة: «أشهد أنّ بولايتك تقبل الأعمال وتزكى الأفعال، تضاعف الحسنات، وتمحى السيئات، فمن جاء بولايتك واعترف بإمامتك قبلت أعماله وصدقت أقواله وتضاعفت حسناته، ومحيت سيئاته، ومن عدل عن ولايتك وجهل معرفتك واستبدل بك غيرك كبّه الله على منخره في النار، ولم يقبل الله له عملاً، ولم يُقم له يوم القيامة وزناً..»^(١).

- عن داود الصرمي، قال: «قلت له: أيّ للإمام العسكري، إنّي

(١) مفاتيح الجنان، ص ٦٠١، منشورات الأعلمي، طبعة أولى، سنة ١٤٢٥ هـ.

زرت أباك وجعلت ذلك لك، فقال: لك بذلك من الله ثواب وأجر عظيم، ومنا المحمّدة»^(١).

- عن الخيبري ويونس بن زبيان، قال: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من شيء أحبّ إلى الله من إخراج الدرهم إلى الإمام وإنّ الله ليجعل له الدرهم في الجنّة مثل جبل أحد، ثمّ قال: إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرة﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قال: هو والله في صلة الإمام خاصة»^(٢).

فينبغي لنا، أن يكون ارتباطنا بإمامنا عليه السلام، قوياً جداً قولاً وفعلاً وروحياً ومعنوياً ومن جميع الجوانب.



(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٩٣، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، المطبعة: مهر، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

(٢) الكافي للكليني، ج ١، ص ٥٣٧، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

الدعاء له

إنَّ فوائد الدُّعاء للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف كثيرةٌ وجليّةٌ، أهمّها تأكيد المعرفة بالإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، لأنّ الدّاعي لا بدّ وأن يكون على معرفة بشخص المدعو له، وبصفاته وعلاماته، وأهمّية كونه الصلّة بين الله تعالى وبين عباده ومظهراً تامّاً لدين الله تعالى، ومن هنا، نفهم شيئاً من معنى هذا الدُّعاء: «اللهم عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني».

- وورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنّه قال: يا أحمد بن إسحاق، «مثلُه في هذه الأُمَّة - أيّ الإمام المهديّ - مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلّا من ثبته الله عزّوجلّ على القول بإمامته ووفّقه فيها للدُّعاء بتعجيل فرجه»^(١).

- وجاء في توقيع الإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلى إسحاق بن يعقوب: «...وأكثرُوا الدُّعاء بتعجيل الفرج، فإنّ في ذلك فرجكم...»^(٢).

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق، ص ٣٨٤، سنة الطبع: ١٤٠٥ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، ج ٣، ص ٢٨١، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.

- يقول السيد ابن طاووس الحسني (رض) بهذا الخصوص: «فإياك ثم إياك أن تقدم نفسك أو أحداً من الخلائق في الولاء والدعاء له ﷺ بأبلغ الإمكان، وأحضر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن، وإياك أن تعتقد أنني قلت هذا لأنه محتاج إلى دعائك هيهات هيهات! إن اعتقدت هذا فإنك مريض في اعتقادك وولائك؛ بل إنما قلت هذا لما عرفتك من حقه العظيم عليك وإحسانه الجسيم إليك، ولأنك إذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك ولمن يعزّ عليك، كان أقرب إلى أن يفتح الله جلّ جلاله أبواب الإجابة بين يديك، لأنّ أبواب قبول الدعوات قد غلقت أياً العبد بأغلاق الجنایات.

فإذا دعوت لهذا المولى الخاصّ عند مالك الأحياء والأموات يوشك أن يفتح أبواب الإجابة لأجله فتدخل أنت في الدعاء لنفسك ولمن تدعو له في زمرة فضله وتتسع رحمة الله جلّ جلاله لك وكرمه وعنايته بك، لتعلقك في الدعاء بحبله (صلوات الله عليه)»^(١).

ومن الواجب علينا أيضاً في زمان الغيبة هذا الذي نعيش فيه الدعاء بتعجيل فرج إمامنا المهديّ ﷺ أرواحنا فداه، وأن نطلب من الله تعالى أن يجعلنا من أنصاره وأعوانه ﷺ ومؤيديه، فإنّ في ذلك فرجنا، كما جاء في التوقيع الشريف للإمام المهديّ ﷺ الذي خرج على يد محمد بن عثمان العمري: «وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرّج فإنّ ذلك فرجكم»^(٢).

(١) فلاح السائل، السيد ابن طاووس، ص ٤٥.

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، ج ٣، ص ٢٨١، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.

شبهة هل الإمام ﷺ يحتاج إلى دعائنا؟

إنَّ الإمام المهديَّ ﷺ الذي وصفته الروايات والأدعية والزيارات بأنَّه رحمة الله الواسعة، وأنَّ به تُقبل الأعمال وتُضاعف الحسنات، وتُستجاب الدَّعوات، كشخص ليس بحاجة إلى دعائنا، بل نحن الذين بحاجة إليه ﷺ، حتَّى خروجه إنَّما هو من أجلنا ليحقَّ الحقَّ ويدفع الظلم ويقضي على الجور.

إنَّ دعائنا بتعجيل الفرج، الذي أمرنا به أئمتنا ﷺ، إنَّما هو لأجل فرجنا، فتعجيل الفرج يعني رفع الظلم عنا وعودة الأمور إلى مجراها الطبيعي، بحيث يكون الحكم لله.

والدَّعاء هو أمر إيجابي، وكل أمر إيجابي له تأثير وضعي على الوجود سواء عرفناه أم لم نعرفه، وكذلك هو الوضع بالنسبة للأمور السلبية.

وبكلمة مختصرة، نقول: إنَّ الدَّعاء للإمام بالفرج له أثر إيجابي على حركة الوجود، بحيث تُصبح متوافقة مع الزمن الذي يخرج فيه الإمام عَجَل الله فرجه.

وممَّا لا شك فيه أنَّ الإمام المهديَّ ﷺ الذي تجلَّت به صفات الكرم، والكريم حينما يُكرمه شخص بأيِّ هدية أو دعاء أو زيارة ما، فإنَّه

يرد إليه إكرامه بما هو أضعاف ما قدم إليه من الدَّعَوَات والبركات المعنويّة والماديّة.

ولا ينافي الدّعاء له ﷺ بأن يكون له أنصار وأعوان، يساندونه ويشدّون أزره، بل هذا ما يُبْتَنِي عليه نظام هذه الحياة، وهو أنّ حركة الأنبياء عموماً وحركة النبيّ محمّد ﷺ خصوصاً، لم تكن لتقوم حركته الإسلاميّة من دون أنصار وأعوان.

هذا وفق القانون الطبيعي والإمام المهدي يسير على هذا النظام أيضاً. وهناك روايات تؤكد هذا المعنى، حيث ورد أنّه ﷺ لا يخرج إلاّ ومعه الكثير من الأنصار والأعوان.

- فعن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله الصادق ﷺ: «لا يخرج القائم حتّى يكون تكملة الحلقة. قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره»^(١).

فذكرُ الإمام المهديّ ﷺ في الدّعاء والصّلاة يَجْعَلُنَا في حالةٍ مِنَ التّواصلِ الَّذِي تَنْتَعِشُ فِيهِ القلوب وَيَزْدَادُ بِهِ الإيمان، فهو معراجُ المؤمن؛ لِنَيْلِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى، وكَمَا أَنَّ المؤمنَ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَكُونَ بعيداً عنِ اللَّهِ، لَا يُمَكِّنُهُ أَيضاً أَنْ يَكُونَ بعيداً عنِ إمامه، لِأَنَّهُ صلوات الله عليه معراجُ المؤمنِ وَسَبِيلُهُ إِلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى.



(١) الغيبة للنعماني، ص ٣١٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

حاجتنا لدعاء الإمام الحجّة

لا شك ولا ريب أننا بحاجة مستمرة إلى دعاء الإمام الحجّة ، لأنه هو الواسطة في الفيض بيننا وبين الله تعالى ، وهو الباب الوحيد إلى الله في زماننا ، كما ورد في دعاء الندبة : «أين باب الله الذي منه يؤتى» ، وهو محط رضا الله ومحبة الله وموضع استجابة الدعاء وقبوله ، والإنسان في حاجة دائمة إلى توفيق من الله تعالى ، ودعاؤه لنا من أهم أسباب ذلك التوفيق.

والإمام المهدي هو الأب الرؤوف والإمام العطوف الذي لا يغفل عن النظر في أمور رعاياه ، بل يهتم لأموارهم ، ولحاجاتهم ، ويرفع يديه لهم بالدعاء لذلك.

فهو مصداق للآية الكريمة : ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف : ٩٧].

وقد جاء في رسالة الإمام الحجّة للشيخ المفيد قدس «إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم...»^(١).

(١) بحار الأنوار للمجلسي ، ج ٥٢ ، ص ١٧٥ ، الطبعة : الثالثة المصححة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ هـ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

- نقل عن ابن طاووس رحمته الله، أنه سمع سحراً في السرداب عن صاحب الأمر عليه السلام أنه يقول: «اللهم إن شيعتنا خُلِقوا من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا، وقد فعلوا ذنوباً كثيرةً اتكالاً على حبنا وولايتنا، فإن كانت ذنوبهم بينك وبينهم، فاصفح عنهم فقد رضينا، وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا، وأدخلهم الجنة، وزحزحهم عن النار، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك».

ونقل عنه كذلك: «اللهم إن شيعتنا منّا، خُلِقوا من فاضل طينتنا، وعُجِنوا بماء ولايتنا، اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالاً على حبنا وولايتنا يوم القيامة، ولا تُؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات إكراماً لنا، ولا تُقاصِّهم يوم القيامة مقابل أعدائنا، فإن خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا».

وقال أيضاً: سمعت وقت السحر من إحدى الليالي في سامراء، دعاء للإمام القائم عليه السلام، وحفظت منه كلمات، حيث كان الإمام يدعو لإحياء الشيعة وأمواتهم، ومن كلماته أنه قال: «وأبقهم وأحيهم في عزنا وملكنا وسُلطاننا ودولتنا»^(١).

وهكذا ديدن باقي أئمتنا حيث كانوا لا ينفكون عن رفع أيديهم بالدعاء لشيعتهم ومحبيهم، وورد الكثير من الأدعية التي تبين ذلك أعرضت عن ذكرها إختصاراً للمقام.

(١) انظر بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٣، ص ٣٠٢، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ :

فقد ورد استحباب الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْرِدٍ، كَمَا فِي دَعَاءِ الْإِفْتِتَاحِ: «وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيَّ وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤْمَلِ وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وَحَفِّهِ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقْرَبِينَ وَأَيْدِهِ بِرُوحِ الْقُدْسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ» وَكَالصَّلَاةِ الْوَارِدَةِ عَنِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَائِكَ، وَلِيِّ الْأَمْرِ الْمُنْتَظَرِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ»^(١).

وغيرها الكثير من الصلوات الواردة في كتب الأدعية والزيارات.



(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد، ص ٤٠٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة - بيروت - لبنان.

التوسّل به ﷺ

التوسّل به ﷺ ليشفع لنا عند الله في رفع الشدائد والأهوال، والبلايا والأمراض، وحلّ المشاكل والشبهات، وتنفيس الكربات، ودفع الهموم والغموم، إلى ما هنالك من حوائج يلجأ بها المؤمنون إلى الله تعالى من خلال التوسّل بإمام زمانهم ووليّ أمرهم المنتظر المهدي ﷺ.

وقد ورد الكثير من الأدعية التي تتحدّث عن كيفية التوسّل بالإمام ﷺ، ونحن بدورنا، أحببنا أن ننقل لكم التوسّل برقعة الحاجة لِمَا لها من آثار عجيبة، وإستجابات سريعة، بإذن الله تعالى.

فمن كانت له حاجة، فليكتبها في رقعةٍ ويقذفها في ضريح أحد الأئمة ﷺ، أو يمهرها ويضعها في طين طاهر، ويقذفها في نهر أو بئر عميق أو غدير ماء كي تصل إلى يد صاحب الزمان ﷺ، وهو ﷺ يتولى قضاء حاجته، وهو القائل رُوحِي فداه في رسالته للشيخ المفيد قده «فإنّا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم»^(١).

(١) بحار الأنور للمجلسي، ج ٥٣، ص: ١٧٥، الطبعة الثانية المصححة، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

وإليك نص الرقعة :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد الطيبين الظاهرين.

- كتبت يا مولاي صلوات الله عليك، مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عزّ وجلّ ثمّ بك من أمر قد دهمني، واشغل قلبي، وأطال فكري، وسلبني بعض لبيّ، وغير خطير نعمة الله عندي، أسلمني عند تخيل وروده إلي الخليل، وتبراً منّي عند ترائي إقباله إلي الحميم وعجزت عن دفاعه حيلتي، وخانني في تحمّله صبري وقوتي فلجأت فيه إليك وتوكلت في المسألة لله جلّ ثناؤه عليه وعلى في دفاعه عني، علماً بمكانك من رب العالمين وليّ التدبير ومالك الأمور، واثق بك في المسارعة في الشفاعة إليه جلّ ثناؤه في أمري، متيقناً لإجابته تبارك وتعالى إياك بإعطاء سؤلي، وأنت يا مولاي جدير بتحقيق ظني وتصديق أملي فيك في أمر..... وتكتب هنا حاجتك.....

فيما لا طاقة لي بحمله ولا صبر لي عليه، وإن كنت مستحقاً له ولأضعافه بقبيح أفعالي وتفريطي في الواجبات التي لله عزّ وجلّ فأغثني يا مولاي عند اللهف وقدم المسألة لله عزّ وجلّ قبل حلول التلف وشماتة الأعداء، فبك بسطت النعمة عليّ، واسأل الله عزّ وجلّ لي نصراً عزيزاً وفتحاً قريباً فيه بلوغ الآمال وخير المبادئ وخواتيم الأعمال، والأمن من المخاوف كلّها في كلّ حال إنّه جلّ ثناؤه لِمَا يشاء فعّال وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدأ والمآل.

طريقة العمل: يطوي الرقعة، ويضعها في أحد المراقد المقدسة أو يضعها في طينٍ طاهرٍ ويرميها في البحر أو النهر أو بالماء الجاري.

ثم يذكر اسم أحد السّفراء الأربعة في الغيبة الصغرى وهم عثمان بن سعيد أو محمّد بن عثمان أو الحسين بن روح أو علي بن محمّد السمرّي ويخاطبه قائلاً: يا فلان سلام الله عليك، أشهد أنّ وفاتك في سبيل الله وأنك حيّ عند الله مرزوق، وقد خاطبتك في حياتك التي عند الله عزّ وجلّ وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا صاحب الزّمان ﷺ فسلمّها له وأنت الثقة الأمين.

فتُقضى حوائجكم وتُستجاب دعواتكم ببركة وفضل الإمام الحجّة ﷺ. وقد ورد في بعض الروايات توسّل بالإمام صاحب العصر والزمان ﷺ، منها: «اللّهم إنّني أسألك بحقّ وليّك وحجّتك صاحب الزّمان إلّا أعنتني به على جميع أموري، وكفيتني به مؤونة كلّ مؤذٍ وطاغٍ وباغٍ، وأعنتني به، فقد بلغ مجهودي، وكفيتني كلّ عدوّ وهمّ وغمّ ودين، وولدي وجميع أهلي وإخواني ومن يعينني أمره وخاصّتي، أمين رب العالمين»^(١).



(١) مكيال المكارم، ميرزا الأصفهاني، ج ٢، ص ٢٤٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

الوقوف عند ذكر اسمه (القائم)

إنّ من كواشف الارتباط بالإمام عليه السلام في غيبته، الوقوف عند سماع اسمه المبارك، ووضع اليد اليمنى على الرأس، تعظيماً وإجلالاً له، وتسليماً لأمره عليه السلام.

- روي أنّه لما كان دعبل الخزاعي يُنشِدُ قصيدته الخالدة للإمام الرضا عليه السلام، ووصل إلى هذا البيت:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
وقف الإمام الرضا عليه السلام على قدميه، وأحنى رأسه الشريف إلى الأرض بعد أن وضع كفه اليمنى على رأسه، وقال: اللهم عجل فرجه ومخرجه، وانصرنا به نصراً عزيزاً^(١).



(١) منتهى الآمال، للشيخ عباس القمي، ج ٢، ٦٤٨ و ٦٤٩، الطبعة الثالثة، سنة الطبع ١٤٣٢هـ، دار المصطفى العالمية.

تكذيب الوقّاتين ومدّعي المشاهدة الخاصة

الوقّات: هو الذي يعيّن وقتاً محدداً لظهور الإمام الحجّة عليه السلام، ونحن نعتقد أنّ الإمام من الغيب الإلهي، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس: ٢٠]، وأنّ أمر ظهوره بيد الله سبحانه وتعالى، ولقد حثنا أهل البيت عليهم السلام في كثير من الأحاديث، على تكذيب كل من يوقّت لظهور الإمام عليه السلام، فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: سألته عن القائم عليه السلام، فقال: «كذب الوقّاتون، إنّ أهل بيت لا نوقّت»^(١).

- وعن عبد الرحمن ابن كثير، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك، أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر، متى هو؟ فقال: «يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون ونجا المسلمون»^(٢).

- روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابنّ أن تكذّبه، فلسنا نوقّت لأحد وقتاً»^(٣).

(١) الكليني - الكافي - دار الكتب الإسلامية، آخوندي - الطبعة الثالثة - ابن بابويه - علي - فقه الرضا - مؤسسة أهل البيت ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) الكليني - الكافي - دار الكتب الإسلامية، آخوندي، الطبعة الثالثة، ابن بابويه، علي، فقه الرضا، مؤسسة أهل البيت، ج ١، ص ٣٦٨.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٥٢، ص ١٠٤.

إظهار العلماء لعلمهم في غيبته

يجب على العلماء المخلصين في عصر الغيبة أن يُظهروا علومهم الدينيّة والعقدية، وينشروها، لدفع شبهات المشكّكين، وتقوية عقيدة المؤمنين، الذين وصفتهم الروايات في زمن غيبة، بالأيتام المنقطعين عن إمام زمانهم.

فقد جاء في الرواية عن الإمام الجواد عليه السلام، أنّه قال: «من تكفل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربّهم ودليل أئمتّهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السّماء على الأرض والعرش والكرسي والحُجب على السّماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السّماء»^(١).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٢،

- وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا ظهرت البدع في أمّتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله»^(١).

- وفي رواية أخرى عن الإمام العسكري ﷺ، أنه قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا ﷺ من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب، لَمَا بقي أحدٌ إلا ارتدَّ عن دين الله، ولكنهم الذين يُمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يُمسك صاحب السفينة سكرانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزَّ وجلَّ»^(٢).

- وعن الإمام العسكري ﷺ، قال: «تأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبيننا، وأهل ولايتنا يوم القيامة، والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء، قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة، ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشُعاع تيجانهم ينبت فيها كلُّها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه، ومن حيرة التيه أخرجوه، إلا تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم إلى العلوِّ حتى يُحاذي بهم فوق الجنان...»^(٣).

فعلى العلماء أن يقوموا بتلبية حاجات المؤمنين العلميّة، وسدّ الفراغات العقائديّة، ورعاية شؤونهم السلوكيّة والأخلاقيّة، وأن يعدوا

(١) المعتبر للمحقق الحلي، ج ١، ص ١٩، سنة الطبع: ١٣٦٤هـ، المطبعة: مدرسة الإمام أمير المؤمنين ﷺ، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء ﷺ قم.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٢، ص ٦.

(٣) المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٢، ص ٧.

جيلاً معبئاً ومهيئاً، ومجهزاً، ليكون من أصحاب وأنصار الإمام المنتظر عليه السلام.

وهذا الدور ليس حكراً على العلماء وحدهم، بل على كلِّ موالٍ يقدر على إعانة المؤمنين، وإرشادهم إلى طريق الحق المبين، وإبعادهم عن شبهات المشككين، فيجب عليه أن يبادر إلى ذلك، فقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام، أنه قال: «من أعان محباً لنا، على عدوِّ لنا، فقواه وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا بأحسن صورته، ويخرج الباطل الذي يروم به أعداؤنا، ودفع حقنا في أقبح صورة، حتى يُنبّه الغافلين، ويستبصر المتعلمون، ويزداد في بصائرهم العالمون، بعثه الله تعالى يوم القيامة في أعلى منازل الجنان، ويقول: يا عبدي الكاسر لأعدائي، الناصر لأولياي، المصرح بتفضيل محمد خير أنبيائي، وبتشريف علي أفضل أولياي، ويناوي من ناواهما، ويُسمي بأسمائهما وأسماء خلفائهما ويلقب بألقابهم»^(١).

رجوع المكلفين في الأحكام الشرعية إلى العلماء المجتهدين في عصر الغيبة:

من الأمور الأساسية في عصر الغيبة، أن يرجع المكلف في أحكامه الشرعية إلى تقليد^(٢) الفقهاء المجتهدين والعلماء الربانيين، الموصوفين والموسومين في روايات المعصومين عليهم السلام.

(١) بحار الأنوار للمجلسي، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٢، ص ١٠.

(٢) التقليد: «هو العمل إستناداً إلى فتوى الفقيه المجتهد الجامع للشرائط».

ويكون التقليد في غير أصول الدين، ولمن لا يمكنه الاجتهاد أو العمل بالاحتياط المبرئ للذمة في أحكام دينه.

حيث ورد عن الإمام العسكري ﷺ قوله: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه»^(١).

- وجاء في التوقيع الذي أخرجه إسحاق بن يعقوب عن الإمام المهدي ﷺ: «وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رُواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم»^(٢).

وهذا ما جرت عليه سيرة الأئمة ﷺ، حيث كانوا يرشدون شيعتهم في كثير من الأحيان، إلى أشخاص معينين من العلماء الأعلام ليستفتوهم في الأحكام الشرعية وليرجعوا لهم في القضاء والمخاصمات وغيرها.

فقد جاء في مقبولة عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله ﷺ، أنه قال بعد أن بين حُرمة التّخاصم أو التّحاكم إلى الظالمين: «... ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً...»^(٣).

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي، ج ٢٧، ص ١٣١، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث بقم المشرفة.

(٢) كمال الدين للصدوق، ص ٤٨٤، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة.

(٣) الكافي للكليني، ج ١، ص ٦٧، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

وقد كان الأئمة عليهم السلام يشجعون أصحابهم على الاجتهاد وإعمال الفكر والنظر من خلال إعطائهم بعضاً من الأصول، وأمرهم بالتفريع عليها.
- فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول، وعليكم أن تفرعوا»^(١).

- وعن الإمام الرضا عليه السلام، قال: «علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع»^(٢).

- وعن ابن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام، إنه ليس كل ساعة ألقاك، ولا يمكن القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كل ما يسألني عنه، فقال عليه السلام: «ما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي فإنه سمع من أبي وكان عنده وجيها»^(٣).

حيث أرشده الإمام عليه السلام عند عدم القدرة إلى اللجوء إليه، إلى هذا العالم الجليل، محمد بن مسلم (رضوان الله تعالى عليه) ليرجع إليه في ما يحتاجه من أمور دينه وأحكام شريعته.

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢، ص ٢٤٥، ب ٢٩، ح ٥٤، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي، ج ٢٧ ص ٦٢، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي، ج ٢٧ ص ١٤٥، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

عدم قسوة القلوب لطول الغيبة

إنّ بعض القلوب قد تُبتلى بالقسوة، بسبب طول انتظار الإمام عليه السلام والغفلة عن ذكره ومعرفته، بالإضافة إلى كثرة ذنوب المرء. فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: ما جفت الدّموع إلّا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلّا لكثرة الذنوب^(١).

فيجب أن نحافظ على لين هذه القلوب واجتناب ما يورث قساوتها، وإبتعادها عن إمام زمانها، فقد ورد في دعاء زمن الغيبة: «ولين قلبي لوليّ أمرك...»^(٢).

وورد عن أبي جعفر الثاني الإمام الجواد عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «للقائم منّا غيبةٌ أمدها طويل، كأتى بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقسُ قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثمّ قال عليه السلام: إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»^(٣).

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٦٧، ص ٥٥، الطبعة الثالثة المصححة، ١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

(٢) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي، ص ١٠٠، الطبعة الخامسة، سنة الطبع ١٤٣٤هـ، الناشر: شركة دبوق العالمية للطباعة والتجارة العامة، بيروت الشياح - شارع معوض.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٥١، ص ١١٠.

التقرب من الإمام الحجّة

ينبغي لنا في عصر الغيبة هذا أن يعمل كل واحد منا ما يقربه من الإمام المهديّ، وكل في مجاله من خلال التحدّث عنه بما ورد فيه من روايات وأحاديث تظهر مقاماته وعلو شأنه، وإحياء أمره ونشر علومه وعلوم آبائه، وهذا ما حثنا عليه أئمتنا.

- فقد ورد عن الهروي أنه قال: «سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويعلمها الناس، فإنّ الناس لو علّموا محاسن كلامنا لا تبعونا»^(١).

وأحببتُ أن أختتم هذا الباب، برواية عن الإمام الصادق تحتاج إلى الكثير من التدبّر والتفكّر، أتركها بين يديّ القارئ الكريم ليكشف شيئاً من كنوز المعرفة التي جاءت في طياتها.

- عن محمد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله، قال:

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢، ص ٣٠، ب ٩، ح ١٣، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

«أقرب ما يكون العباد من الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجّة الله، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج الله عزّ وجلّ ولا بيناته، فعندها توقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون، ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلّا على رأس شرار الناس»^(١).



(١) كمال الدين للصدوق، ص ٣٣٩، ب ٣٣، ح ١٦، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

فتن عصر الظهور

الفتنة في اللّغة: هي الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصله من فتنت الفضة إذا أدخلتها في النار لتمييز^(١).

عن معمر بن خلّاد، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، ثمّ قال: ما الفتنة؟ فقلت: جعلت فداك، الذي عندنا أنّ الفِئنة في الدين، ثمّ قال: يُفْتَنُونَ كما يُفْتَنُ الذّهب، ثمّ قال: يُخْلَصُونَ كما يخلص الذهب^(٢).

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليغشينّ أمّتي من بعدي فتن كقطع اللّيل المظلم، يُصبح الرّجل فيها مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل»^(٣).

- عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «لا تَكَرَّهُوا الفِئنةَ فِي آخِرِ الزّمانِ فَإِنَّها تُبِيرُ المُنَافِقِينَ»، أي إنّها تُهلك المنافقين^(٤).

(١) مجمع البحرين، ج ٦، ص ٢٦١، مادة الفتن.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٣١٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) ميزان الحكمة، للريشهري، ج ٣، ص ٢٣٦٦، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

(٤) ميزان الحكمة، للريشهري، ج ٣، ص ٢٣٦٦، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

- عن رزيق، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تمنّوا الفتنة، ففيها هلاك الجبابرة، وطهارة الأرض من الفسقة»^(١).

والفتن لا تقتصر على زمانٍ مُحدّد ولا مكانٍ دون آخر، غير أن الروايات الشريفة أشارت إلى أن فتن آخر الزمان هي الأشدّ وقعاً، والأكثر صعوبةً، كما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «ستكون بعدي فتن منها فتنة الأحماس، يكون فيها حرب وهرب ثمّ بعدها فتن أشدّ منها، ثمّ تكون فتنة كلّما قيل إنقطعت تمادت حتّى لا يبقى بيت إلاّ دخلته، ولا مسلم إلاّ صكّته حتّى يخرج رجل من عترتي»^(٢).

فتن زمن الغيبة:

- عن يمان التّمار، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد بيده، ثمّ أوماً أبو عبد الله عليه السلام بيده هكذا، قال: فأأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثمّ أطرق ملياً، ثمّ قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتنق الله عبداً وليتمسك بدينه»^(٣).

- عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إياكم والتنويه، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنين من دهركم، ولیمحصنّ حتى يُقال:

(١) الأُمالي للطوسي، ص ٧٠٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم.

(٢) الفتن، نعيم المروزي، ص ٣٠، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ١٧٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

مات أو هلك بأيّ وادٍ سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن بأمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيّ من أيّ. قال: فبكيت وقلت: فكيف نصنع فقال: يا أبا عبد الله - ونظر إلى الشمس داخله إلى الصفة - قال: فترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس»^(١).

- وعن علي بن أبي المغيرة، عن عميرة بنت نفيل، قالت: سمعتُ الحسين بن عليّ عليه السلام يقول: «لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتّى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً، فقلت له: ما في ذلك الزّمان من خير؟ فقال الحسين عليه السلام: الخير كلّه في ذلك الزّمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كلّه»^(٢).

- عن فرات بن أحنف قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وذكر القائم عليه السلام، فقال: ليغيبنّ عنهم حتّى يقول الجاهل: ما لله في آل محمّد حاجة»^(٣).

- في حديث عن الإمام الرضا عليه السلام، يقول: «إِنَّ مِمَّنْ يَتَّخِذُ مَوَدَّتَنَا أَهْلَ

(١) الغيبة للطوسي، ص ٣٣٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢١٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ٤٤١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

الْبَيْتِ لَمَنْ هُوَ أَشَدُّ فِتْنَةً عَلَى شِيعَتِنَا مِنَ الدَّجَّالِ». فَسُئِلَ ﷺ: «يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، بِمَاذَا؟ قَالَ ﷺ: (بِمُؤَالَاةِ أَعْدَائِنَا وَمُعَادَاةِ أَوْلِيَانِنَا...). أَي إِنَّهُ يُوَدُّ أَعْدَاءَنَا وَيُؤَالِيهِمْ وَيُعَادِي مُحِبِّينَا وَأَوْلِيَاءَنَا»^(١).

وهناك روايات تحدّثت عن شدّة التّمحيص والتّمييز والغريبة في آخر الزّمان، فقد ورد عن مهزم بن أبي بردة الأسديّ، وغيره، عن أبي عبد الله ﷺ، أنّه قال: «والله لتكسرن تكسّر الرّجّاج، وإنّ الرّجّاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن تكسّر الفخّار، وإنّ الفخّار ليتكسّر فلا يعود كما كان، والله لتغربلن، والله لتميزن، والله لتتمحصن حتّى لا يبقى منكم إلّا الأقلّ، وصعّر كفه»^(٢).

- عن جابر الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر ﷺ متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتّى تُغربلوا ثمّ تُغربلوا ثمّ تُغربلوا، يقولها ثلاثاً، حتّى يذهب (الله تعالى) الكدر ويبقى الصّفوف^(٣).

- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، أنّه قال: «مع القائم ﷺ من العرب شيء يسير. فقليل له: إنّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: لا بدّ للنّاس من أن يُمحصوا ويميّزوا ويُغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير»^(٤).

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٧٢، ص ٣٩١، الطّبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢١٥، الطّبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ٣٣٩، الطّبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلاميّة - قم المقدّسة.

(٤) الغيبة للنعماني، ص ٢١٢، الطّبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

- عن الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: «قال أبو الحسن ﷺ: أما والله لا يكون الذي تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا أو تمحصوا، حتى لا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]»^(١).

- عن الحسن بن محبوب، عن أبي الحسن الرضا ﷺ، أنه قال: «لا بد من فتنة صماء صيلم (الصماء أي لا يسمع الإستغاثة والصيلم أي الذاهية) يسقط فيها كل بطانة ووليعة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من وُلدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض»^(٢).

- عن يونس، عن سليمان بن صالح، رفعه إلى أبي جعفر الباقر ﷺ، قال: «إن حديثكم هذا لتشمتز منه قلوب الرجال، فانبذوه (أي ألقوه إليهم قليلاً قليلاً) إليهم نبذاً، فمن أقرّ به فزيدوه، ومن أنكر فذروه، إنه لا بد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة (خواصّ الرجل وأهل سره) ووليعة (أهل مودة الرجل الذين يعتمد عليهم في مهمّات الأمور) حتى يسقط فيها من يشقّ الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا»^(٣).

وردت الإشارة إلى بعض الفتن التي يمتحن بها الشيعة خاصة قبيل ظهور الإمام المهدي ﷺ في عدّة روايات، فعن أبي الجارود، عن عبد

(١) الغيبة للطوسي، ص ٣٣٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٤٣٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٢١٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

الله الشّاعر - يعني ابن عقبة -، قال: «سمعت علياً عليه السلام يقول: كأنّي بكم تجولون جولان الإبل، تبتغون مرعى ولا تجدونها، يا معشر الشيعة»^(١).

- عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّه سمعه يقول: «لا تزالون تنتظرون حتّى تكونوا كالمعز المهولة التي لا يبالي الجازر أين يضع يده منها، ليس لكم شرف تشرفونه، ولا سند تسندون إليه أموركم»^(٢).

- عن عباية بن ربعي الأسديّ، قال: «سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا علم يُرى يبرأ بعضكم من بعض»^(٣).

- حدّثنا أبي رضيّ الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن الحسين بن المختار القلانسي، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم، يتبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تُميّزون وتُمحّصون وتُغربلون، وعند ذلك إختلاف السيفين، وإمارة من أوّل النّهار وقتل وخلع من آخر النّهار»^(٤).

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٩٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ١٩٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ٣٤١، الطبعة الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٤) كمال الدين للصدوق، ص ٣٤٨، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام: «فهل لذلك علامة، قال: نعم، قتل فظيع، وموت سريع، وطاعون شنيع، ولا يبقى من الناس في ذلك الوقت إلا ثلثهم، ويُنادي منادي من السماء باسم رجل من وُلدي، وتكثر الآيات حتى يتمنى الأحياء الموت ممّا يرون من الأهوال، فمن هلك استراح، ومن يكون له عند الله خيرٌ نجاً، ثم يظهر رجل من وُلدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يأتيه الله ببقايا قوم موسى عليه السلام، ويجيء له أصحاب الكهف، ويؤيده الله بالملائكة والجنّ وشيعتنا المخلصين، وينزل من السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها..»^(١).
أقول:

إنّ المؤمنين المنتظرين في عصر الغيبة، وعلى الرغم من كلّ ما يواجهونه من تحدّيات جمّة، وبلاءات شتى، وصعوبات كثيرة، وتشكيكات مديدة، تبقى قلوبهم مطمئنة ومُنجذبة لإمام زمانهم، ولا يرتابون لطول الغيبة وبُعد الأمد، بل لا يزيدهم ذلك إلا إيماناً واعتقاداً بذلك المخلص العادل، الذي وعد به الله ورسوله.

وقد ورد عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «...وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب حجّته عنهم طرفه عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس»^(٢).

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي، الشيخ علي الكوراني، ج٣، ص١٤١، الطبعة: الأولى،

سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

(٢) الكافي للكليني، ج١، ص٣٣٣، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة:

حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

فتن متزامنة مع الظهور الشريف

١ - صوت من السماء :

إنّ من أهمّ العلامات الحتمية التي تحدث قبيل الظهور المبارك هي صوت جبرائيل عليه السلام الذي يُنادي من السّماء في شهر رمضان الكريم باسم الإمام المهديّ عليه السلام، ولكن إبليس اللّعين يُنادي في آخر النّهار، ويُشكّك النّاس ليوقعهم في الفتنة، فعن هشام بن سالم، عن زرارة: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يُنَادِي مُنَادٍ بِاسْمِ الْقَائِمِ عليه السلام، قلت: خاصّاً أو عامّاً؟ قال: عامّاً، كلّ قوم بلسانهم. قلت: فمن يُخالف القائم عليه السلام وقد نوّدي باسمه؟ قال: لا يدعُهُمْ إبليس حتّى يُنادي في آخر اللّيل ويُشكّك النّاس»^(١).

- وعن أبي عبد الله الصّادق (صلوات الله وسلامه عليه) أنّه قال: عن الصّوت الذي يكون في شهر رمضان: «صوت جبرائيل من السّماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتّبعوا الصّوت الأوّل وإياكم والأخير أن تفتنوا به»^(٢).

(١) الإمامة والتبصرة، علي ابن بابويه القمي، ص ١٢٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ،

الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.

(٢) كمال الدين للصدوق، ص ٦٥٢، ب ٥٧، ح ١٣، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة

النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

- عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «...قلت: وكيف يكون النداء؟ قال: يُنادي منادٍ من السماء أوّل النهار يسمعه كلّ قوم بالسنتهم: ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته. ثمّ يُنادي إبليس في آخر النهار من الأرض: ألا إنّ الحقّ في عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون»^(١).

- أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، عن العباس بن عامر بن رباح الثقفيّ، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يُنادي منادٍ من السماء: إنّ فلاناً هو الأمير، ويُنادي منادٍ: إنّ علياً وشيعته هم الفائزون. قلت: فمن يُقاتل المهديّ بعد هذا؟ فقال: إنّ الشيطان يُنادي إنّ فلاناً وشيعته هم الفائزون - لرجل من بني أمية -، قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ قال: يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: إنّهُ يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنّهم هم المُحقّقون الصادقون»^(٢).

قد بيّن الإمام الصادق عليه السلام، في هذا الحديث الشريف كيفية النّجاة من فتنة صيحة إبليس اللّعين، وأنّ الظابطة في معرفة الصّوت الصادق من الصّوت الكاذب، وعدم السّقوط في شرك إبليس، يكون من خلال المؤمنين الذين رووا وتدبّروا أحاديث آل محمّد وعرفوا المراد منها، وعلموا علّم اليقين أنّ فتنة وصيحة إبليس ستكون وستحدث حتّى قبل

(١) الغيبة للطوسي، ص ٤٣٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن،

الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) الغيبة للنعماني ص ٣٧٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم

الناشر: أنوار الهدى.

حدوثها، ليقينهم بما قرأوه عن أئمتهم عليهم السلام، ولعلمهم بأن هذا حادث لا محالة.

٢ - خروج الإمام شاباً:

خروج الإمام (سلام الله عليه) بصورة شاب عمره حوالي أربعين سنة، قد توقع البعض في شباك الريب والشك، لذا فإن أئمتنا (صلوات الله وسلامه عليهم) لم يفتهم هذا الأمر وقد ذكروه في روايات عديدة ليجنبوا شيعتهم من الوقوع في الفتن، وليكونوا على بينة من أمرهم، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «وإن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً، وهم يحسبونه شيخاً كبيراً»^(١).

- ورد عن الإمام الرضا عليه السلام، أنه قال: «علامته - أي الإمام الحجة - أن يكون شيخ السن شاب المنظر، حتى إن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله»^(٢).

٣ - قرآن الإمام المهدي عليه السلام:

وردت روايات تفيد بأن الإمام المهدي (صلوات الله عليه) يأتي بقرآن جديد.

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٩٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٥، الطبعة: الثالثة المصححة سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنه قال لي أبي عليه السلام: ... والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يُبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد، وقال: ويلٌ لظُغاة العرب من شرِّ قد اقترب»^(١).

- روى جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط، ويُعلم الناس القرآن على ما أنزل الله، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يُخالف فيه التأليف»^(٢).

وأورد بعض العلماء من الشيعة والسنة، أن أمير المؤمنين علي عليه السلام قد جمع القرآن الكريم كما أنزل على رسول الله محمد عليه السلام، ورفضه القوم، وأن الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره الشريف سوف يُخرجه للناس كما جمعه الإمام علي عليه السلام.

- قال محمد بن النعمان الملقب بالمفيد في المسائل السروية: «غير أن الخبر قد صحَّ عن أئمتنا عليهم السلام أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين وأن لا نتعداه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم عليه السلام، فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣).

- وقال أبو الحسن العاملي في مقدمة تفسير مرآة الأنوار: «إن القرآن المحفوظ عمّا ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى، ما جمعه علي عليه السلام وحفظه إلى

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٠٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) إلزام الناصب الشيخ علي اليزدي الحائري، ج ٢، ص ٢٤٧، تحقيق السيد علي عاشور.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٨٩، ص ٧٤، الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣ م مؤسسة الوفاء - بيروت، لبنان.

أن وصل إلى ابنه الحسن، وهكذا إلى أن وصل إلى القائم «المهدي» وهو اليوم عنده صلوات الله عليه»^(١).

- أخرج أبو نعيم في الحلية والخطيب في الأربعين من طريق السدي عن عبد خير عن عليّ، قال: «لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَقْسَمْتُ أَوْ حَلَفْتُ أَنْ لَا أَضَعُ رِدَائِي عَلَى ظَهْرِي حَتَّى أَجْمَعَ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَمَا وَضَعْتُ رِدَائِي حَتَّى جَمَعْتُ الْقُرْآنَ»^(٢).

- وفي فهرست ابن النديم ما لفظه: ترتيب سور القرآن في مصحف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، قال ابن المنادي: حدّثني الحسن بن العباس، قال: أخبرت عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن الحكم بن ظهير السدوسي عن عبد خير عن عليّ ﷺ، أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي ﷺ، فأقسم أن لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه وكان المصحف عند أهل جعفر^(٣).

- وفي مناقب ابن شهر آشوب ما صورته: وفي أخبار أهل البيت ﷺ أنه أيّ الإمام عليّ ﷺ: آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة

(١) مقدمة تفسير مرآة الأنوار، أبو الحسن طاهر عاملي، مطبعة: الافتاب بطهران، سنة الطبع: ١٣٧٤هـ، الناشر: الحاج ابو القاسم بن محمد تقي.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ٨٩، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.

(٣) أعيان الشيعة، السيد محسن الامين، ج ١، ص ٨٩، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.

حتى يؤلف القرآن ويجمعه فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه... ولما أكمله خرج إلى المسجد وعرضه على الناس لكنهم رفضوه فأخفاه عنهم ﷺ^(١).

- وقد أورد السيد نعمة الله الجزائري في كتابه نور البراهين روايةً جاء فيها: «وذلك أن القرآن الأول الذي جمع فيه جميع سور القرآن وآياته ما كان إلا القرآن الذي كتبه أمير المؤمنين ﷺ، ولما ولي أبو بكر الخلافة، جمعه ﷺ كما أنزل، وشده بردائه، وأتى به إلى القوم وهم في المسجد، فقال لهم: هذا كتاب ربكم كما أنزل، فقالوا له: لا حاجة لنا فيك ولا فيه، وعندنا من القرآن ما يغنينا عن قرآنك، فرجع به ﷺ وقال: لن تروه حتى يظهر ولدي آخر الزمان، فيحمل الناس على قراءته، والعمل بأحكامه...»^(٢).

وكي لا تذهب الظنون بأحد إلى البعيد، إن القرآن الذي يأتي به الإمام المهدي ﷺ، هو نفسه القرآن الذي نزل على رسول الله ﷺ، لكن آياته مرتبة حسب الترتيب النزولي، وليس حسب الترتيب الذي رتبته الصحابة، وبالتالي فهو ليس مختلفاً عن القرآن الذي بين أيدينا سوى بالترتيب، ويُقال إن الإمام عليّ ﷺ كتب على هوامشه التفسير الصحيح له الذي أخذه مباشرة عن رسول الله ﷺ.

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ٨٩، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.

(٢) نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، ج ٢، شرح ص ٤٥٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤ - فتنة حكم الإمام الحجّة بالباطن :

هناك كثير ممّن نعدّهم من أهل الصّلاح والإيمان الظاهري، وهذا هو تكليفنا بأن نتعامل معهم بحسب الظاهر، ولكن بعد خروج المولى صاحب العصر والزّمان عليه السلام، يفضح أمرهم ويسوقهم للعقاب لأنّ ظاهرهم الإيمان وباطنهم النّفاق، والإمام روعي فداه يطلع على بواطنهم، ويَعلم مكنون أنفسهم، وهذا هو تكليفه آنذاك، وعند ذلك يرتدّ بعضُ النّاس عن القول بإمامته، لجهلهم بمقامات الإمام وحقائق الأمور التي يطلع عليها، وهذا نظير ما فعله العبد الصّالح (الخضر) صاحب النبيّ موسى عليه السلام، فقد حكم العبد الصّالح بقتل الغلام، وخرق السفينة، وهدم الحائط. لحكمة إلهية بيّنها لهم لاحقاً، فإذا كان هذا فعل وحكم العبد (الخضر)، والذي هو من أصحاب الإمام الحجّة عليه السلام، وينطوي تحت لوائه، فكيف بالإمام المهديّ عليه السلام نفسه، الذي ورد في الروايات أنّه يحكم بحكم داؤد عليه السلام؟

- كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين النّاس بحكم داؤد لا يحتاج إلى بيّنة، يُلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويُخبر كلّ قوم بما استبطنوه»^(١).

- عن ابن سنان، عن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا تذهب الدّنيا حتّى يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داؤد لا يسأل عن بيّنة، يُعطي كلّ نفس حكمها»^(٢).

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٣٩، ب ٢٧، ح ٨٦، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٢٠، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

وليس المقصود من قوله ﷺ «يحكم بحكم داود» أنه يحكم بشريعة داود كما قد يتبادر لدى البعض، لأنّ شريعة داود ﷺ قد نسخت قبل الإسلام، وإنما المقصود أنّ الإمام ﷺ يحكم بعلمه الواقعي، بحيث تنكشف كلّ الحقائق أمامه دون اللجوء إلى شهادة الشهود والبيّنات، وهذا ما كان يفعله النبيّ داود ﷺ.

٥ - فتنة الإتيان بإسلام جديد:

ورد عن الإمام الصادق ﷺ، أنّه قال: «إذا قام القائم دعا الناس إلى إسلام جديد، وهداهم إلى أمر قد دثر»^(١).

- حدّثنا يوسف بن كليب، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة الثمالي، قال: «سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ ﷺ يقول: ... يقوم بأمر جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد ليس شأنه إلّا القتل، ولا يستتیب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم»^(٢).

- روى أبو خديجة، عن أبي عبد الله ﷺ، أنّه قال: «إذا قام القائم ﷺ جاء بأمر جديد، كما دعا رسول الله ﷺ في بدو الإسلام إلى أمر جديد»^(٣).

(١) الإرشاد للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٨٣، الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٤٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٨٤، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

نقول:

إنّ الإمام المنتظر عليه السلام يأتي بالإسلام المحمّدي الحقيقي من جديد، ولكن بعد أن هجره الناس وبدّلوا أحكامه، وغيّروا سننه، يبدو لهم إسلاماً جديداً، وهذا نظير ما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً»^(١).

فإنّ حلال محمّد حلال إلى يوم الدين، فالإمام المهدي عليه السلام لا يأتي بدين يُناقض ويُخالف دين جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، بحيث يحلّل ما حرّم الله، أو يُحرّم ما حلّل الله والعياذ بالله، ولا بشريعة جديدة كما قد يفهم البعض من الأحاديث الشريفة.

ولكن بسبب ما قامت عليه بعض الفرق المنحرفة عن الدين الحنيف، والشّرع المنيف، - المتقوم بالثقلين "كتاب الله والعترة الطاهرة" - من إبتداع وإستحداث لمذاهب قامت على الإستحسانات، والظنون، وسدّ للذرائع، وآراء شخصيّة في فهم كتاب الله، والرّوايات الشريفة، فإنّ الإمام المهدي عليه السلام يأتي بالأحكام الإلهية الواقعيّة واليقينيّة، وبالآيات القرآنية وتفاسيرها المهدويّة، كما بيّنها وأرادها ربّ العالمين وسيّد المرسلين، فلا يترك بدعة إلاّ أزالها، ولا سنّة إلاّ أقامها، فعند ذلك تطلع النّاس على المعارف الحقيقيّة، والأحكام الواقعيّة، للدين الحنيف والقرآن المنيف، وتنظر إلى حقيقة معانيه، وسرّ ما فيه من لطائف وعجائب كانت خافية عليهم، وتستغني بذلك عن كل ما ورد من مؤلّفات

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي، للشيخ علي الكوراني، ج ١، ص ٢٧٤، الطبعة: الأولى،

سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

تاريخية، وأحكام ظنية، وتفاسير شخصية، عجت بها المكتبات الإسلامية.

فعندما يأتي عجل الله فرجه بالدين الخالص، والحكم الإلهي الصارم، تبخر تلك المذاهب المبتدعة والمستحدثة بعد وفاة النبي محمد ﷺ، وهذا ما أكدّه أحد كبار علماء مذهبهم، (الشيخ محيي الدين ابن عربي - المتوفى ٦٣٧ هـ، في كتابه فتوحات مكية) حيث قال في كلام له عن الإمام المهدي ﷺ: «... يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ﷺ لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص...»^(١).

٦ - إرجع من حيث أتيت :

- روى أبو الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في حديث طويل، أنه قال: «إذا قام القائم ﷺ سار إلى الكوفة، فيُخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البتريّة عليهم السّلاح، فيقولون له: إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ويدخل الكوفة فيقتل بها كلّ منافق مرتاب ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها حتى يرضى الله عزّ وعلا»^(٢).

(١) الفتوحات المكية، ابن عربي، ج ٣، باب ٣٦٦، ص ٣٢٧، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.

(٢) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٨٤، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

والبترية: هي فرقة من الفرق الستة للمذهب الزيدي، وسمّوا بذلك نسبة إلى زيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام، الذين يقولون بأفضلية الإمام علي عليه السلام على أبي بكر وعمر وأحقّيته بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويرفضون خلافة عثمان، ويعتقدون بأنّ علياً أمضى خلافة الشيخين وصحّحها.

ويطلق اسم البترية على كلّ من ينتقص مقاماً من مقامات أهل البيت عليهم السلام التي أنزلهم الله سبحانه فيها، وإن قال بمقامات أخرى عنهم عليهم السلام، فالبترية هم الذين يبترون جانباً من هذه المقامات، وعليه فيكون حقّ الإمامة مبتوراً لديهم، وهنا في هذه الرواية أطلقت لفظة البترية على الذين يواجهون الإمام المهدي عليه السلام بعد ظهوره الشريف، ويرفضون حكمه نتيجة بترهم وعدم رضاهم لجنبة من جنبات حكمه المبارك، كإقامة العدل وإبادة الظلم والظالمين، وغير ذلك.

٧ - فتنة علماء السوء في آخر الزمان:

ورد في الأحاديث والروايات الشريفة عن إنحراف كثير من العلماء آخر الزمان عن جادة النبي وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) وأنهم يحاربون الإمام المهدي عليه السلام ويتأولون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه.

فقد جاء في الرواية الشريفة، عن محمّد بن أبي حمزة، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «سمعتة يقول: إنّ القائم عليه السلام يلقي في حربِهِ ما لم يلقَ رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبة المنحوتة، وإنّ القائم يخرجون عليه، فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلون عليه»^(١).

- عن مالك بن ضمرة، قال: «قال أمير المؤمنين ﷺ: يا مالك بن ضمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير؟ قال: الخير كلّه عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله ﷺ فيقتلهم، ثمّ يجمعهم الله على أمر واحد»^(٢).

- عن أبي الجارود، أنّه سأل الإمام الباقر ﷺ: «متى يقوم قائمكم؟ قال: يا أبا الجارود لا تدركون. فقلت: أهل زمانه؟ فقال: ولن تدرك أهل زمانه، يقوم قائمنا بالحقّ بعد إياس من الشيعة، يدعو الناس ثلاثاً فلا يجيبه أحد، فإذا كان اليوم الرابع تعلّق بأستار الكعبة، فقال: يا رب انصرنني، ودعوته لا تسقط، فيقول تبارك وتعالى للملائكة الذين نصرّوا رسول الله يوم بدر ولم يحطّوا سروجهم ولم يضعوا أسلحتهم، فيبايعونه، ثمّ يبايعه من الناس ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً! يسير إلى المدينة... ويسير إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية شاكين في السلاح، قرّاء القرآن فقهاء في الدين، قد قرّحوا جباههم وسّمّروا ساماتهم وعمّهم النّفاق، وكلّهم يقولون: يا بن فاطمة إرجع لا حاجة لنا فيك، فيضع السّيف فيهم على ظهر النّجف عشية الإثنين من العصر إلى

(١) الغيبة للنعماني، ص ٣٠٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢١٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، (أي كنحر الإبل)، فلا يفوت منهم رجل ولا يُصاب من أصحابه أحد! دماؤهم قربان إلى الله...»^(١).

وجاء في الحديث عن النبي محمد ﷺ: «سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا إسمه يُسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود»^(٢).

ويقصد النبي ﷺ (بشرّ الفقهاء)، أيّ فقهاء السوء الذين انحرفوا عن جادة أهل البيت ﷺ، واتبعوا السبل والمذاهب المخالفة لمذهب الحق، بل ومالوا ميلهم، وسلكوا طريقتهم، وأقحموا أنفسهم بحبّ الدنيا وزينتها، وإتباع السلاطين، بحيث يُصدّرون لهم الفتاوى التي تناسب وأهواءهم، فيضلّون الكثير من الناس بسبب أحكامهم المبتدعة، وأهوائهم المتبعة، فمنهم تخرج الفتنة وإليهم تعود، أعاذنا الله وإياكم من شرّهم واتّباع أمرهم.



(١) جواهر التاريخ، للشيخ علي الكوراني، ج ١، ص ٣٨١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ، المطبعة: ظهور، الناشر: دار الهدى.

(٢) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق، ص ٢٥٣، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٨ ش، المطبعة: أمير قم، الناشر: منشورات الشريف الرضي قم.

الناجون من الفتن آخر الزمان

يتّضح من الروايات أنّ الفتن التي تغزو الناس في آخر الزمان، لا ينجو منها إلا القليل القليل. وقد أوضحت لنا بعض الأحاديث كيف يمكن تجنب تلك الفتن، والنّجاة منها، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «كن في الفتنة كابن اللبون، (ابن الناقة) لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب»^(١).

المتمسكون بولاية أهل البيت عليه السلام:

- عن أبي بصير، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت له: جعلت فداك، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله عزّ وجلّ، «طوبى لهم وحسن مآب»^(٢).

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٤، ص ٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ، المطبعة: النهضة قم، الناشر: دار الذخائر - قم إيران.

(٢) كمال الدين للصدوق، ص ٣٥٨، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الصّابرون على البلاء:

- عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ قدام القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: ذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٥]، يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ﴿بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، قال: كساد التجارات وقلة الفضل. ونقص من الأنفس قال: موت ذريع، ونقص من الثمرات قال: قلة ريع ما يزرع ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام. ثم قال لي: يا محمّد هذا تأويله إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]»^(١).

أحلاس البيوت

- وعن أبي المرهف، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «هلكت المحاضير. قلت: وما المحاضير؟ قال: المستعجلون، ونجا المقربون، (الذين يقولون الفرّج قريب) وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم فإنّ الغبرة على من أثارها، وإنّهم لا يريدونكم بجائحة إلاّ أتاهم الله بشاغل إلاّ من تعرّض لهم»^(٢).

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٦٤٩، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٠٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

- وجاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نُومَة (الخامل الذكر) إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد، أولئك مصابيح الهدى، وأعلام السرى، ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته. ويكشف عنهم ضراء نقمته أيها الناس، سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه. أيها الناس إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم، ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جلّ من قائل: إن في ذلك لآيات وإن كنّا لمُبتلين»^(١).

- عن أبي عبد الله بن رزين، عن عمّار بن ياسر، أنه قال: «إن دولة أهل بيت نبيّكم في آخر الزّمان، ولها أمارات، فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفّوا حتّى تجيء أماراتها. فإذا استثارت عليكم الروم والترك، وجهّزت الجيوش»^(٢).

الدّعاء للسلامة من فتن آخر الزمان:

لقد حثنا أئمتنا عليهم السلام على قراءة بعض الأدعية التي وردت في هذا السّياق، كدعاء الغريق، حيث ورد عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يُرى، ولا إمام هدى ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت: كيف دعاء الغريق؟

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، ص ١٩٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ، المطبعة: النهضة قم، الناشر: دار الذخائر قم إيران.

(٢) الغيبة للطوسي ج ١، ص ٤٨٣، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة المحققة: الأولى، تاريخ الطبع: شعبان ١٤١١هـ.ق. المطبعة: بهمن.

قال: يقول: «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقلت: «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك»، قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»^(١).

- وعن زرارة بن أعين، أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن زمان الغيبة حيث قال: «قلت: جعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟ قال: يا زرارة، متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تُعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تُعرفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرفني حجّتك فإنك إن لم تُعرفني حجّتك ضللت عن ديني»^(٢).



(١) كمال الدين للصدوق، ص ٣٥٢، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
 (٢) الغيبة للنعماني، ص ١٧٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

خصائص دولة الإمام المهدي

تحدثت الروايات الشريفة عن خصائص دولة الإمام المهدي، وأشارت إلى أن حكومته ستكون حكومة الإسلام والسلام والعدالة والأمان للعالمين جميعاً، وهذا مقتضى الوعد الإلهي للبشرية، ومن خصائص حكومته:

شمول دولته مشارق الأرض ومغاربها:

- عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الحج: ٤١]، قال: «هذه لآل محمد، المهدي وأصحابه يُملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويُميت الله عز وجل به وبأصحابه البدع والباطل، كما أُمات السفهة الحق، حتى لا يرى أثر من الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولله عاقبة الأمور»^(١).

وهناك بعض الأحاديث التي تُشير إلى أن دولة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ستكون أعظم من الدولة التي أقامها النبي سليمان وذو القرنين.

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢٤، ص ١٦٥، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

- عن جابر بن عبد الله، عن الإمام علي عليه السلام، أنه قال له: «... نعم يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه...»^(١).

إظهار دين الحق على الدين كله:

من الأمور التي أثارت وما زالت تثير النزاعات والخلافات والحروب، تعدد الديانات الموجودة بين البشر، ولكن عندما يحكم دين الحق وتوحد المعتقدات، تختفي الحروب وتقل النزاعات، وهذا ما سيحدث في زمن ظهوره عجل الله فرجه الشريف.

- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «سئل أبي الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، فقال: لم يجرى تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد، سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، ويبلغن دين محمد عليه السلام ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على وجه الأرض، كما قال الله تعالى»^(٢).

- ورد عن عباية بن ربعي، أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]. أظهر ذلك بعد؟ كلا - والذي نفسي بيده - حتى

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢٧، ص ٣٠٦، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

(٢) عصر الظهور للشيخ علي الكوراني، ص ٢٥٨، الطبعة: الحادية عشر منقحة ومزيدة.

لا تبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بكرة وعشيا^(١).

- فعن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «... فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿يَقِيْتُ اللَّهَ خَيْرًا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٨٦] ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحيّته عليكم، فلا يُسلم عليه مُسلم إلا قال: السّلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم (ووثن) وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق. وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به»^(٢).

يملاً الأرض قسطاً وعدلاً:

إنّ الإمام المهديّ عليه السلام هو الدّاعي إلى الحقّ والقائم بالقسط والناطق بالحكمة والصدق، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فدولة الإمام الحجّة عليه السلام هي دولة القضاء والحكم العادل بين أفراد

(١) مسند الإمام علي، السيد حسن القبانجي، ج ٢، ص ٢٦٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـ، المطبعة: الأعلمي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان.

(٢) كمال الدين للصدوق، ص ٣٣١، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

المجتمع، فلا ظلم ولا جور ولا حيف فيها، فحيثما يختفي الظلم يعيش الإنسان بسلام وسعادة.

- عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجلٌ من عترتي أو من أهل بيتي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً»^(١).

- عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت، قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرائيل يُنادي: البيعة لله فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٢).

- عن زيد بن وهب الجهني، عن الحسن بن عليّ ﷺ، عن أبيه قال: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلبٍ من الدهر، (إشتداد الدهر)، وجهلٍ من الناس. يؤيِّده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض، حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يُدين له عرض البلاد وطولها، حتى لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح، وتصطليح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه»^(٣).

(١) مسند أحمد، ج ١٧، ص ٤١٦، ح ١١٣١٣، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م / إسناده صحيح على شرط الشيخين وصححه الألباني «صحيح الجامع»: ٥٠٧٤.

(٢) مكيال المكارم، ج ١، ص ٢٥٧، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـ، تحقيق السيد علي عاشور، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٤، ص ٢٠، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال: رسول الله ﷺ: «أَبَشْرُكُمْ بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً، قال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسوية بين الناس، ويملاً الله قلوب أمة محمد ﷺ غناء، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: مَنْ له في مال حاجة؟ فما يقول من الناس إلا رجل واحد فيقول أنا فيقول إئت السدان يعني الخازن فقل له إِنَّ المهديّ يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: أحت حتى إذا جعله في حجره واثتره ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمد ﷺ أو عجز عني ما وسعهم، قال: فيردّه فلا يقبل منه، فيقال له: إِنَّا لا نأخذ شيئاً أعطيناها...»^(١).

إحياء معالم الدين:

تواترت الأحاديث المعصومية على أن الإمام المهديّ ﷺ يُحيي الدِّين الحنيف، ويبعث الإسلام من جديد، ويظهره على الناس أجمعين، كما ورد في دعاء النّذبة: «أين محيي معالم الدِّين وأهله»^(٢).

فالإمام الحجّة ﷺ، سيُحيي هذا الدِّين بعد أن مات في قلوب الأدميين، وينصر المُستضعفين والمظلومين الذين وعدهم الله بوراثة هذه الأرض، ويُمكنهم فيها، كما ورد في الآية الشريفة: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٧، ص٣١٣، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

(٢) انظر مفاتيح الجنان، للشيخ القمي، ص٦١٠، منشورات الأعلمي، طبعة أولى، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [الحج: ٤١].

- روى محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا قام القائم عليه السلام، دعا الناس إلى إسلام جديد، وهداهم إلى أمر قد دثر، فضل عنه الجمهور، وإنما سُمِّي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه، وسُمِّي بالقائم لقيامه بالحق»^(١).

توضيح:

إنَّ الإمام المهدي عليه السلام لا يأتي بدين جديد غير الإسلام والشريعة التي بشر بها النبي محمد عليه السلام. ولقد حاول البعض ممن في قلبه مرض وله غرض التشنيع والإفتراء على مذهب التشيع، بادعائهم أنَّ الإمام المهدي عليه السلام سوف يأتي بدين جديد غير دين الإسلام.

ويرد عليهم، بأنَّ المقصود من روايات أهل البيت عليهم السلام التي جاء فيها: «يأتي بدين جديد»، هو أنَّ الإمام عليه السلام يأتي بالإسلام المحمديّ الأصيل الذي دثر وتُرك، فبسبب هجرانهم لهذا الدين الحنيف، واستقائهم من غير مائه المعين يرونه ديناً جديداً.

الأمن والأمان يعمّ البلاد:

إنَّ مشروع الإمام المهدي عليه السلام هو بسط الأمن والسّلام والعدل، وليس القتل وسفك الدماء، وهذا ما أكّدت عليه النصوص المعتمدة.

(١) الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ٣٨٣، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه لو تعلمون»^(١).

- ورد عن مجاهد، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في هذه الآية قال: «...حتى تأمن الشاة من الذئب، والبقر من الأسد، والإنسان من الحية، وحتى لا تقرض الفأرة جراباً، وذلك عند قيام القائم عليه السلام»^(٢).

- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: «... فيبعث المهدي عليه السلام، إلى أمراءه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب، لا يضرهم شيء، ويذهب الشر، ويبقى الخير، ويزرع الإنسان مداً يخرج له سبعمائة مد، كما قال الله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ويذهب الربا والزنا، وشرب الخمر، وتقبل الناس على تطبيق الشريعة من عبادة وصوم وصلاة في الجماعات، وتطول الأعمار وتؤدي الأمانة، وتحمل الأشجار،

(١) تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، ابن شعبة الحراني، ص ١١٥، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي، ج ٣، ص ٢٤٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، المطبعة: أسوه، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

وتتضاعفُ البركات، وتهلك الأشرار، ويبقى الأخيار، ولا يبقى من يبغض أهل البيت عليهم السلام»^(١).

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها وذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على نبات»^(٢).

إمارة دولة الظالمين ونفوذ سلطان الإمام عليه السلام على الأرضين:

- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في دعاء الندبة: «أين المعدُّ لقطع دابر الظلمة، أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان... أين قاسم أبنية الشرك والنفاق أين مُبِيد أهل الفسوق والعصيان والطغيان...»^(٣)

- عن الإمام الصادق عليه السلام في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]، أنه قال: «إذا قام القائم المهدي لا تبقى أرض إلا نُودِيَ فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»^(٤).

(١) عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف السلمي، ج ١، ص ٢٣٢، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ.

(٢) تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، ابن شعبة الحراني، ص ١١٥، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٣) دعاء الندبة، مفاتيح الجنان، ص ٦١٠، منشورات الأعلمي بيروت، الطبعة: الأولى، سنة الطبع ١٤٢٥هـ.

(٤) المهدي في القرآن، الشيرازي ص ١٥، مجموعتي ج ٢، ص ٣٢٧، دخيل.

- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «بيننا الرجل على رأس القائم عليه السلام - أي واقف بجانبه - يأمر وينهى، وإذا أمر الإمام بضرب عنقه، فلا يبقى بين الخافقين شيء إلا خافه»^(١).

يظهر من هذا الحديث أن الإمام عليه السلام يُحاسب ويُعاقب من يستحق العقوبة، بعلمه الواقعي الذي أطلعه عليه رب العالمين، والذي يفضح من خلاله الفاسقين والمنافقين.

- عن سماعة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]. قال: إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة، قالت: يا مؤمن في بطني كافر، فاكسرنى واقتله^(٢).



(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٤٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ المطبعة: مهر، قم الناشر: أنوار الهدى.

(٢) تفسير العياشي، محمد العياشي، ج ٢، ص ٨٧، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية طهران، وانظر غاية المرام: ٧٣٢ حديث ٢٢.

الإسلام دين الحكم

يُصبح الدين الإسلامي حاكماً على جميع الأديان، وكلمةُ الله هي العليا. وذلك، عند قيام القائم المنتظر عليه السلام.

- ورد عن مجاهد، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في هذه الآية، قال: لا يبقى صاحب مِلَّةٍ إلَّا صار إلى الإسلام، حتى تأمن الشاة من الذئب، والبقر من الأسد، والإنسان من الحيَّة، وحتى لا تقرض الفأرة جراباً، وذلك عند قيام القائم عليه السلام ^(١).

- عن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، يكون أن لا يبقى أحدٌ إلَّا أقرَّ بمحمد عليه السلام ^(٢).

- وعن عباية بن ربيعي، قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] والذي نفسي بيده، لا تبقى قرية إلَّا

(١) ينابيع المودة للقندوزي، ج ٣، ص ٢٤٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، المطبعة: أسوه، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

(٢) تفسير العياشي، محمد العياشي، ج ٢، ص ٨٧، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية طهران.

نُودِي فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا»^(١).

- عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [التوبة: ٣٣].

قال: إذا خرج القائم لم يبقَ مشركٌ بالله العظيم ولا كافرٌ إلا كره خروجه، ولا يبقى كافرٌ إلا قتل، حتى لو كان كافرٌ في بطنِ صخرةٍ قالت: يا مؤمن في بطني كافرٌ فاكسرنِي واقتله^(٢).

- عن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [التوبة: ٣٣]، قال: لا يبقى أحدٌ إلا أقرَّ بمحمد عليه السلام^(٣).

تُخْرِجُ الْأَرْضَ كَنُوزَهَا:

إنَّ الكثير من الإختلاف والمآسي بين البشر كانت بسبب الفقر وقلة الأموال أمّا في زمن الإمام الحجّة عليه السلام فيختفي ذلك كلّهُ، لأنَّ الأرض تُخْرِجُ ما فيها من كنوزٍ، بل يفيض المال فيضاً.

(١) ينابيع المودة للقندوزي، ج ٣، ص ٢٤٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، المطبعة: أسوه، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

(٢) تفسير العياشي، محمد العياشي، ج ٢، ص ٨٧، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية طهران، وانظر غاية المرام: ٧٣٢ حديث ٢٢.

(٣) تفسير العياشي، محمد العياشي، ج ٢، ص ٨٧، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

- قال النبي محمد ﷺ: «وتزيد المياه في دولته، وتمدّ الأنهار، وتضعف الأرض أكلها، وتُستخرج الكنوز كلّها...»^(١).

- ورد عن النبي المصطفى ﷺ، أنه قال: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت. ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي. ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً...»^(٢). أي بسبب هذا الذهب والفضة قُطعت يدي، وقطعت رحمي، فيدعون الذهب والفضة بأرضيه لأنهم يستغنون عنه ولم يعودوا بحاجة إليه في دولة العدل والغنى.

- عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: «دخل رجل على أبي جعفر الباقر عليه السلام: فقال له: عافاك الله، إقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي. فقال له أبو جعفر عليه السلام: خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المسلمين، ثم قال: إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سُمّي المهديّ مهديّاً لأنه يهدي إلى أمرٍ خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عزّ وجلّ من غارٍ بأنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن، وتُجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرّم الله عزّ وجلّ، فيعطي شيئاً

(١) عقد الدرر، يوسف بن يحيى المقدسي، ص ٨٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ،

الناشر: مكتبة عالم الفكر - القاهرة - ج. م. ع.

(٢) تفسير البغوي، ج ٤، ص ٥١٥، المطبعة: بيروت، دار المعرفة، الناشر: دار المعرفة.

لم يعطه أحد كان قبله، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما مُلِئَتْ ظُلماً وجوراً وشرّاً»^(١).

فعلى يَدَيْهِ ستتحقق دولة العدل الإلهي في آخر الزمان ليعيش الناس بأمان واطمئنان.

فقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ، أنه قال: «... وتُخرج له الأرض - أي للمهدي ﷺ - أقاليد كبدها وتلقي إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة ويُحيي ميت الكتاب والسنة»^(٢).

تُشرق الأرض بنور ربها ويعمر الإنسان:

- عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرقَت الأرض بنور ربِّها، واستغنى الناس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها»^(٣).

تطور الحياة العلمية في عصره:

إن وسائل الحياة الاجتماعية التي يستخدمها البشر، والتي ستتطور

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٤٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية، نجم الدين العسكري: ٢٨٨، مؤسسة الإمام المهدي ﷺ طهران.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ٤٦٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

أكثر في دولة الإمام المهدي عليه السلام الذي سخر الله له الأمور التكوينية، وأعطاه الكثير من أبواب العلم الذي قد يشمل جميع العلوم وشتى الميادين العلمية والتكنولوجية. خصوصاً أن الإمام المهدي عليه السلام يأتي بعلوم جديدة لم تكن معروفة من قبل.

- روي عن أبان، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «العلم سبعة وعشرون جزءاً فجميع ما جاءت به الرّسل جزءان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزئين، فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً بثّها في الناس، وضمّ إليها الجزئين، حتى يبثّها سبعة وعشرين جزءاً»^(١).

- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرّسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس، وضمّ إليها الحرفين، حتى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً»^(٢).

ومما يُشير إلى اتّساع العلم وانتشار المعرفة في عصره عليه السلام، حتى تُصبح المرأة المخدّرة تقضي في بيتها بشرع الله وسنة رسوله عليه السلام، ما روي عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال: «كأنني بدينكم هذا لا يزال متخضخضاً يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت فيُعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين،

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ٢، ص ٨٤١، الطبعة: الأولى، كاملة محققة، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٩، المطبعة: العلمية قم، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٣٦، ح ٧٣، الطبعة: الثالثة المصححة سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ»^(١).

إكمال العقول ببركته:

- عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر الباقر ﷺ، قال: «إذا قام قائمنا ﷺ وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أخلاقهم»^(٢).

وحينئذ تتطور علومهم وتظهر جميع مراتبها، وتزكو حكمتهم؛ حيث يُقذف العلم في قلوب المؤمنين فلا يحتاج المؤمن إلى علم أخيه ويظهر آنذاك تأويل هذه الآية الشريفة: ﴿يُعِنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٠].

تسخير القوى الطبيعية لدولته:

إن تسخير قوى الطبيعة للإنسان في الدولة المهدوية هو نوع من التأييد الإلهي لها، وذلك من أجل توفير كل العوامل التي تُساعد هذه الدولة على تثبيت أركانها وتقوية دعائمها وبسط نفوذها وسيطرتها على المقدرات الطبيعية.

- عن المفضل بن عمر، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله الصادق ﷺ: «إنه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٤٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) كمال الدين للصدوق، ص ٦٧٥، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

وتعالى له كلّ منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأَيْكُمْ لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها»^(١).

- ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «أما إنَّ ذا القرنين قد خيَّر بين السحابين فاختر الذلول، وذخر لصاحبكم الصَّعب.

قال: قلت: وما الصَّعب؟

قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق، فصاحبكم يركبه. أمَّا إنَّه سيركب السَّحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السَّمَاوات السبع، والأرضين السبع».

تطول السنون في عصر ظهوره:

- عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «... فيمكث على ذلك سبع سنين كلَّ سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثمَّ يفعل الله ما يشاء.

قال: قلت له: جعلت فداك فكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك باللَّبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون، قال: قلت له: إنَّهم يقولون إنَّ الفلك إنَّ تغير فسد، قال: ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شقَّ الله تعالى القمر لنبيه ﷺ، وردَّ الشمس قبله ليوشع بن نون عليه السلام، وأخبر بطول يوم القيامة وإنَّه: ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]»^(٢).

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٦٧٤، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. المشرفة.

(٢) الإرشاد، ج ٢، ص ٣٨٥، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

زمن نزول البركات

إنَّ عصر الإمام المهديّ ﷺ هو عصر النِّعيم والرفاهية، وتقسيم الثروات بالسَّوية، بحيث يكون فيه النَّاس على حدِّ سواء في الغنى وعدم الحاجة، وقد ورد في الأحاديث الشَّريفة مجموعة كبيرة من الروايات التي تُبيِّن مدى النِّعيم الذي تحصل عليه الأُمَّة في دولته المباركة، وما يكون فيها من رخاء ووفرة في المال وسعة في الحال، بحيث لا تجد فقيراً يمكن أن تأتيه بصدقة.

- فعن رسول الله ﷺ، أنه قال: «تصدَّقوا، فَيُوشِك الرَّجُل يمشي بصدقتِهِ فيقول الذي أعطيتها: لو جئت بها بالأمس قبلتها وأما الآن فلا حاجة لي فيها فلا يجد من يقبلها»^(١).

- وجاء عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «يخرج المهديّ في أمّتي خمساً أو سبعاً أو تسعاً زيد الشَّاك قال قلت: أيّ شيء؟ قال سنين، ثمّ قال: يُرسل السَّماء عليهم مدراراً، ولا تدّخر الأرض من نباتها شيئاً، ويكون

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي، الشيخ علي الكوراني، ج ١، ص ٢٤٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

المال كدوسا، قال: يجيء الرجل إليه، فيقول: يا مهديّ أعطني أعطني، قال فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمل»^(١).

ومما يُشير إلى ذلك، ما روي عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال: «كأنني بدينكم هذا لا يزال متخضخضاً يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت فيعطيكُم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين...»^(٢).

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «تنعم أمتي في زمن المهديّ نعمة لم ينعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تزرع الأرض شيئا من النبات إلا أخرجته والمال كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهديّ أعطني فيقول خذ»^(٣).

- عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يخرج في آخر أمتي المهديّ، يسقيه الله الغيث، وتُخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانياً»، يعني حججاً^(٤).

- عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال:

(١) معجم أحاديث الإمام المهديّ، الشيخ علي الكوراني، ج ١، ص ٢٣٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٤٥، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٣) الفتن لنعيم ابن حماد المروزي، ص ٢٢٣، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٤) عقد الدرر يوسف بن يحيى المقدسي، ص ١٤٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ، الناشر: مكتبة عالم الفكر - ميدان سيدنا الحسين القاهرة - ج. م. ع.

«إذا خرج القائم من مكة يُنادي مناديه: ألا لا يحملن أحدٌ طعاماً ولا شرباً، ويحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا نبعت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآنًا روي، ودوابّهم حتى ينزلوا النّجف من ظهر الكوفة»^(١).

إحياء الأموات ورجوع بعض المؤمنين:

يرجع بعض المؤمنين إلى هذه الحياة مرّة أخرى فينصرون المهديّ الموعود ﷺ، كما ورد في تفسير العياشي: «عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا قام قائم آل محمّد إستخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصيّ موسى ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسيّ، وأبا دجاجة الأنصاريّ، ومالك الأشتر»^(٢).

الشيعة في دولة الإمام ﷺ:

- قال أبو عبد الله الصادق ﷺ: «يكون من شيعتنا في دولة القائم سنام الأرض وحكامها، يُعطى كلّ رجل منهم قوّة أربعين رجلاً»^(٣).

- وقال أبو جعفر الباقر ﷺ: «ألقي الرّعب في قلوب شيعتنا من

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٤٤، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، دار الجوادين.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٣٢، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

(٣) الإختصاص للمفيد، ص ٨، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

عدونا فإذا وقع أمرنا وخرج مهدينا، كان أحدهم أجراً من اللّيث، أمضى من السنّان، يطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه»^(١).

- عن محمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ، ومن ذي ضعف قوي»^(٢).

- عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن المثنى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله نزع الخوف من قلوب شيعتنا، وأسكنه قلوب أعدائنا، فواحدهم أمضى من سنان وأجرى من ليث، يطعن عدوه برمحه ويضربه بسيفه، ويدوسه بقدمه»^(٣).

- وبإسناده عن ربعي، عن بريد العجليّ، قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام: «إنّ أصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة، فلو أمرتهم لأطاعوك واتبعوك، فقال: يجيء أحدهم إلى كيس أخيه فيأخذ منه حاجته؟ فقال: لا، قال: فهم بدمائهم أبخل ثمّ قال: إنّ الناس في هدنة نناكحهم ونوارثهم ونقيم عليهم الحدود ونؤدّي أماناتهم حتّى إذا قام القائم جاءت المزاملة (أي المعادلة بينهم)، ويأتي الرّجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه»^(٤).

(١) الإختصاص للمفيد، ص ٢٦، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٣٩، الطبعة: الأولى، كاملة محققة سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٩م، المطبعة: العلمية - قم.

(٣) بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٣٣٦، الطبعة: الثالثة المصححة سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(٤) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٧٢، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان.

- عن أيّوب بن نوح، عن العباس بن عامر، عن ربيع بن محمّد، عن أبي الربيع الشامي، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد^(١) يكلمهم ويسمعون وينظرون إليه، وهو في مكانه»^(٢).

- قال الإمام الباقر ﷺ: «يُخرج الله من الأرض بذرها، ويُنزل من السّماء قطرها، ويُخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهديّ ﷺ ويوسّع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا»^(٣).

- باسناده يرفعه إلى ابن مسكان، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق، ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق»^(٤).



(١) أي الذي يسلم الرسائل إلى أهلها أي لا يكون بينهم وبين إمامهم أي واسطة.
 (٢) الخرائج والجرائح، للقطب الراوندي، ج ٢، ص ٨٤١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ المطبعة: العلمية - قم المقدسة.
 (٣) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٤٥، الطبعة الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
 (٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٩١، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

مدة دولة الإمام المهدي عليه السلام

وردت روايات كثيرة تحدّثت حول مدّة حكم الإمام المهدي عليه السلام، واختلفت في تحديد ذكر هذه المدّة، فهناك أحاديث ذكرت أنّ مدّة حكمه سبع سنوات، وأخرى ذكرت أنّه يملك تسع أو عشر سنوات، وأكثر مدّة ذكرتها الأحاديث هي ثلاثمائة وتسع سنين، وإلى غير ذلك من روايات، ولكن أشهر هذه الروايات هي التي ذكرت أنّ مدّة حكمه تسع عشرة سنة وأشهرها كما سيّضح.

فقد ورد عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يملك المهديّ الناس سبعاً (أو تسعاً) أو عشرًا، أسعد الناس به أهل الكوفة»^(١).

- عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سُئل: كم يملك المهديّ عليه السلام؟ قال عليه السلام: «سبع سنين، تطول الأيام والليالي حتى تكون سنة من سنينه من سنينكم، فيكون مدّة ملكه سبعين سنةً من سنينكم هذه، وإذا آن القيامة، مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فيُنبت الله تعالى به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأنّي لأنظر إليهم مقبلين من قبل خيمة ينفضون شعورهم من التراب»^(٢).

(١) غاية المرام، للبحراني، ص ١١٧، تحقيق السيّد علي عاشور.

(٢) شرح إحقاق الحقّ للسيد المرعشي، ج ٢٩، ص ٤٩٢، الطبعة: الأولى، سنة الطبع:

١٤١٥ المطبعة: حافظ - قم.

- عن الهيثم بن عبد الرحمن، عمّن حدّثه عن عليّ عليه السلام، قال: «يليّ المهديّ أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة»^(١).

- جاء عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً...»^(٢).

ولكن الروايات الأشهر والتي تركز إليها النفس، هي التي ذكرت أنّ مدّة حكم الإمام عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهرًا.

- عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهرًا»^(٣).

- أخبرنا أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ سنة تسع وعشرين ومائتين، قال: حدّثني عبد الله بن أبي يعفور، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: ملك القائم منّا تسع عشرة سنة وأشهرًا»^(٤).

- عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: «سمعت أبا جعفر محمّد بن

(١) الفتن لتعيم المروزي، ص ٢٣٤، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٢) مكّيال المكارم، ج ١، ص ١٣٠، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١، الأعلمي للمطبوعات لبنان.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٣٥٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٤) الغيبة للنعماني، ص ٣٥٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

عليّ عليه السلام يقول: والله ليملكَنَّ رجلٌ منّا أهل البيت ثلاثمائة سنة وثلاث عشرة سنة ويزداد تسعاً، قال: فقلت له: ومتى يكون ذلك؟ قال: بعد موت القائم عليه السلام. قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتّى يموت؟ فقال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته^(١).

- أخبرنا علي بن أحمد البندنيجي، عن عبيد الله بن موسى العلويّ، عن بعض رجاله، عن أحمد بن الحسن، عن إسحاق، عن أحمد بن عمر بن أبي شعبة الحلبي، عن حمزة بن حمران، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن القائم عليه السلام يملك تسع عشرة سنة وأشهرًا»^(٢).



(١) الغيبة للنعماني، ص ٣٥٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٣٥٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى.

ما يكون بعد دولته

- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: - في الليلة التي كانت فيها وفاته - لعلي عليه السلام: «يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة. فأملى رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إماماً، سَمَّاكَ اللهُ تعالى في سمائه: علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصدِّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصحَّ هذه الأسماء لأحد غيرك.

يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيَّهم وميتهم، وعلى نسائي: فمن ثبتها لقيتني غداً، ومن طلقها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أممي من بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البرِّ الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني جعفر الصادق، فإذا

حضرتُه الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرتُه الوفاة فليسلمها إلى ابنه عليّ الرضا، فإذا حضرتُه الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرتُه الوفاة فليسلمها إلى ابنه عليّ الناصح، فإذا حضرتُه الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرتُه الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المُستحفظ من آل محمد ﷺ. فذلك إثنا عشر إماماً، ثمّ يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، (فإذا حضرتُه الوفاة) فليسلمها إلى ابنه أوّل المقرّبين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهديّ، هو أوّل المؤمنين^(١).

- عن المنهال بن عمر وعبد الله بن الحارث، قال: قلت لعليّ ﷺ: أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم؟ قال: يا ابن الحارث، ذلك شيء ذكره موكول إليه، وإنّ رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أخبر به إلاّ الحسن والحسين ﷺ^(٢).

- حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت للصادق جعفر بن محمد ﷺ: «يا ابن رسول الله، إنّي سمعت من أبيك ﷺ، أنّه قال: يكون بعد القائم إثنا عشر مهدياً، فقال:

(١) الغيبة للطوسي، ص ١٥٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) مسند الإمام عليّ، السيد حسن القبانجي، ج ٨، ص ٣٢٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـ، المطبعة: الأعلمي.

إنّما قال إثنا عشر مهدياً ولم يقل إثنا عشر إماماً، ولكنهم قومٌ من شيعتنا يدعون الناس إلى مولاتنا ومعرفة حقنا»^(١).



(١) كمال الدين، ص ٣٥٨، سنة الطبع: محرم الحرام، ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

فناء الدنيا بذهاب أهل البيت منها

- حدّثنا عبد الملك بن هارون بن عنتر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله: «النّجوم أمان لأهل السّماء، فإذا ذهبَت النّجوم ذهب أهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(١).

- حدّثنا جميل بن درّاج، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «الإسلام والسّلطان العادل إخوان توأمان لا يصلح واحد منهما إلّا بصاحبه، الإسلام أُسٌّ والسّلطان العادل حارس، ما لا أُسَّ له فمُنْهَلِم، وما لا حارس له فضايغ، فلذلك إذا رحل قائمنا، لم يبقَ أثر من الإسلام، وإذا لم يبقَ أثر من الإسلام لم يبقَ أثر من الدّنيا»^(٢).



(١) كمال الدين للصدوق، ص ٢٠٥، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر

الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) النّجم الثاقب، ميرزا حسين الطبرسي، ج ١، ص ٥١٨، الطبعة: الأولى، سنة الطبع:

١٤١٥، المطبعة: مهر قم المقدسة، الناشر: أنوار الهدى.

ما ورد من توابع عن الإمام الحجة ﷺ

ونحن بدورنا، سوف نقسم هذه التوابع وفقاً للأبواب التالية:

- ١ - التوابع الاعتقادية.
- ٢ - التوابع بشأن النواب الأربعة.
- ٣ - التوابع المتعلقة بمدعي النيابة والباية.
- ٤ - التوابع الواردة إلى كبار العلماء.
- ٥ - التوابع الفقهية.



١ - التوقيعات الاعتقادية

اجتجاج الإمام المهدي عليه السلام لمن ارتاب في إمامته :

التوقيع الذي خرج فيمن ارتاب فيه (صلوات الله عليه)، عن الشيخ الموثق أبي عمر العامري رحمه الله عليه، أنه قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف، فذكر ابن أبي غانم أن أبا محمد عليه السلام مضى ولا خلف له، ثم إنهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلى الناحية وأعلموا بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطه صلى الله عليه وعلى آبائه.

بسم الله الرحمن الرحيم

«عافانا الله وإياكم من الفتن ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب إنه أنهي إلي إرتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا، يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعكسون، أو ما سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم على الماضين

والباقيين منهم ﷺ أوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي ﷺ، كلما غاب علمٌ بدا علمٌ وإذا أفل نجمٌ طلع نجمٌ فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله أبطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه كلاً ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون، وإن الماضي ﷺ مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه ﷺ حذو النعل بالنعل وفينا وصيته وعلمه ومن هو خلفه ومن يسد مسده، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم، ولا يدعيه دوننا إلا جاحد كافر، ولولا أن أمر الله لا يغلب وسره يظهر ولا يعلن لظهر لكم من حقنا ما تبهر منه عقولكم ويزيل شكوككم لكنه ما شاء الله كان ولكل أجل كتاب.

فاتقوا الله وسلّموا لنا وردّوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدّلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالموّدة على السنّة الواضحة، فقد نصحت لكم والله شاهد عليّ وعليكم.

ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم والإشفاق عليكم، لكننا عن مخاطبتكم في شغل ممّا قد امتحنّا من منازعة الظالم العتل الضالّ، المتابع في غيه المضادّ لربه المدعي ما ليس له، الجاحد حقّ من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب وفي ابنة رسول الله ﷺ لي أسوة حسنة وسيردى الجاهل رداء عمله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء والآفات والعاهات كلّها برحمته، فإنه وليّ ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليّاً وحافظاً.

والسّلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته.
وصلّى الله على محمّد النّبّي وسلّم تسليماً^(١).

الإمام المهديّ ﷺ ومحمّد بن إبراهيم بن مهزيار:

عن ابن الوليد، عن سعد، عن علّان، عن محمّد بن جبرئيل، عن إبراهيم ومحمّد ابني الفرّج، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، أنّه ورد العراق شاكّاً مرتاداً فخرج إليه.

قل للمهزيار:

«قد فهمنا ما حكيتّه عن موالينا بناحيّتكم، فقل لهم: أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] هل أمر إلّا بما هو كائن إلى يوم القيامة أو لم تروا أنّ الله عزّ وجلّ جعل لهم معاقل يأوون إليها وأعلاماً يهتدون بها من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي صلوات الله عليه كلّما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلمّا قبضه الله عزّ وجلّ إليه، ظننتم أنّ الله قد قطع السّبب بينه وبين خلقه، كلّما كان ذلك، ولا يكون حتّى تقوم السّاعة ويظهر أمر الله وهم كارهون.

يا محمّد بن إبراهيم، لا يدخلك الشكّ فيما قدمت له، فإنّ الله لا يخلي الأرض من حجّة، أليس قال لك أبوك قبل وفاته أحضر السّاعة من يعير هذه الدّنانير التي عندي فلمّا أبطئ ذلك عليه وخاف الشيخ على نفسه

(١) الإحتجاج للطبرسي، ج ٢، ص ٢٧٨، سنة الطبع: ١٣٨٦هـ، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر النجف الأشرف.

الوحا، قال لك عيّرّها على نفسك، وأخرج إليك كيساً كبيراً، وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس وصرّة فيها دنانير مختلفة النّقد فعيرتها وختم الشيخ عليها بخاتمه وقال لك إختّم مع خاتمي فإن أعش فأنا أحقّ بها، وإن أمت فاتّق الله في نفسك أولاً ثمّ فيّ فخلّصني وكن عند ظني بك أخرج رحمك الله الدّنانير التي استفضلتها من بين النّقدين من حسابنا وهي بضعة عشر ديناراً، واستردّ من قبلك فإنّ الزّمان أصعب ما كان وحسبنا الله ونعم الوكيل»^(١).

إخبار النّاحية المقدّسة عن المال الذي مع المسترشد المصريّ:

عن ابن قولويه، عن الكلينيّ عن عليّ بن محمّد عن الحسن بن عيسى العريضيّ، قال: لما مضى أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام، ورد رجل من مصر بمال إلى مكّة لصاحب الأمر عليه السلام.

فاختلف عليه، وقال بعض النّاس: إنّ أبا محمّد قد مضى من غير خلف، وقال آخرون: الخلف من بعده جعفر، وقال آخرون: الخلف من بعده ولده.

فبعث رجلاً يكنى أبو طالب إلى العسكر، يبحث عن الأمر وصحّته ومعه كتاب، فصار الرّجل إلى جعفر، وسأله عن برهان، فقال له جعفر: لا يتهيأ لي في هذا الوقت، فصار الرّجل إلى الباب، وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا الموسومين بالسّفارة.

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٣، ص ١٨٥، الطبعة الثالثة المصححة، سنة الطبع ١٤٠٣هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

فخرج إليه الجواب من الإمام عليه السلام: آجرك الله في صاحبك، فقد مات وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة يعمل فيه بما يحب، وأجيب عن كتابه، وكان الأمر كما قيل له^(١).

جواب الإمام عليه السلام من سؤال العمريّ وابنه عليّ بعض المدّعين:

خرج توقيع له عليه السلام إلى سفيريّه العمريّ وابنه رضي الله عنهما، رواه سعد بن عبد الله، قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: وجدته مثبتاً بخطّ سعد بن عبد الله رضي الله عنه.

جاء فيه: وفقكما الله لطاعته، وثبتكما على دينه، وأسعدكما بمرضاته، إنتهى إلينا ما ذكرتما أنّ الميثميّ أخبركما عن المختار ومناظرته من لقيّ، واحتجّاه بأن خلف غير جعفر بن عليّ، وتصديقه إيّاه وفهمت جميع ما كتبتما به ممّا قال أصحابكما عنه.

وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن فإنه عزّ وجلّ يقول: ﴿الْم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١-٢] كيف يتساقطون في الفتنة، ويتردّدون في الحيرة، ويأخذون يمينا وشمالاً فارقوا دينهم أم ارتابوا، أم عاندوا الحقّ، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون أنّ الأرض لا تخلو من حجةٍ إمّا ظاهراً وإمّا مغموراً أولم يعلموا انتظام

(١) الإرشاد، ص ٣٦٤، ج ٢، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

أئمتهم بعد نبيهم ﷺ واحداً، بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عز وجل إلى الماضي - يعني الحسن بن علي (صلوات الله عليه) - فقام مقام آبائه ﷺ، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم كانوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً وقمرأ زهراً، ثم اختار الله عز وجل له ما عنده، فمضى على منهاج آبائه ﷺ حذو النعل بالنعل على عهد عهده، ووصية أوصى بها إلى وصي ستره الله عز وجل بأمره إلى غاية، وأخفى مكانه بمشيئته للقضاء السابق والقدر النافذ، وفيما موضعه ولنا فضله، ولو قد أذن الله عز وجل فيما قد منعه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه، لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حلية، وأبين دلالة وأوضح علامة، ولأبان عن نفسه وقام بحجته، ولكن أقدار الله عز وجل لا تُغالب، وإرادته لا ترد، وتوفيقه لا يسبق، فليدعوا عنهم اتباع الهوى وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه، ولا يبحثوا عما ستر عنهم فيأثموا ولا يكشفوا ستر الله عز وجل فيندموا وليعلموا أن الحق معنا وفينا لا يقول ذلك سوانا إلا كذاب مفتر، ولا يدعيه غيرنا إلا ضالّ غويّ، فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله^(١).

توقيع الإمام ﷺ في قضية تفويض الخلق والرزق إلى الأئمة ﷺ:

- ورد عن أبي الحسن علي بن أحمد الدّلال القمّي، قال: اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوّض إلى الأئمة ﷺ أن يخلقوا

(١) كمال الدين، ص ٥١٠، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

ويرزقوا فقال قوم: هذا محال يجوز على الله عزّ وجلّ، لأنّ الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزّ وجلّ، وقال آخرون: بل الله عزّ وجلّ أقدر الأئمة على ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا، وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً.

فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان (سفير الإمام)، فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحقّ فيه، فإنّه الطّريق إلى صاحب الأمر عليه السلام، فرضيت الجماعة بأبي جعفر، وسلّمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: «إنّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق لأنّه ليس بجسم، ولا حالّ في جسم ليس كمثله شيء وهو السّميعُ البصير، فأما الأئمة عليهم السلام فإنّهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسأله [يسألونه] فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظماً لحقّهم»^(١).



(١) بحار الأنوار، ص ٣٢٩، ج ٢٥، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر:

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

٢ - التوقيعات بشأن النواب الأربعة

توقيع الإمام عليه السلام في توثيق حسين بن روح قدّس سرّه:

عن جماعة، عن أبي العباس بن نوح، قال: وجدت بخطّ محمّد بن نفيس فيما كتبه بالأهواز أوّل كتاب ورد من أبي القاسم رضي الله عنه: «عرفه عرفه الله الخير كلّه ورضوانه، وأسعده بالتّوفيق، وقفنا على كتابه، وهو ثقتنا بما هو عليه، وإنّه عندنا بالمنزلة والمحلّ اللذين يسرّانه زاد الله في إحسانه إليه، إنّه وليّ قدير والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على رسوله محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيراً»^(١).

وردت هذه الرقعة يوم الأحد، لست ليال خلون من شوال سنة خمس وثلاثمائة.

التوقيع الأخير لسفيره علي بن محمّد السّمريّ وإخباره عليه السلام بموته:

- أخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، قال: حدّثني أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب قال: كنت بمدينة

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٦، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر:

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السّمريّ قدس الله روحه، فحضرته قبل وفاته بأيّام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«يا عليّ بن محمّد السّمريّ، أعظم الله أجرَ إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فأجمع أمرك ولا توص إلى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التّامة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيّأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السّفيانيّ والصّيحة، فهو كذاب مفتر. ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم».

قال: فنسخنا هذا التّوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السّادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقليل له: من وصيّك من بعدك فقال؟ لله أمر هو بالغه وقضى. فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه^(١).



(١) بحار الأنوار، ص ٣٦١، ج ٥١، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر:

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

٣ - التوقيعات المتعلقة بمدعي النيابة والبابية

توقيع الحجّة في جواز العمل بروايات المدّعين :

- أخبرنا جماعة عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود القمّي، قال: وجدت بخطّ أحمد بن إبراهيم التّوبختي، وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أنفذت من قمّ، يسأل عنها، هل هي جوابات الفقيه عليه السلام أو جوابات محمّد بن عليّ الشلمغاني؟ لأنّه حكى عنه، أنّه قال: هذه المسائل أنا أجبت عنها.

فكتب إليهم على ظهر كتابهم: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، قد وقفنا على هذه الرّقعة، وما تضمّنته، فجميعه جوابنا، ولا مدخل للمخذول الضّالّ المضلّ المعروف بالعزاقريّ لعنه الله في حرف منه، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن هلال وغيره من نظرائه، وكان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله وغضبه».

فاستثبت قديماً في ذلك.

فخرج الجواب: ألا من استثبت فإنه لا ضررَ في خروج ما خرج على أيديهم وإنّ ذلك صحيح^(١).

توقيعه ﷺ في لعن مدّعي البايعة:

. روى أصحابنا أنّ أبا محمّد الحسن الشّريعيّ، كان من أصحاب أبي الحسن عليّ بن محمّد ثمّ الحسن بن عليّ ﷺ، وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزّمان ﷺ، وكذب على الله وعلى حججه ﷺ، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، وكذلك كان محمّد بن نصير النّميريّ من أصحاب أبي محمّد الحسن ﷺ، فلمّا توفّي، ادّعى النيابة لصاحب الزّمان ﷺ، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلوّ والقول بالتّناسخ، وقد كان يدّعي أنّه رسول نبيّ أرسله عليّ بن محمّد ﷺ، ويقول فيه بالرّبوبيّة، ويقول بالإجابة للمحارم. وكان أيضاً من جملة الغلاة أحمد بن هلال الكرخيّ، وقد كان من قبل في عداد أصحاب أبي محمّد ﷺ، ثمّ تغيّر عمّا كان عليه، وأنكر نيابة أبي جعفر محمّد بن عثمان، فخرج التّوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر، بالبراءة منه في جملة من لعن وتبرأ منه، وكذلك كان أبو طاهر محمّد بن عليّ بن بلال والحسين بن منصور الحلّاج ومحمّد بن عليّ الشّلمغانيّ المعروف بابن أبي العزّاق لعنهم الله.

- فخرج التّوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشّيخ أبي القاسم

الحسين بن روح نسخته:

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٥٠، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر:

مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان.

«إعرف أطل الله بقاءك، وعرفك الخير كله، وختم به عملك، من ثق بدينه وتسكن إلى نيته من إخواننا أدام الله سعادتهم، بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله له النعمة ولا أمهله، قد ارتد عن الإسلام، وفارقه وألحد في دين الله، وادعى ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى، وافتري كذباً وزوراً، وقال: بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خساراً مبيناً.

وإنّا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم منه، ولعنناه عليه لعائن الله تترأ، في الظاهر منا والباطن في السرّ والجهر وفي كلّ وقت وعلى كلّ حال، وعلى من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منا وأقام على تولّيه بعده. وأعلمهم، تولاكم الله أننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممّن تقدّمه من نظرائه، من الشريعيّ والنميريّ والهلاليّ والبلاليّ وغيرهم وعادة الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق، وإيّاه نستعين، وهو حسبنا في كلّ أمورنا ونعم الوكيل»^(١).

توقيعات في ارتداد الصوفي المتصنّع هلال الكرخي:

عن عليّ بن محمد بن قتيبة، عن أحمد بن إبراهيم المراغي، قال: ورد على القاسم بن العلاء نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال، وكان ابتداء ذلك أن كتب عليه إلى قوامه بالعراق: إحدروا الصوفي المتصنّع. قال وكان من شأن أحمد بن هلال أنه قد كان حجّ أربعاً وخمسين حجّة،

(١) بحار الأنوار، ص ٣٨٠، ج ٥١، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

عشرون منها على قدميه، قال: وكان رواة أصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه، فأنكروا ما ورد في مذمته، فحملوا القاسم بن العلاء على أن يراجع في أمره.

فخرج إليه:

قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت، لم يزل لا غفر الله له ذنبه ولا أقاله عشرته، دخل في أمرنا بلا إذن منا ولا رضى، يستبدّ برأيه فيتحامى من ديوننا، لا يمضي من أمرنا إياه إلا بما يهواه ويريد، أرداه الله في نار جهنم، فصبرنا عليه حتى بتر الله عمره بدعوتنا، وكنا قد عرفنا خبره قوماً من مواليها في أيامه لا رحمه الله، وأمرناهم بالقاء ذلك إلى الخُلص من مواليها، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال لا رحمه الله، وممن لا يبرأ منه، وأعلم الإسحاقى سلمه الله وأهل بيته ممّا أعلمناك من حال أمر هذا الفاجر، وجميع من كان سألَكَ ويسألَكَ عنه، من أهل بلده والخارجين، ومن كان يستحقّ أن يطلع على ذلك، فإنه لا عذر لأحد من مواليها في التشكيك فيما يؤدّيه عنا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرّنا، ونحمّله إياه إليهم، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله. وقال أبو حامد: فثبت قوم على إنكار ما خرج فيه فعادوه فيه، فخرج: لا شكر الله قدره لم يدع المرزئة بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه، وأن يجعل ما منّ به عليه مستقرّاً، ولا يجعله مستودعاً، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان عليه لعنة الله وخدمته وطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفوّاً حين فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة ولم يمهل^(١).

(١) بحار الأنوار، ص ٣١٨، ج ٥٠، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر:

دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٤ - توقيعاته إلى العلماء

توقيعه عليه السلام لأبي جعفر محمد بن علي بن نوبخت:

وبهذا الإسناد عن أبي جعفر محمد بن علي بن نوبخت، قال: عزمت على الحج وتأهبت، فورد علي: «نحن لذلك كارهون» فضاقت صدري واغتممت، وكتبت: أنا مقيم بالسمع والطاعة غير أنني مغتم بتخلفي عن الحج، فوقع: «لا يضيقتن صدرك، فإنك تحج من قابل».

فلما كان من قابل استأذنت، فورد الجواب، فكتبت، إني عادل محمد بن العباس، وأنا واثق بديانته وصيانتته، فورد الجواب: «الأسدي نعم العديل فإن قدم فلا تختر عليه» قال: فقدم الأسدي فعادلته^(١).

توقيع الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد رحمته الله:

ورد من الناحية المقدسة - حرسها الله ورعاها - في أيام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونور ضريحه ذكر موصله أنه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته:

(١) الغيبة للطوسي، ص ٤١٦، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

للأخ السديد، والوليّ الرّشيد، الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، أدام الله إعرازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد.

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد: سلام عليك أيّها الوليّ المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصّلاة على سيّدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق: أنّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك، أعزّهم الله بطاعته، وكفاهم المّهّم برعايته لهم وحراسته، فقف أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما أذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله.

نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصّلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدّنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزّب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذلّ الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السّلف الصّالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون.

إنّا غير مهمّلين لمُراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء (شدة وضيق المعيشة)، أو اصطلمكم (استأصلكم) الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على إنتياشكم (إنقاذكم) من فتنة قد أنافت (طالت) عليكم، يهلك فيها من حم (قرب) أجله، ويحمى عنها من

أدرك أمله، وهي أمانة لأزوف (لاقتراب) حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا،
والله مّم نورِه ولو كرهَ المشركون.

إعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهلية، يحششها (يهيِّجها ويوقدها)
عصب أمويّة، يهول بها فرقة مهديّة، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها
المواطن، وسلك في الطّعن منها السُّبل المرضيّة، إذا حلّ جمادى الأولى
من سنتكم هذه، فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما
يكون في الذي يليه.

ستظهر لكم من السّماء آية جلية، ومن الأرض مثلها بالسّوية، ويحدث
في أرض المشرق ما يُحزن ويُقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف
عن الإسلام مراق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثمّ تنفرج
الغمة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثمّ يستر بهلاكه المتقُّون
الأخيار، ويتفق لمُريدي الحجّ من الآفاق ما يؤملونه منه على توفير عليه
منهم وإتفاق، ولنا في تيسير حجّهم على الإختيار منهم والوفاق، شأن
يظهر على نظام وإتساق.

فليعمل كلّ امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنّب ما يُدنيه من
كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة ولا يُنجيه من
عقابنا ندمٌ على حوبة. والله يُلهمكم الرّشد، ويلطف لكم في التوفيق
برحمته.

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الوليّ، والمخلص في ودنا الصفيّ،
والناصر لنا الوفيّ، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به، ولا تظهر
على خطنا الذي سطرناه بما له ضمّناه أحداً وأدّ ما فيه إلى من تسكن

إليه، وأوصي جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين^(١).

التوقيع الثاني للشيخ المفيد:

ورد عليه كتاب آخر من قبله (صلوات الله عليه)، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة، سنة إثني عشر وأربعمائة. نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، سلام الله عليك أيها الناصر للحق، الداعي إليه بكلمة الصدق، فإننا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين، وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد، فقد كنا نظرنّا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه، وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ينصب في شمراخ (رأس جبل)، من بهماء (ظلماء) صرنا إليه أنفا من غماليل (أي في الوادي أو الشجر أو ما تراكم من شجر) ألجانا إليه السباريت (السيروت: الأرض القفر) من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح (ما استوى من الأرض) من غير بعد من الدهر، ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفقك لذلك برحمته، فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام، أن تُقابل لذلك فتنة تسبل نفوس قوم حرثت باطلاً، لإسترهاب المُبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك

(١) الإحتجاج للطبرسي، ج ٢، ص ٣١٨، سنة الطبع: ١٣٨٦هـ الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف.

المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة (الشر) حادثة بالجرم المعظم من رجس منافق مذمّم، مستحلّ للدّم المحرّم، يعمد بكيده أهل الإيمان، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسّماء، فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيّها الوليّ المخلص المجاهد فينا الظالمين أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصّالحين، أنّه من اتقى ربّه من إخوانك في الدّين، وأخرج ممّا عليه إلى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة المبطلّة، ومخنّها المظلمة المضلّة، ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنّه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته، ولو أنّ أشياعنا وفقّهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتّعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيّدنا البشير النذير محمّد وآله الطاهرين وسلم^(١).

التّوقيع الثالث للشيخ المفيد:

وكتب في غرة شوال من سنة إثنتي عشرة وأربعمائة نسخة التّوقيع باليد العلياء صلوات الله على صاحبها: «هذا كتابنا إليك أيّها الوليّ الملهم

(١) الإحتجاج للطبرسي، ج ٢، ص ٣٢٤، سنة الطبع: ١٣٨٦هـ الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

للحقّ العليّ، بإملائنا وخطّ ثقتنا، فأخفه عن كلّ أحد، واطوه، واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا، شملهم الله ببركتنا إن شاء الله، والحمد لله والصّلاة على سيّدنا محمّد وآله الطّاهرين»^(١).



(١) الإحتجاج للطبرسي، ج ٢، ص ٣٢٥، سنة الطبع: ١٣٨٦هـ الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

٥ - توقيعاته الفقهية

توقيعه عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب :

ورد عن محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب، أنه قال :
سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن
مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام :

أمّا ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا
وبني عمّنا، فاعلم أنّه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحد قرابة من أنكرني
فليس منّي وسيله سبيل ابن نوح.

وأما سبيل عمّي جعفر وولده، فسبيل إخوة يوسف عليهم السلام، وأما الفقّاع
فشربه حرام ولا بأس بالشلماب (هو ماء الشلجم يطبخ ويعصر الشلجم
هو اللفت)، وأما أموالكم فما نقبلها إلّا لتطهّروا، فمن شاء فليصل ومن
شاء فليقطع، فما آتانا الله خير ممّا آتاكم. وأما ظهور الفرج فإنّه إلى الله
وكذب الوقاتون.

وأما قول من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل، فكفر وتكذيب وضلال.
وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي
عليكم وأنا حجّة الله عليكم.

وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنّه

ثقتي وكتابه كتابي، وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي، فسَيُصْلِحُ الله قلبه ويُزيلُ عنه شكّه.

وأما ما وصلتنا به، فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وثمر المغنية حرام، وأما محمد بن شاذان بن نعيم، فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت. وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع، فإنه ملعون وأصحابه ملعونون فلا تُجالس أهل مقالته، فإنني منهم بريء وآبائي عليهم السلام منهم براء. وأما المتلبسون بأموالنا، فمن استحل شيئاً منها فأكله فإنما يأكل النيران. وأما الخمس فقد أُبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا، لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

وأما ندامة قوم شكّوا في دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال ولا حاجة لنا إلى صلة الشاكين.

وأما علة ما وقع من الغيبة، فإن الله عز وجل يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ) إنه لم يكن أحدٌ من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. وأما وجه الإنتفاع بي في غيبتني، فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبت عن الأبطال السحاب، وإنني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يُعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم.

والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى^(١).

(١) بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ١٨٠، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الطبعة الثالثة المصححة، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان..

توقيع الناحية المقدسة ﷺ إلى أبي الحسين الأسديّ

عن أبي جعفر محمد بن محمد الخزاعي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو عليّ بن أبي الحسين الأسديّ، عن أبيه، قال: ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمريّ قدس الله روحه، ابتداءً لم يتقدمه سؤال:

(بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحل من أموالنا درهماً).

قال أبو الحسين الأسديّ رضي الله عنه: فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحلّ من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلّ له، وقلت في نفسي: إنّ ذلك في جميع من استحلّ محرماً فأيّ فضل في ذلك للحجة ﷺ على غيره.

قال: فوالذي بعث محمدًا بالحقّ بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع، فوجدته قد انقلب إلى ما كان في نفسي.

بسم الله الرحمن الرحيم

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً.

قال أبو جعفر محمد بن محمد الخزاعيّ ﷺ أخرج إلينا أبو عليّ بن أبي الحسين الأسديّ هذا التوقيع حتى نظرنا فيه وقرأناه^(١).

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨٣، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

توقيع المهدي عليه السلام في جواب مسائل أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي:

عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي قال: كان فيما ورد علي من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان عليه السلام.

أمّا ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، فلئن كان كما يقول الناس إنّ الشمس تطلع بين قرنيّ شيطان، وتغرب بين قرنيّ شيطان، فما أرغم أنف الشيطان شيء أفضل من الصلاة، فصلّها وأرغم الشيطان أنفه.

وأما ما سألت عنه من أمر الوقف على ناحيتنا وما يجعل لنا ثمّ يحتاج إليه صاحبه، فكلّ ما لم يسلم فصاحبه فيه بالخيار، وكلّ ما سلم، فلا خيار لصاحبه فيه، إحتاج أو لم يحتج، افتقر إليه أو استغنى عنه.

وأما ما سألت عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون، ونحن خصماؤه يوم القيامة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: المستحلّ من عترتي ما حرّم الله، ملعون على لساني ولسان كلّ نبيّ مجاب، فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا، وكانت لعنة الله عليه لقوله عزّ وجلّ: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.

وأما ما سألت عنه من أمر المولود الذي نبّت غلفته بعدما يُختن هل يُختن مرّة أخرى، فإنّه يجب أن يقطع غلفته، فإنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّ وجلّ من بول الأغلف أربعين صباحاً.

وأما ما سألت عنه من أمر المصلي والنار والصورة والسراج بين يديه، هل تجوز صلاته؟ فإن الناس اختلفوا في ذلك قبلك، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران أن يصلي والصورة والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران.

وأما ما سألت عنه من أمر الضياع التي لناحيتنا هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها، وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر، وتقرباً إليكم؟ فلا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحل ذلك في مالنا؟ من فعل شيئاً من ذلك بغير أمرنا فقد استحلت منا ما حرم عليه ومن أكل من أموالنا شيئاً، فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً.

وأما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعةً ويسلمها من قيم يقوم بها ويعمرها، ويؤدي من دخلها خراجها ومؤنتها ويجعل ما يبقى من الدخل لناحيتنا، فإن ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيماً عليها إنما لا يجوز ذلك لغيره.

وأما ما سألت عنه من الثمار من أموالنا يمرّ به المارّ فيتناول منه ويأكل، هل يحلّ له ذلك؟ فإنه يحلّ له أكله ويحرم عليه حملة^(١).

توقيعه ﷺ إلى معقله بن إسحاق في إبطال التطير بالنجوم:

- روى عبد الله بن الصّلت في كتاب التّواقيع من أصول الأخبار قال:
حملت الكتاب وهو الذي نقلته من العراق قال:

(١) الاحتجاج للطبرسي، ج ٢، ص ٢٩٨، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

كتبَ معقلة [مصقلة] بن إسحاق إلى عليّ بن جعفر رقعة يعلمه فيها أنّ المنجم كتبَ ميلاده، ووقتَ عمره وقتاً، وقد قارب ذلك الوقت وخاف على نفسه، فأحبّ أن يسأله أن يدلّه على عمل يعمله يتقرّب به إلى الله عزّ وجلّ فأوصل عليّ بن جعفر رقعة بعينها كتبها.

فكتب إليه :

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

متّعني الله بك، قرأتُ رقعة فلان فأصابني والله ما أخرجني إلى بعض لائمتك.

سبحان الله، أنت تعلم حاله منّا حقّاً ومن طاعتنا وأمورنا فما منعك من نقل الخبر إلينا لنستقبل الأمر ببعض السّهولة أو جعلته أنّه رأى رؤيا في منامه أو بلغ سنّ إليه أو أنكر شيئاً من نفسه كان يُدرك بها حاجته، وكان الأمر يخفّ وقوعه، ويُسهّل خطبه، ويحتسب هذه الأمور عند الله بالأمر نذكره في اللفظة بأن ليس أحد يصلح لها غيره واعتمادنا عليه على ما تعلم، نحمد الله كثيراً، ونسأله الإستمتاع بنعمته وبأصلح الموالى وأحسن الأعوان عوناً وبرحمته ومغفرته.

مر فلاناً - لا فجّعنا الله به - بما يقدر عليه من الصّيام على ما أصف :
إمّا كلّ يوم، أو يوماً ويوماً لا، أو ثلاثة في الشهر.

ولا يخلو كلّ يوم أو يومين من صدقةٍ على ستين مسكيناً، أو ما يحركه عليه النية وما جرى وتمّ.

ويستعمل نفسه في صلاة اللّيل والنّهار استعمالاً شديداً.

وكذلك في الإستغفار، وقراءة القرآن، وذكر الله تعالى.

والإعتراف في القنوت بذنوبه ويستغفر الله منها.
ويجعل أبواباً في الصدقة والعتق عن أشياء يسمها من ذنوبه.
ويخلص نيته في اعتقاد الحق، ويصل رحمه وينشر الخير فيها.
ونرجو أن ينفعه مكانه منا وما وهب الله من رضانا عنه وحمدنا إيّاه،
فلقد والله ساءني أمره فوق ما أصف، على أنه أرجو أن يزيد الله في
عمره، ويبطل قول المنجم، فما أطلع الله على الغيب والحمد لله^(١).



(١) بحار الأنوار، ص ٢٥٥، ج ٥٥، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر:
مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

ما ورد من كرامات ومعجزات للإمام الحجة عليه السلام

علم الإمام المهدي عليه السلام وهو ابن أربع سنوات بما في نفس
كامل:

روي عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، انه قال: وجّه قومٌ من
المفوضة (فرقة من الغلاة) كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام،
قال: فقلت - في نفسي -: لما دخلت عليه أسأله عن الحديث المروي
عنه عليه السلام «لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي» وكنت جلست إلى باب
عليه ستر مرخي فجاءت الريحُ فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فليقةٌ قمر
من أبناء أربع سنين أو مثلها. فقال لي: يا كامل بن إبراهيم! فاقشعرتُ من
ذلك، وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي. فقال: جئت إلى ولي الله تسأله
«لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك»، قلت: إي والله.
قال: إذن والله يقلُّ داخلها، والله إنّه ليدخلها قوم يُقال لهم: الحقية.
قلت: ومن هم؟ قال: قوم - من حبههم لعلي بن أبي طالب عليه السلام - يحلفون
بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله، أي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته
جملةً لا تفيصلاً من معرفة الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام ونحوها. ثم
قال: وجئت تسأل عن مقالة المفوضة، كذبوا؛ بل قلوبنا أوعية لمشية الله

عز وجل، فإذا شاء الله تعالى شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]. فقال لي أبو محمد: ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك قم، فقلت^(١).

نجاة والد علي بن بابويه بتوقيع الإمام المهدي:

أخبرني جماعة عن الحسين بن علي بن بابويه، قال: حدثني جماعة من أهل بلدنا المقيمين كانوا ببغداد في السنة التي خرجت القرامطة على الحاج وهي سنة تناثر الكواكب، أن والدي رضي الله عنه كتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه يستأذن في الخروج إلى الحج.

فخرج في الجواب من الإمام: لا تخرج في هذه السنة، فأعاد فقال: هو نذر واجب أفيجوز لي القعود عنه؟ فخرج في الجواب إن كان لا بد فكن في القافلة الأخيرة.

وكان في القافلة الأخيرة فسلم بنفسه، وقُتل من تقدمه في القوافل الأخر^(٢).

قصة "المال في البيت":

روي عن الحسن بن جعفر القزويني، قال: مات بعض إخواننا من

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ١، ص ٤٥٨، الطبعة الأولى، المطبعة العلمية قم.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٣٢٢، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١١ هـ المطبعة: بهمن الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

أهل فانيم من غير وصية، وعنده مالٌ دفين لا يعلمُ به أحدٌ من ورثته، فكتب إلى النّاحية يسأله عن ذلك، فورد التّوقيع:

«المال في البيت في الطّاق في موضع كذا، وكذا وهو كذا وكذا، فقلع المكان وأخرج المال»^(١).

شفاء محمد بن يوسف الشاشي بدعاء الإمام الحجة عليه السلام:

- عن عليّ بن محمّد، عن نصر بن صبحّ البلخيّ، عن محمّد بن يوسف الشاشيّ، قال: خرج بي ناسور (وهو علة تكون في أصل المقعدة) فأريته الأطباء، وأنفقت عليه مالاً عظيماً، فلم يصنع الدّواء فيه شيئاً فكتبت رقعة أسأل الدّعاء.

فوق له الإمام المهدي عليه السلام:

«ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدّنيا والآخرة، فما أتت عليّ جمعةٌ حتّى عُوفيت، وصار الموضع مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إيّاه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء، وما جاءتك العافية إلّا من قبل الله بغير احتساب»^(٢).

(١) مدينة المعاجز للسيد البحراني، ج٨، ص١٣٦، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٣٥٨، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد بيروت.

اللهم ارزقه ولداً ذكراً:

ومن ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر الطبري أيضاً من كتابه عن أبي المفضل الشيباني عن الكليني، قال القاسم بن العلاء: كتبت إلى صاحب الزمان ﷺ ثلاثة كُتُب في حوائج لي، وأعلمته أنني رجلٌ قد كبرَ سنِّي وأنه لا ولدَ لي فأجابني عن الحوائج ولم يجبني عن الولد بشيء. فكتبتُ إليه في الرَّابِعة كتاباً وسألته أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً، فأجابني وكتب بحوائجي وكتب: اللهم ارزقه ولداً ذكراً تقرُّ به عينه واجعل هذا الحمل الذي له وارثاً.

فورد الكتاب، وأنا لا أعلم أن لي حملاً، فدخلت إلى جاريتي فسألتها عن ذلك، فأخبرتني أن علَّتها قد ارتفعت، فولدت غلاماً. وهذا الحديث رواه الحميري أيضاً^(١).



(١) مدينة المعاجز للبحراني، ج ٨، ص ١٠٦، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٦هـ، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران.

قصص عن الإمام المهدي عليه السلام

قصته عليه السلام مع الأودي:

أخبرنا جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، قال: حدّثني شيخ ورد الري على أبي الحسين محمد بن جعفر الأسديّ، فروى له حديثين في صاحب الزمان عليه السلام، وسمعتهما منه كما سمع، وأظن ذلك قبل سنة ثلاثمائة أو قريباً منها، قال: حدّثني علي بن إبراهيم الفدكي قال: قال الأودي:

بينما أنا في الطواف قد طفت ستة وأريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه، طيب الرائحة، هيوب، ومع هيبتة متقرب إلى الناس، فتكلم فلم أر أحسن من كلامه، ولا أعذب من منطقهِ في حسن جلوسِهِ، فذهبت أكلمه فزبرني (فزجرني) الناس، فسألت بعضهم من هذا؟ فقال: ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، يظهر للناس في كلّ سنة يوماً لخواصه، فيحدّثهم ويحدّثونه، فقلت: مسترشد أتاك فأرشدني هداك الله.

قال: فناولني حصاة فحولت وجهي، فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع إليك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقلت: حصاة فكشفت عن يدي، فإذا أنا بسبيكة من ذهب، [فذهبت] وإذا أنا به قد لحقني فقال: ثبتت عليك الحجّة، وظهر لك الحق، وذهب عنك العمى أتعرفني؟ فقلت: اللهم لا.

فقال: أنا المهديّ، أنا قائمُ الزمان، أنا الذي أملاًها عدلاً كما مُلئتُ ظلماً وجوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجّةٍ، ولا يبقى الناس في فترةٍ أكثر من تيه بني إسرائيل، وقد ظهر أيام خروجي، فهذه أمانة في رقبتك، فحدّث بها إخوانك من أهل الحقّ^(١).

الإمام المهديّ ﷺ والشيخ المفيد:

ذكر صاحب كتاب روضات الجنّات في ترجمة الشيخ (محمد بن النعمان المفيد البغدادي المتوفى عام ٤٣١ هـ) أنّ له مع الإمام المنتظر ﷺ مقابلات ومكاشفات، ومنها: أنّه سُئل يوماً عن امرأة حُبلى ماتت، فهل تدفن مع ولدها أم يجب إخراجه منها؟

فظن أنّ الولد ميّتٌ في بطنها، فقال: لا حاجة لفصله عن أمّه، بل يجوز أن يُدفن معها، وهو في بطنها.

فلما حُمِلتُ إلى قبرها أتى النسوة آتٍ، وقال: إنّ الشيخ المفيد يأمر بشقّ بطن الحُبلى ويُخرج الجنين إذا كان حيّاً منها، ثمّ يُخاط الشقّ، ولا يحلُّ أن يُدفن معها، فعملت النسوة بما قيل لهنّ.

ثمّ أخبر الشيخ بما وقع فسقط في يده بأنّه أخطأ في الفتوى، وأخذ يُفكّر فيمن انتبه لهذا الخطأ فتداركه، فسمع هاتفاً من خلفه يقول: (أفد يا مفيد، فإنّ أخطأت فعلينا التسديد).

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٥٤، الطبعة: ١، سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

فالتفت فلم يُبصر أحداً، فتيقن أن الهاتف، والذي أوحى إلى النسوة، هو الإمام الغائب عليه السلام (١).

قصة لقاء عليّ بن مهزيار بالإمام المهدي عليه السلام:

أخبرنا جماعة عن التلعكبري، عن أحمد بن عليّ الرازي، عن عليّ بن الحسين، عن رجل - ذكر أنه من أهل قزوين لم يذكر اسمه - عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعاني، قال: دخلت إلى عليّ بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، فسألته عن آل أبي محمد عليه السلام فقال: يا أخي، لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجة كلاً أطلب به عيان الإمام، فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فبينما أنا ليلة نائم في مرقد، إذ رأيت قائلاً يقول: يا عليّ بن إبراهيم، قد أذن الله لي في الحج فلم أعقل ليلتي حتى أصبحت، فأنا مفكر في أمري أرقب الموسم ليلى ونهاري فلما كان وقت الموسم، أصلحت أمري، وخرجت متوجّهاً نحو المدينة، فما زلت كذلك حتى دخلت يثرب، فسألته عن آل أبي محمد عليه السلام، فلم أجد له أثراً ولا سمعت له خبراً فأقمت مفكراً في أمري حتى خرجت من المدينة أريد مكة، فدخلت الجحفة وأقمت بها يوماً، وخرجت منها متوجّهاً نحو الغدير وهو على أربعة أميال من الجحفة، فلما أن دخلت المسجد صلّيت وعفّرت واجتهدت في الدعاء وابتهلت إلى الله لهم وخرجت أريد عسفان، فما زلت كذلك حتى دخلت مكة فأقمت بها أياماً أطوف، البيت واعتكفت، فبينما أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه، طيب الرائحة يتبختر في مشيته طائف حول البيت.

(١) المصدر من شواهد المبلغين، الشيخ أكرم جزيني، ص ٢٠٣ و ٢٠٤، مؤسسة الفكر الإسلامي، طبعة ٢٠١٢.

فحسّ قلبي به، فقمّت نحوه فحككته، فقال لي: من أين الرجل؟
 فقلت: من أهل العراق. فقال لي: من أيّ العراق؟ قلت: من الأهواز.
 فقال لي: تعرف بها ابن الخضيب، فقلت رحمه الله دُعي فأجاب، فقال:
 رحمه الله، فما كان أطول ليلته وأكثر تبّله وأغزر دمعته أفتعرف عليّ بن
 إبراهيم بن المهزيار؟ فقلت: أنا عليّ بن إبراهيم. فقال: حيّاك الله أبا
 الحسن ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمّد الحسن بن عليّ؟

فقلت: معي. قال: أخرجها فأدخلت يدي في جيبتي، فاستخرجتها
 فلمّا أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه وبكى منتحباً حتّى بلّ أظماره،
 ثمّ قال: أذن لك الآن يا ابن مازيار صرّ إلى رحلك وكن على أهبة من
 أمرك، حتّى إذا لبس الليل جلبابه، وغمر الناس ظلامه صر إلى شعب بني
 عامر فإنك ستلقاني هناك، فصرت إلى منزلي فلمّا أن حسست بالوقت
 أصلحت رحلي وقدمت راحلتي وعكمتها شديداً، وحملت وصرت في
 متنه وأقبلت مجدداً في السّير حتّى وردت الشعب، فإذا أنا بالفتى قائم
 ينادي: يا أبا الحسن إليّ، فما زلت نحوه فلمّا قربت بدأني بالسّلام وقال
 لي: سرّ بنا يا أخ [أخي]، فما زال يحدثني وأحدّثه حتّى تخرقنا جبال
 عرفات وسرنا إلى جبال منى، وانفجر الفجر الأوّل ونحن قد توسّطنا
 جبال الطّائف، فلمّا أن كان هناك أمرني بالنزول، وقال لي: إنزل فصلّ
 صلاة اللّيل، فصلّيت وأمرني بالوتر فأوترت وكانت فائدة منه، ثمّ أمرني
 بالسّجود والتّعقيب، ثمّ فرغ من صلاته وركب، وأمرني بالركوب، وسار
 وسرت معه حتّى علا ذروة الطّائف، فقال: هل ترى شيئاً؟ قلت: نعم
 أرى كثيب رملٍ عليه بيت شعر يتوقّد البيت نوراً، فلمّا أن رأته طابت
 نفسي، فقال لي: هُنَاكَ الأملُ والرّجاء، ثمّ قال: سرّ بنا يا أخ [أخي]
 فسار وسرت بمسيره إلى أن انحدر من الذّروة وسار في أسفله، فقال:

إنزل فيها هنا يذلّ كلّ صعب، ويخضع كلّ جبّار، ثمّ قال: خلّ عن زمام النّاقة، قلت: فعلى من أخلفها؟ فقال: حرم القائم عليه السلام لا يدخله إلّا مؤمن ولا يخرج منه إلّا مؤمن، فخلّيت عن زمام راحلتي وسارّ وسرت معه إلى أن دنا من باب الخبَاء، فسبقني بالدّخول وأمرني أن أقف حتّى يخرج إليّ، ثمّ قال لي: أدخل هنا السّلامة، فدخلت، فإذا أنا به جالس قد اتّشح ببردّة واتّزر بأخرى وقد كسر بردته على عاتقه وهو كأفحوانة أرجوان قد تكاثف عليها النّدى، وأصابها ألم الهوى، وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان، سمح سخّيّ تقيّ نقيّ، ليس بالطّويل الشّامخ ولا بالقصير اللّازق، بل مربع القامة، مدور الهامة صلت الجبين أزجّ الحاجبين، ألقى الأنف سهل الخدين، على خدّه الأيمن خال كأنه فتات مسك على رضاضة عنبر فلما أن رأته بدرته بالسّلام، فردّ عليّ أحسن ما سلّمت عليه وشافهني وسألني عن أهل العراق، فقلت سيّدي: قد ألبسوا جلباب الذّلة وهم بين القوم أذلاء، فقال لي: يا ابن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاء، فقلت: سيّدي لقد بعد الوطن وطال المطلب، فقال: يا ابن المازيار أبي أبو محمّد عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولهم الخزيّ في الدّنيا والآخرة ولهم عذاب أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها، ومن البلاد إلّا قفرها، والله مولاكم أظهر التّقيّة فوكلها بي، فأنا في التّقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرج، فقلت: يا سيّدي، متى يكون هذا الأمر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة واجتمع الشّمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنّجوم، فقلت: متى يا ابن رسول الله؟ فقال لي: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصّفا والمروة، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان يسوق النّاس إلى المحشر. قال: فأقمت عنده أيّاماً، وأذن لي بالخروج بعد أن استقصيت

لنفسي وخرجت نحو منزلي ، والله لقد سرت من مكة إلى الكوفة ومعني غلام يخدمني فلم أرَ إلا خيراً وصلى الله على محمد وآله وسلّم تسليمًا^(١).

قصته مع محمد بن عبد الله القمي :

بهذا الإسناد، عن أحمد بن علي الرازي، قال: حدثني محمد بن علي، عن محمد بن أحمد بن خلف، قال: نزلنا مسجداً في المنزل المعروف بالعباسية على مرحلتين من فسطاط مصر وتفرّق غلماني في النزول، وبقي معي في المسجد غلام أعجمي، فرأيت في زاويته شيخاً كثير التسبيح، فلما زالت الشمس ركعتُ وصليتُ الظهر في أول وقتها ودعوت بالطعام، وسألت الشيخ أن يأكل معي فأجابني. فلما طعمنا سألته عن اسم أبيه وعن بلده وحرفته، فذكر أن اسمه محمد بن عبيد الله وأنه من أهل قم، وذكر أنه يسبح منذ ثلاثين سنة في طلب الحق وينتقل في البلدان والسواحل، وأنه أوطن مكة والمدينة نحو عشرين سنة يبحث عن الأخبار ويتتبع الآثار. فلما كان في سنة ثلاث وتسعين ومائتين، طاف بالبيت ثم صار إلى مقام إبراهيم عليه السلام فركع فيه وغلبته عينه، فأنبّهه صوت دعاء لم يجز في سمعه مثله، قال: فتأملت الداعي فإذا هو شاب أسمر لم أر قط في حسن صورته واعتدال قامته، ثم صلى فخرج وسعى فاتبعته وأوقع الله عز وجل في نفسي أنه صاحب الزمان عليه السلام. فلما فرغ من سعيه، قصد بعض الشعاب فقصدت أثره، فلما قرّبت منه إذا أنا بأسود

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٦٣، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن،

الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

مثل الفنيق (أي الفحل الكريم من الإبل لا يؤذي لكرامته على أهله ولا يُركب) قد اعترضني، فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه: ما تريد عافاك الله؟ فأرعدت ووقفت وزال الشخص عن بصري وبقيت متحيراً.

فلما طال بي الوقوف والحيرة، انصرفت ألوم نفسي وأعدلتها بانصرافي بزجرة الأسود، فخلوتُ بربي عزّ وجلّ أدعوه وأسأله بحقّ رسوله وآله عليهم السلام أن لا يخيب سعيي وأن يُظهر لي ما يثبت به قلبي ويزيد في بصري. فلما كان بعد سنين، زرت قبر المصطفى عليه السلام فبينا أنا في الروضة التي بين القبر والمنبر؛ إذ غلبتني عيني، فإذا محرّك يحركني فاستيقظتُ فإذا أنا بالأسود، فقال: ما خبرك وكيف كنت؟ فقلت: أحمد الله وأذمك، فقال: لا تفعل فإنني أمرت بما خاطبتك به، وقد أدركت خيراً كثيراً، فطبّ نفساً وازدد من الشكر لله عزّ وجلّ على ما أدركت وعانيت ما فعل فلان؟ وسمّي بعض إخواني المستبصرين، فقلت: ببرقة، فقال: صدقت، ففلان؟ وسمّي رفيقاً لي مجتهداً في العبادة مستبصراً في الديانة، فقلت: بالإسكندرية، حتّى سمّي لي عدّة من إخواني ثمّ ذكر إسماً غريباً، فقال: ما فعل نقفور؟ قلت: لا أعرفه، فقال: كيف تعرفه وهو روميّ فيهديه الله فيخرج ناصراً من قسطنطينية؟ ثمّ سألني عن رجل آخر، فقلت: أعرفه، فقال: هذا رجل من أهل هيت من أنصار مولاي عليه السلام، إمض إلى أصحابك، فقل لهم: نرجو أن يكون قد أذن الله في الانتصار للمستضعفين، وفي الانتقام من الظالمين، وقد لقيت جماعةً من أصحابي وأدّيت إليهم وأبلغتهم ما حمّلت وأنا منصرف وأشير عليك أن لا تتلبّس بما يثقل به ظهرك، وتتعب به جسمك وأنّ تحبس نفسك على طاعة ربّك فإنّ الأمر قريبٌ إن شاء الله تعالى فأمرتُ خازني فأحضرني خمسين ديناراً

وسأله قبولها، فقال: يا أخي قد حرّم الله عليّ أن آخذ منك ما أنا مستغن عنه كما أحلّ لي أن آخذ منك الشّيء إذا احتجت إليه، فقلت له: هل سمع هذا الكلام منك أحدٌ غيري من أصحاب السّلطان؟ فقال: نعم أخوك أحمد بن الحسين الهمدانيّ المدفوع عن نعمته بأذربيجان، وقد استأذن للحجّ تأمياً أن يلقى من لقيت، فحجّ أحمد بن الحسين الهمدانيّ رضي الله عنه في تلك السنّة، فقتله ركزويه بن مهرويه وافترقنا وانصرفنا إلى الثّغره ثمّ حججت، فلقيت بالمدينة رجلاً اسمه طاهر من ولد الحسين الأصغر، يُقال إنّه يعلم من هذا الأمر شيئاً، فتابرت عليه حتّى أنس بي، وسكن إليّ ووقف على صحّة عقيدتي فقلت له: يا ابن رسول الله، بحقّ آبائك الظّاهرين عليهم السلام لِمَا جعلتني مثلك في العلم بهذا الأمر، فقد شهد عندي من توثّقه بقصد القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب إتياني لمذهبي واعتقادي وأنّه أغرى بدمي مراراً فسلمني الله منه، فقال: يا أخي، إكتم ما تسمع منّي الخبر في هذه الجبال، وإنّما يرى العجائب الذين يحملون الزّاد في اللّيل ويقصدون به مواضع يعرفونها، وقد نهينا عن الفحص والتّفيش، فودّعته وانصرفت عنه^(١).

التضرع إلى الإمام المهدي عليه السلام والنجاة من الموت:

المعروف بالحاج مؤمن أنّ له مكاشفات وكرامات كثيرة، كانت له قصصٌ متعددة من جملتها:

وجدت الأجهزة الأمنية للنظام الجائر في بيت ابن خاله عبد النبيّ

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٥٤، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر:

مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

أسلحة، فاعتقلوه وسجنوه، ثم حُكِمَ عليه بالإعدام، ففجع بذلك أبوه وأخذه اليأس من إنقاذه.

فقال له الحاج مؤمن: لا تيأس فكل الأمور تسير تحت إرادة ولي العصر عليه السلام الإمام الثاني عشر، وهذه الليلة ليلة الجمعة فلنتوسّل إليه، والله قادر على نجاة ابنك ببركة ولي العصر عليه السلام.

فقام الحاج مؤمن ووالدي ذلك الشاب بإحياء تلك الليلة والإنشغال فيها بأداء صلاة التوسّل بالإمام عليه السلام وزيارته، ثم قراءة الآية الشريفة ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، وفي آخر الليلة، شمّ الثلاثة رائحة مسك عجيبة ثم شاهدوا الجمال النوراني للإمام الحجّة عليه السلام، فقال لهم: إستجيب دعاؤكم، وعفي عن ولدك وسيعود غداً إلى المنزل.

قال الحاج مؤمن: الأب والأم لم يتحملا ما رأوا من جماليه، فدهشا منه، فسقطا مغمياً عليهما حتى الصباح. وفي الصباح، ذهبوا إلى مكان وجود ولدهم، وقد كان مقرراً إعدامه في نفس اليوم، فقبل لهم: تأخر إعدامه وتقرر إعادة النظر في أمره، وفي نهاية الأمر قبل ظهر ذلك اليوم، أُطلق سراحه وعاد إلى المنزل سالماً^(١).

لقاء الشيخ القصار:

حدّثنا الحسن بن عليّ بن حمزة الأقساسيّ في دار الشريف عليّ بن جعفر بن عليّ المدائنيّ العلويّ، قال: كان بالكوفة شيخاً قصّاراً، وكان

(١) القصص العجيبة للشهيد دستغيب، ص ٩٢.

موسوماً بالزهد منخرطاً في سلك السّياحة، متبتلاً للعبادة، مقتضياً للآثار الصّالحة، فاتّفق يوماً، أنّي كنت بمجلس والدي وكان هذا الشّيخ يحدثه وهو مقبل عليه، قال: كنت ذات ليلة بمسجد جعفيّ وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة، وقد انتصف اللّيل وأنا بمفردي فيه للخلوّة والعبادة؛ إذ أقبل عليّ ثلاثة أشخاص، فدخلوا المسجد فلما توسّطوا صرحتهم، جلس أحدهم ثمّ مسح الأرض بيده يمناً ويسرة وخضخض [فحصحص] الماء ونبع، فأسبغ الوضوء منه، ثمّ أشار إلى الشّخصين الآخرين بإسبغ الوضوء، فتوضّأ ثمّ تقدّم فصلّي بهما إماماً، فصلّيت معهم مؤتماً به. فلما سلّم وقضى صلاته بهرني حاله، واستعظمت فعله من إنباع الماء، فسألت الشّخص الذي كان منهما على يميني عن الرّجل فقلت له: من هذا؟

فقال لي: هذا صاحب الأمر ولد الحسن، فدنوت منه وقبّلت يديه، وقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول في الشّريف عمر بن حمزة هل هو على الحقّ؟

فقال: لا وربّما اهتدى إلّا أنّه لا يموت حتّى يراني، فاستطرفنا هذا الحديث. فمضت برهة طويلة، فتوفّي الشّريف عمر ولم يُسمع أنّه لقيه، فلما اجتمعت بالشّيخ الزّاهد ابن بادية، ذكّرتّه بالحكاية التي كان ذكرها، وقلت له مثل الرّادّ عليه: أليس كنت ذكرت أنّ هذا الشّريف لا يموت حتّى يرى صاحب الأمر ﷺ الذي أشرت إليه؟

فقال لي: ومن أين علمت أنّه لم يره؟

ثمّ إنني اجتمعت فيما بعد بالشّريف أبي المناقب ولد الشّريف عمر بن حمزة وتفاوضنا أحاديث والده، فقال: إنّنا كنّا ذات ليلة في آخر اللّيل عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه، وقد سقطت قوّته وخفّت صوته

والأبواب مغلقة علينا؛ إذ دخل علينا شخص، هبناه واستطرفنا دخوله وذهلنا عن سؤاله، فجلس إلى جنب والدي وجعل يحدثه ملياً، ووالدي يبكي ثم نهض. فلما غاب عن أعيننا، تحامل والدي، وقال: أجلسوني فأجلسناه وفتح عينيه، وقال: أين الشخص الذي كان عندي؟

فقلنا: خرج من حيث أتى، فقال: اطلبوه، فذهبنا في أثره فوجدنا الأبواب مغلقة ولم نجد له أثراً فعدنا إليه، فأخبرناه بحاله وأنا لم نجد له وسألناه عنه فقال هذا صاحب الأمر. ثم عاد إلى ثقله في المرض وأغمي عليه^(١).

الإمام المهدي عليه السلام والسيد محمد باقر السيستاني:

وهذه قصة منقولة عنه رحمة الله عليه.. كان السيد محمد باقر السيستاني والد المرجع، السيد علي السيستاني، من علماء مشهد المقدسة، وقد قرّر أن يقرأ زيارة عاشوراء أربعين جمعة، في أربعين مسجداً مختلفاً، برجاء لقاء الإمام المهدي عليه السلام. وفي الجمعة الـ ٣٨ أو ٣٩، بينما كان يتعبّد بالليل في أحد المساجد، رأى نوراً ساطعاً من نافذة المسجد، فاستعجل صلاته، وخرج من المسجد ليرى مصدر النور، فوجده يسطع من أحد المنازل، وعندما وصل إلى ذلك المنزل دخل فوجد الإمام روي فداه جالساً عند جنازة، وجرى حديث بينه وبين الإمام عليه السلام.

وقال له الإمام عليه السلام: لا حاجة لزيارة أربعين جمعة حتى تلقاني!!

(١) بحار الأنوار، ص ٥٥، ج ٥٢، الطبعة: الثالثة المصححة سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار

إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

كن مثل صاحبة هذه الجنازة وأنا أزورك في بيتك، قال السيد: ومن هذه يا سيدي!!؟

قال الإمام ﷺ: إن هذه المؤمنة عندما كان رضا خان ينزع الحجاب قهراً عن رؤوس النساء، جلست حبيسة بيتها سنين ولم تخرج منه قط، ها أنا أردّ جميلها، وجئت لأصلي على جنازتها وسألقتها في قبرها.

وفي هذه الحادثة درس عظيم لنا، وخصوصاً للنساء، بأن الإمام المهدي ﷺ يفرح كثيراً عندما يرى الفتاة الموالية تلتزم بحجابها وتراعي شرائطه.

قصة إسحاق آبادي:

قال العلامة المجلسي: أخبرني والدي أنه كان في زماننا رجلاً شريف صالح كان يُقال له: أمير إسحاق الإسترآبادي ﷺ، وكان قد حج أربعين حجة ماشياً، وكان قد اشتهر بين الناس أنه تطوى له الأرض، (أي كان يقطع عدّة فراسخ خلال لحظات)، فوردّ في بعض السنين بلدة اصفهان، فأتته وسألته عما اشتهر فيه، فقال: كان سبب ذلك أنني كنت في بعض السنين مع الحجاج متوجهين إلى بيت الله الحرام، فلما وصلنا إلى موضع كان بيننا وبين مكة سبعة منازل أو تسعة (أكثر من خمسين فرسخاً) تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب حتى غابت عني وضللت عن الطريق وتحيرت، فغلبنى العطش حتى أيست من الحياة، فناديت: يا أبا صالح! (إمام الزمان ﷺ) ارشدونا إلى الطريق يرحمكم الله. فتراءى لي في منتهى البادية شبحاً، فلما تأملته حضر عندي في زمان يسير، فرأيته شاباً حسن الوجه، نقي الثياب أسمر على هيئة الشرفاء، راكباً على جملٍ،

ومعه أداة، فسلمتُ عليه، فرد علي السلام، وقال: أنت عطشان؟ قلت: نعم.

فأعطاني الأداة فشربت، ثم قال: تريد أن تلحق القافلة؟ قلت: نعم.

فأردفني خلفه وتوجه نحو مكة، وكان من عادتي قراءة الحرز اليماني في كل يوم، فأخذت في قراءته. فكان يُشكل عليّ في بعض الجمل، ويقولُ إقرأ هكذا ثم سألني بعد مدة: أتعرف هذا الموضوع؟ فنظرت فإذا أنا بالأبطح.

فقال: إنزل!

فلما نزلت، رجعت وغابَ عني ففهمتُ أنه القائم عليه السلام فندمتُ وتأسفتُ كثيراً على مفارقتة وعدم معرفته.

وبعد أيام أتت القافلة مكة، بعد أن يئسَ أفرادها من حياتي، ومنذ ذلك الوقت اشتهرتُ بطي الأرض.

ثم قال العلامة المجلسي، أن الوالد قال: قرأت عنده الحرز اليماني وصححته فأجازني نقله والحمد لله^(١).

قصة الرمانة وأهل البحرين:

أخبرني به بعض الأفاضل الكرام، والثقات الأعلام، قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عمّن يثق به، ويطريه، أنه قال: لما كانت بلدة

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٧٥، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر:

دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

البحرين تحت ولاية الإفرنج، جعلوا واليها رجلاً من المسلمين، ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب، وله وزير أشدّ نصباً منه يُظهر العداوة لأهل البحرين لحبّهم لأهل البيت عليهم السلام، ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكلّ حيلة.

فلما كان في بعض الأيام، دخل الوزير على الوالي وبيده رمانة فأعطاه الوالي فإذا كان مكتوباً عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله».

فتأمل الوالي، فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون صناعة بشر، فتعجب من ذلك! وقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجة قويّة على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين.

فقال له: أصلحك الله، إنّ هؤلاء جماعة متعصبون، ينكرون البراهين، وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة، فإنّ قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإنّ أبوا إلاّ المقام على ضلالتهم، فخيرهم بين ثلاث: إمّا أن يؤدّوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم، وتسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه، وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار، والنُجباء والسّادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة، وأخبرهم بما رأى فيهم إنّ لم يأتوا بجواب شاف، من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصّغار كالكفار، فتحيروا في أمرها ولم يقدروا على جواب، وتغيّرت وجوههم وارتعدت فرائضهم.

فقال كبارؤهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام، لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه، وإلا فاحكم فينا ما شئت، فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين، مرعوبين، متحيرين، فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك، فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة، ففعلوا ثم اختاروا من العشرة ثلاثة، فقالوا لأحدهم: أخرج الليلة إلى الصحراء وابد الله فيها، واستغث بإمام زماننا، وحنة الله علينا، لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طول ليلته متعبداً خاشعاً داعياً باكياً يدعو الله ويستغيث بالإمام عليه السلام حتى أصبح ولم ير شيئاً، فأتاهم وأخبرهم فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم.

فأحضروا الثالث وكان تقياً فاضلاً إسمه محمد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء، وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم، واستغاث بصاحب الزمان.

فلما كان في آخر الليل، إذا هو برجل يخاطبه، ويقول: يا محمد بن عيسى! ما لي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيها الرجل! دعني فإنني خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم، لا أذكره إلا لإمامي، ولا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عني.

فقال: يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذا ذكر حاجتك، فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك، فقال له: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتبت عليها وما أوعدكم

الأميرُ به، قال: فلمّا سمعت ذلك توجّهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي، قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاذُننا والقادر على كشفه عنّا.

فقال صلوات الله عليه: يا محمد بن عيسى! إنّ الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان، فلمّا حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين، وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعهما على الرمانة وشدهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا.

فإذا مضيتم غداً إلى الوالي، فقل له: جئتك بالجواب ولكني لا أؤديه إلّا في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره، فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك إلّا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك، وأنت بالغ في ذلك ولا ترضَ إلّا بصعودها، فإذا صعدَ فاصعد معه ولا تتركه وحده يتقدّم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوة فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذّه، فترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثم ضعها أمام الوالي، وضع الرمانة فيها لينكشف له جليّة الحال.

وأيضاً يا محمد بن عيسى قل للوالي: إنّ لنا معجزة أخرى، وهي أنّ هذه الرمانة ليس فيها إلّا الرماد والدخان، وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته.

فلمّا سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام، فرح فرحاً شديداً، وقبل الأرض بين يدي الإمام (صلوات الله عليه)، وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

فلمّا أصبحوا مضوا إلى الوالي، ففعل محمد بن عيسى كلّ ما أمره الإمام وظهر كلّ ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى، وقال له:

من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا وحقّة الله علينا، فقال: ومن إمامكم؟ فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر (صلوات الله عليه).

فقال الوالي: مُدَّ يَدُكَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ بِلَا فَصْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عليه السلام، ثُمَّ أَقْرَبَ بِالْأئِمَّةِ عليهم السلام إِلَى آخِرِهِمْ وَحُسْنَ إِيْمَانِهِ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزِيرِ، وَاعْتَذَرَ إِلَى أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَأَكْرَمَهُمْ.

وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين، وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس^(١).

قصة محمد بن أحمد الأنصاري:

عن علي بن عائد الرازي، عن الحسن بن وجناء النصيبي، عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، قال: «كنت حاضراً عند المستجار (بمكة) وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً لم يكن منهم مخلص غير محمد بن القاسم العلوي، فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين، إذ خرج علينا شاب من الطواف عليه إزاران (فاحتج) محرماً بهما، وفي يده نعلان.

فلما رأيناها قمنا جميعاً هيبَةً له، ولم يبقَ منا أحدٌ إلا قام، فسَلَّمَ علينا وجلس متوسطاً ونحن حوله، ثم التفت يميناً وشمالاً، ثم قال: أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال:

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٠، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

كان يقول: اللهم إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء، وبه تقوم الأرض وبه تفرق بين الحق والباطل، وبه تجمع بين المتفرق، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال، ووزنة الجبال، وكيل البحار، أن تصلي علي محمد وآل محمد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً».

ثم نهض ودخل الطواف، فقمنا لقيامه حتى انصرف وأنسينا أن نذكر أمره، وأن نقول: من هو؟ وأي شيء هو؟ إلى الغد في ذلك الوقت فخرج علينا من الطواف، فقمنا له كقيامنا بالأمس، وجلس في مجلسه متوسطاً، فنظر يميناً وشمالاً وقال: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين ﷺ بعد صلاة الفريضة؟ فقلنا وما كان يقول؟ قال: كان يقول: إليك رفعت الأصوات، ودُعيت الدعوات، ولك عنت الوجوه، ولك وضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير من سُئل، ويا خير من أُعطي، يا صادق يا باري، يا من لا يُخلف الميعاد، يا من أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، يا من قال: ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] يا من قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] ويا من قال: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] لبيك وسعديك، ها أنا ذا بين يديك المسرف، وأنت القائل ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

ثم نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء، فقال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين ﷺ يقول في سجدة الشكر؟ فقلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: «يا من لا يزيده كثرة الدعاء إلا سعة وعطاء، يا من لا تنفذ خزائنه، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له خزائن ما دق

وجلّ لا تمنعك إساءتي من إحسانك، أنت تفعل بي الذي أنت أهله، فإنك أنت أهل الكرم والجود، والعفو والتجاوز، يا رب يا الله لا تفعل بي الذي أنا أهله، فإنني أهل العقوبة وقد استحققتها، لا حجة لي ولا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلّها وأعترف بها كي تعفو عني، وأنت أعلم بها مني، أبوء لك بكلّ ذنب أذنبته، وكلّ خطيئة احتملتها، وكلّ سيئة عملتها، رب اغفر وارحم، وتجاوز عمّا تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم».

وقام ودخل الطواف فقمنا لقيامه، وعاد من الغد في ذلك الوقت فقمنا لإقباله كفعلنا فيما مضى، فجلس متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً فقال: كان علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع - وأشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب - «عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك يسألك ما لا يقدر عليه غيرك».

ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمّد بن القاسم من بيننا، فقال: يا محمد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله تعالى - وكان محمد بن القاسم يقول بهذا الأمر - ثمّ قام ودخل الطواف فما بقي منّا أحد إلا وقد ألهم ما ذكره من الدعاء وأنسينا أن نتذكر أمره إلا في آخر يوم.

فقال لنا أبو علي المحمودي: يا قوم أتعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم، فقلنا: وكيف علمت يا أبا علي؟ فذكر أنّه مكث سبع سنين يدعو ربه ويسأله معاينة صاحب الزمان عليه السلام.

قال: فينا نحن يوماً عشية عرفة، وإذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء وعيته فسألته ممن هو؟ فقال: من الناس، قلت: من أي الناس؟ قال: من عربها، قلت: من أي عربها؟ قال: من أشرفها، قلت: ومن هم؟

قال: بنو هاشم، قلت: ومن أي بنو هاشم؟

فقال: من أعلاها ذروة وأسناها، قلت: ممن؟

قال: ممن فلق الهام وأطعم الطعام وصلى والناس نيام.

قال: فعلمتُ أنه علويّ فأحبته على العلويّة، ثم افتقدته من بين يديّ فلم أدر كيف مضى، فسألت القوم الذين كانوا حولهُ تعرفون هذا العلوي؟ قالوا: نعم يحجّ معنا في كلّ سنة ماشياً، فقلت: سبحان الله، والله ما أرى به أثر مشي، قال: فانصرفتُ إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه، ونمت من ليلتي تلك، فإذا أنا برسول الله ﷺ فقال: يا أحمد رأيت طلبتكَ؟ فقلت: ومن ذاك يا سيدي؟ فقال ﷺ: الذي رأيتَه في عشيتك وهو صاحب زمانك.

قال: فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه أن لا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنه كان ينسى أمره إلى وقت ما حدثنا به^(١).

يا صاحب زمان جدتي:

نُقل عن بعض المؤمنين الثّقة أنّه سمع أحدَ الخطباء الإيرانيين يقول: كنت جالساً في حافلة لأسافر إلى مدينة من مدن إيران، وذلك في زمن الشّاه.

لم يكن على المقعد بجانبني أحد، وكنت أخشى أن يجلس عندي من لا أرغب في جواره، فيضايقني في هذا الطريق البعيد. فسألت الله تعالى

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٥٩، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

في قلبي : إلهي إن كان مقدراً أن يجلس عندي أحد، فاجعله إنساناً متديناً طيباً؟!!

وهكذا جلس المسافرون على مقاعدهم، ولم أرَ من يشغل المقعد الذي بجانبي، فشكرت الله أني وحيد!

ولكنني فوجئت في الدقيقة الأخيرة قبل الحركة بشاب مظهره ك (الهيبر) وبيده حقيبة صغيرة من صنع بلد أجنبي، وكأنه من غير ديننا، فتقدم حتى جلس عندي، فقلت في قلبي: يا رب أهكذا تكون إجابة الدعاء؟!!

تحركت السيارة ولم يتفوّه أحد منا للثاني بكلمة، لأنّ الإنطباع المأخوذ في أذهان مثل هؤلاء الأشخاص عن المعمّمين كان إنطباعاً سيئاً بفعل الدعايات المغرضة ضد علماء الدين، لذلك آثرت الصبر والسكوت وأنا جالس على أعصابي، حتى حان وقت الصلاة (أول وقت الفضيلة)، وإذ بالشاب وقف يُنادي سائق الباص: قف هنا لقد حان وقت الصلاة!

فردّ عليه السائق مستهزئاً وهو ينظر إليه من مرآته: إجلس، أين الصلاة وأين أنت منها، وهل يمكننا الوقوف في هذه الصحراء؟

قال الشاب: قلت لك قف وإلا رميت نفسي، وصنعت لك مشكلة بجنازتي.

ما كنت أستوعب ما أسمع من هذا الشاب، إنّه شيء في غاية العجب، فأنا كعالم دين أولى بهذا الموقف من هذا الشاب (الهيبر)! وعدم مبادرتي إلى ذلك كان إحترافاً عن الموقف العدائي الذي يكتنه البعض لعلماء الدين، لذلك كنت أنتظر لأصلي في المطعم الذي تقف عنده الحافلة في الطريق.

وهكذا كنت أنظر إلى صاحبي باستغرابٍ شديدٍ، وقد اضطر السائق إلى أن يقفَ على الفور، لما رأى إصرار الشاب وتهديده. فقام الشاب ونزل من الحافلة، وقمت أنا خلفه ونزلت، فرأيته قد فتح حقيبته وأخرج قنينة ماء فتوضأ منها ثم عيّن إتجاه القبلة بالبوصلة وفرش سجادته، ووضع عليها تربة الحسين عليه السلام الطاهرة وأخذ يصلي بخشوع، وقدم لي الماء فتوضأتُ كذلك وصليت.

ثم سعدنا الحافلة، وسلّمْتُ عليه بحرارة معتذراً من البرودة التي استقبلته بها أولاً، ثم سألته: من أنت؟

قال: إنَّ لي قصة لا بأس أن تسمعها، فقد كنت لا أعرف الدين ولا الصلاة، يوم كنت أدرس الطب في فرنسا، وأنا الولد الوحيد لعائلي التي دفعت كل ما تملك لأجل دراستي هذه.

كانت المسافة بين سكني وبين الجامعة التي أدرس فيها قرية إلى مدينة، وكان الوقت بارداً جداً عندما ركبنا السيارة التي كنت أستقلها يومياً إلى المدينة مع ركبٍ آخرين، وكنت على موعد مع الإمتحان الأخير الذي تترتب عليه نتيجة جهودي كلها.

فلما وصلنا إلى منتصف الطريق عطبت السيارة، وكان الذهاب إلى أقرب مصلح (ميكانيك) يستغرق من الوقت ما يفوت عليّ الحضور في الإمتحانات النهائية للجامعة، لقد أرسل السائق من يأتي بما يُحرّك سيارته وأصبحتُ أنا في تلك الدقائق كالضائع الحيران، لا أدري أتجه يميناً أو يساراً، أم يأتيني من السماء من يُنقذني، كنت في تلك الدقائق أتمنى لو لم تلدني أمي، إنها كانت أصعب دقائق تمرّ عليّ خلال حياتي وكان

الدقيقة منها سهم يرمى نحو آمالي، وكأني أشاهد أشلاء آمالي مقطعة أمامي ولا يُمكنني إنقاذها أبداً.

فكلّما أنظر إلى ساعتني كانت اللّحظات تعتصرُ قلبي، فكدتُ أحرُّ إلى الأرض، وفجأة، تذكرت أن جدّتي في إيران عندما كانت تُصاب بمشكلة أو تسمعُ بمصيبةٍ، تقول بكل أحاسيسها: (يا صاحب الزمان).

هنا ومن دون سابق معرفة لي بهذه الكلمة وصاحبها ومعناها العقائدي، قلت بكل ما في قلبي وفكري من حبّ وذكريات عائلية: (يا صاحب زمان جدتي)!

ذلك لأنني لم أعرف من هو صاحب الزمان، فنسبته إلى جدّتي على البساطة وقلت: فإن أدركتني أعدك أن أصلي دائماً وفي أول الوقت.

وبينما أنا كذلك وإذ برجلٍ حضر هناك، فقال للسائق: شغل السيارة. فاشتغلت من المحاولة الأولى، ثمّ قال للسائق: أسرع بهؤلاء إلى وظائفهم ولا تتأخر. وحين نزوله إلتفت إليّ وخاطبني قائلاً: لقد وفينا بوعدنا، يبقى أن تفي أنت بوعدك أيضاً.

فاشعرّ جلدي، وبينما لم أستوعب الذي حصل، ذهب الرجل فلم أر له أثراً. ومن هناك قررتُ أن أصلي وفاءً بالوعد: بل وأصلي في أول الوقت.

امتثال أمر الإمام الحجّة

ينقل أن رجلاً من أهل الحلة كان قد جرح في فخذه فسال دمه، قال: فاتّجهت إلى بغداد حيث فيها سيّد جراح وهو معروف، وحين رأى

الجرح، قال: لا يمكن معالجة هذا الجرح، فقد بلغ إلى الشريان، ولا يُمكن قطعه وإصلاحه فلعلك تموت!

ثم قال له: إرجع إلى بيتك فلا علاج.

يقول الرجل: فانطلقتُ إلى سامراء لأزور سيدي ومولاي الحجّة بن الحسن عليه السلام، وأعود إلى البيت، فنزلت السرداب المقدّس وأخذت بالبكاء، ثم خرجت وقصدت نهر دجلة، وأخذت أغسلُ الجرح وأنظفه وقصدت الزيارة.

يقول الرجل: بقيت مسافة قليلة على بوابة سامراء، فرأيت ثلاثة أو أربعة فرسان قدموا من ذلك الجانب من المدينة، فاقتربتُ منهم، فناداني أحدهم باسمي، قائلاً: فلان تعال هنا.

تعجبت كيف عرف اسمي؟

فقال: دعني أرى جرحك كيف أصبح.

يقول: قلت في نفسي: إنّ هذا العربي لا يحسن الطهارة والتجاسة، فكيف يُمسك بلباسي وماذا أفعل؟

يقول: أخيراً ضغط على الجرح ثم ركب فرسه، وقال: إذا ذهبت إلى بغداد وأعطاك الحاكم العباسي نقوداً فلا تأخذها، وأرسل رسالة ووصية إلى السيّد قل له هذه الكلمات، ثم انصرف.

فتقدّم نحوي أحد مرافقيه، وقال: عرفت من كان هذا؟

قلت: لا قال: هذا إمام زمانك. قال: فتبعته فبلغته.

فقال عليه السلام: إرجع، فلم أرجع ثم أعادها ثانية فلم أفعل.

حتى قال أحد أصحابه: يا لك من رجل يقول لك الإمام إرجع فلا

ترجع، فوقفْتُ في مكاني وانطلقوا. ونظرت إلى الجرح فلم أرَ أيَّ أثر له؛ بل كان قد ظهر الشعر فيها^(١).

قصة الشيخ جعفر مجتهدى:

ينقل الشيخ مصطفى الحسني:

ذهبنا يوماً لرؤية الشيخ جعفر مجتهدى، وأخذنا معنا بعنوان هدية سجاد صغير مكتوب عليه: (يا قائم آل محمد).

عندما وصلنا إلى الشيخ وقدمنا له السجاده، قام الشيخ جعفر بكل أدب واحترام وقبّل الجملة التي هي يا قائم آل محمد، وعندها روى لنا قصة عن اسم الله الأعظم فقال:

عندما كنت مقيماً في النجف الأشرف، طلبت من مولاي أمير المؤمنين أن يعطيني اسم الله الأعظم، فأجابني أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام:

شيخ جعفر، إذهب إلى مسجد الكوفة وأقم هناك واحداً وعشرين يوماً واطلب من الخادم ليقل عليك باب الحجرة صباحاً ويفتحها مساءً، وكل ليلة في وسط المسجد عند الأسطوانة التي بإسم النبي صلى الله عليه وآله وقف وكن مشغولاً بالأذكار ولا تتكلم مع أحد قط. وفي هذه المدة لا تأكل طعاماً حيوانياً.

عملت بما أمرني الإمام علي عليه السلام، وكانت تطوف الأيام والليالي وأنا

(١) حقائق عن الإمام المهدي عليه السلام، السيد محمد الشيرازي، الطبعة الخامسة، ١٤٢٦هـ،

تهميش: مركز الجواد للتحقيق والنشر، ص ٦٦.

أذكر الله عز وجل وأدعوه وعملت بما أمرني المولى بالحرف الواحد إلى أن أتى اليوم الواحد والعشرون، وكنت مشغولاً بالأذكار وكان قريب الفجر ولم يأتني الاسم الأعظم، فتوجهت إلى المولى أمير المؤمنين ﷺ، وقلت: يا مولاي، أنا عملت بوظائفي بالكامل!!
وفجأة، رأيت نوراً نزل من السماء وأضاء ما حولي وارتفع نداء يقول:

شيخ جعفر اسم حجة الله في كل زمان يكون اسم الله الأعظم.
يكمل الشيخ مصطفى الحسيني أن الشيخ جعفر بعدما وصل إلى هذه الجملة انقلبت أحواله وصار يبكي بشدة، وبعدها قال: اعرفوا قدر إمامكم وادعوا له دائماً بالفرج.

أحببت أن أختتم هذا الكتاب، بحرز لمولانا الإمام المهدي ﷺ،
عسى أن ينفعنا لرفع البلاء واستجابة الدعاء:

حز الإمام الحجة ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مالك الرقاب ويا هازم الأحزاب يا مُفْتَح الأبواب يا مُسَبِّب
الأسباب سبب لنا سبباً لا نستطيع له طلباً بحق لا إله إلا الله محمد
رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين^(١).



(١) بحار الأنوار، ص ٣٦٥، ج ٩١، باب ٥٠، بعض أدعية القائم ﷺ وأحرازه.

الفهرس

٥	تقديم الكتاب: سماحة العلامة الدكتور الشيخ أكرم بركات (حفظه الله)
٩	مقدمة
١٥	المخلص
١٦	المخلص في الديانات غير السماوية
٢١	المخلص الموعود عند اليهود
٢٣	المخلص في التوراة
٢٨	المخلص الموعود عند المسيحيين
٢٩	المخلص في الأناجيل
٣٢	المخلص في رؤيا يوحنا
٣٤	المخلص الموعود عند المسلمين
٣٥	المخلص الموعود في القرآن
٤٢	المهدي <small>عليه السلام</small> في الحديث
٤٣	المهدي <small>عليه السلام</small> في الحديث عند أهل الشيعة
٤٦	الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> في أحاديث أهل السنة
٤٩	قولهم (لا مهدي إلا عيسى)
٥١	اسم أبيه اسم أبي
٥٥	المهدي <small>عليه السلام</small> من نسل الحسن أم الحسين <small>عليهما السلام</small>
٥٨	المهدي <small>عليه السلام</small> من ولد الحسين <small>عليه السلام</small> في كتب علماء أهل السنة
٦٢	المهدي <small>عليه السلام</small> من ولد الحسين <small>عليه السلام</small> في أحاديث أهل البيت <small>عليهم السلام</small>

٦٤	نسب الإمام المهدي
٦٤	كنيته
٦٤	والدته
٦٦	تكريمها بالرؤيا
٦٦	الرسول يخطبها من عيسى
٦٧	إسلامها
٦٧	تكليف بشر بن سليمان بشرائها
٦٩	وفاتها صلوات الله عليها
٧٣	ولادة الإمام المهدي
٧٥	رواية الولادة المباركة
٨٠	بعض الأدلة في إثبات ولادة القائم
٨١	الإمام الحسن العسكري وشهادته بولادة المهدي
٨٦	شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي
٨٨	شهادات الثقات والوكلاء على اللقاء بالإمام المهدي
٩١	روايات الغيبة تكشف عن ولادة الإمام
٩٢	اعتراف بعض علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي
٩٧	محاذير عدم القول بولادة الإمام المهدي
١٠٢	طول عمر الإمام المهدي
١٠٦	صفات الإمام المهدي
١٠٩	أسماءه وألقابه
١٠٩	الإسم
١٠٩	اللقب
١٠٩	المهدي
١١٠	صاحب الزمان
١١١	بقية الله

١١٢ الحُجَّة
١١٢ القائم
١١٤ المنتظر
١١٥ صاحب الأمر
١١٥ إمام العصر
١١٦ المنصور
١١٧ خصائص الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
١١٧ علامة ختم الوصاية على كتفه <small>عليه السلام</small>
١١٧ غمامة تظلمه
١١٨ يحكم بحكم داؤد
١٢٠ الكنية والاسم
١٢٠ ليس في عنقه يعةٌ لظالم
١٢١ نوره <small>عليه السلام</small>
١٢٢ ظهور الآيات الإلهية في الآفاق
١٢٢ شيخ السنّ شاب المنظر
١٢٣ يرى أعمال العباد
١٢٤ ولايته التكوينية <small>عليه السلام</small>
١٢٨ اكتمال العقول ببركته
١٢٨ عنده موارث الأنبياء
١٣١ موارث جدّه المصطفى <small>عليه السلام</small>
١٣١ سلاح رسول الله <small>عليه السلام</small>
١٣٢ راية رسول الله <small>عليه السلام</small>
١٣٣ عصا موسى وحجره <small>عليه السلام</small>
١٣٣ تابوت السكينة
١٣٤ الكتب السماوية

١٣٦	الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> وشهادة أبيه <small>عليه السلام</small>
١٣٨	الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> والصلاة على أبيه <small>عليه السلام</small>
١٤١	مطالبة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> عمّه جعفر بحقه من الإرث
١٤٣	ما ورد من روايات وتواقيع بحق جعفر عمّ الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
١٥٠	القول الفصل في جعفر ابن الإمام الهادي <small>عليه السلام</small>
١٥٨	الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> واضطهاد الخلفاء له
١٦٠	الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> والتكريس النظريّ والعمليّ لمفهوم الغيبة
١٦٣	السرداب
١٦٥	غيبة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
١٦٨	الغيبة الصغرى
١٧٠	السفارة في زمن الغيبة الصغرى
١٧١	ترجمة السفراء الأربعة
١٧١	السفير الأول
١٧٢	السفير الثاني
١٧٣	السفير الثالث
١٧٥	السفير الرابع
١٧٧	وكلاء السفراء
١٧٨	الغيبة الكبرى
١٨٠	الحكمة من الغيبة
١٨٥	كيفية الانتفاع به <small>عليه السلام</small> في غيبته
١٨٧	أوجه الشبه بين غيبة الإمام <small>عليه السلام</small> وغياب الشمس
١٨٩	علامات الظهور
١٩٤	العلامات الحتمية
١٩٨	تفاصيل العلامات الحتمية
١٩٨	١ - خروج السفيناني

- ١٩٨ اسمه ونسبه
- ١٩٩ صفاته
- ٢٠٠ حركته
- ٢٠٦ نهاية السفيناني
- ٢٠٧ اليماني
- ٢٠٩ الخراساني
- ٢١١ الصبيحة من السماء
- ٢١٤ قتل النفس الزكية
- ٢١٥ خسف البيداء
- ٢١٧ طلوع الشمس من مغربها
- ٢٢٣ ظهور كف من السماء
- ٢٢٥ الفرعة
- ٢٢٦ اختلاف بني العباس
- ٢٢٩ القول الفصل في مسألة العلامات الحتمية
- ٢٣١ هل يطال البداء العلامات المحتومة؟
- ٢٣٥ العلامات غير الحتمية
- ٢٣٥ الكسوف والخسوف
- ٢٣٦ هلاك العباسي
- ٢٣٩ شعيب بن صالح
- ٢٤٠ وقوع زلزلة شديدة، وظهور الطاعون في كثير من البلدان
- ٢٤٠ هدم جدار مسجد الكوفة
- ٢٤١ ظهور حمرة شديدة تنتشر في السماء حتى تملأها
- ٢٤١ ظهور نار من الحجاز
- ٢٤٢ القتل البيوح، "أي القتل الكثير الذي لم ينقطع"
- ٢٤٢ هطول مطر شديد غزير، في شهر جمادى الثانية وشهر رجب، لم يُر مثله .

- ٢٤٣ ظهور المذنب (نجمة لها ذيل)
- ٢٤٣ الأعور الدجال
- ٢٤٤ صفاته
- ٢٤٦ هلاك الدجال
- ٢٤٧ جنوده وأتباعه
- ٢٤٨ العلامات الخاصة في سنة الظهور
- ٢٤٨ ١ - وتر من السنين
- ٢٤٩ ٢ - سنة غيдаقة (كثيرة المطر)
- ٢٤٩ ٣ - سنة كثيرة الزلازل والخوف والفتن
- ٢٥٣ العلامات العامة أو العلامات الاجتماعية والأخلاقية
- ٢٦٤ الفرق بين علامات الظهور وعلامات القيامة وأشراط الساعة
- ٢٦٤ علامات الساعة أو علامات القيامة
- ٢٦٧ الروايات التي ذكرت اصطلاح أشراط الساعة
- ٢٧٠ خطبة الإمام المهدي
- ٢٧٥ عودة النبي عيسى
- ٢٧٧ صلاة عيسى خلف المهدي
- ٢٨٤ أصحاب الإمام المهدي وأنصاره
- ٢٨٤ أصحاب الإمام المهدي
- ٢٨٧ الملائكة والجن من أنصار الإمام المهدي
- ٢٨٨ الخضر من أصحاب الإمام الحجّة
- ٢٨٩ أنصاره من أهل الكهف وبعض من الأمم السابقة
- ٢٩٠ روايات أخرى عن أنصاره
- ٢٩١ بعض أنصار الإمام من النساء
- ٢٩٢ صفات أصحاب الإمام المهدي وخصائصهم
- ٢٩٢ الأمة المعدودة

- ٢٩٣ أصحابه المتوسّمون، الرهبان بالليل الليوث بالنهار
- ٢٩٣ عرفوا الله حقّ معرفته
- ٢٩٤ الممكنون في الأرض
- ٢٩٤ يحملون في السحاب
- ٢٩٥ أهل يقين وعبادة وولاية شعارهم يا لثارات الحسين
- ٢٩٥ يجمعهم الله من مشارق الأرض ومغاربها
- ٢٩٦ المحفوظون لصاحب هذا الأمر
- ٢٩٦ أصحابُ الألوية
- ٢٩٧ المعروفون بأسمائهم
- ٢٩٧ خيار الأمة
- ٢٩٨ عندهم مفاتيح العلوم الإلهية
- ٢٩٨ المفقودون من فرشهم
- ٢٩٩ أولو قوّة وركنٍ شديد
- ٢٩٩ وخذوا الله حقّ توحيدِهِ
- ٣٠٠ يستقيمون في البلاء
- ٣٠٠ قلوبهم كزبر الحديد
- ٣٠٠ أكثرهم من الشبان
- ٣٠٢ الأبدال
- ٣٠٣ الأبدال هم أئمة أهل البيت عليهم السلام
- ٣٠٣ الأبدال من أصحاب الإمام عليه السلام
- ٣٠٤ الأبدال نخبة خاصة من صالحى المؤمنين
- ٣٠٥ الروايات التي أشارت إلى أبدال الشام
- ٣٠٦ ما بثلاثين من وحشة
- ٣٠٨ يوم الأبدال
- ٣١٠ وظيفة المكلف في عصر الغيبة

- ٣١٠ ١ - معرفة الإمام المهدي
- ٣١٦ ٢ - انتظار الفرّج
- ٣٢١ روايات الأّحلاس
- ٣٢٥ الصبر على المحن والبلاء في زمن الغيبة
- ٣٢٧ حمل همّ الإمام في غيبته والاغتمام لفراقه
- ٣٣٠ إهداء الأعمال الصالحة للإمام الحجّة
- ٣٣٢ الدعاء له
- ٣٣٤ شبهة هل الإمام يحتاج إلى دعائنا؟
- ٣٣٦ حاجتنا لدعاء الإمام الحجّة
- ٣٣٨ الصّلاة عليه
- ٣٣٩ التوسّل به
- ٣٤٢ الوقوف عند ذكر اسمه (القائم)
- ٣٤٣ تكذيب الوقّاتين ومدّعي المشاهدة الخاصة
- ٣٤٤ إظهار العلماء لعلمهم في غيبته
- ٣٤٦ رجوع المكلفين في الأحكام الشرعية إلى العلماء المجتهدين في عصر الغيبة
- ٣٤٩ عدم قسوة القلوب لطول الغيبة
- ٣٥٠ التقرب من الإمام الحجّة
- ٣٥٢ فتن عصر الظهور
- ٣٥٣ فتن زمن الغيبة
- ٣٥٩ فتن متزامنة مع الظهور الشريف
- ٣٥٩ ١ - صوت من السماء
- ٣٦١ ٢ - خروج الإمام شاباً
- ٣٦١ ٣ - قرآن الإمام المهدي
- ٣٦٥ ٤ - فتنة حكم الإمام الحجّة بالباطن
- ٣٦٦ ٥ - فتنة الإتيان بإسلام جديد

- ٣٦٨ ٦ - إرجع من حيث أتيت
- ٣٦٩ ٧ - فتنة علماء السوء في آخر الزمان
- ٣٧٢ الناجون من الفتن آخر الزمان
- ٣٧٢ المتمسكون بولاية أهل البيت عليهم السلام
- ٣٧٣ الصّابرون على البلاء
- ٣٧٣ أحلاس البيوت
- ٣٧٤ الدّعاء للسلامة من فتن آخر الزمان
- ٣٧٦ خصائص دولة الإمام المهدي عليه السلام
- ٣٧٦ شمول دولته مشارق الأرض ومغاربها
- ٣٧٧ إظهار دين الحقّ على الدّين كلّه
- ٣٧٨ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً
- ٣٨٠ إحياء معالم الدين
- ٣٨١ الأمن والأمان يعمّ البلاد
- ٣٨٣ إمارة دولة الظالمين ونفوذ سلطان الإمام عليه السلام على الأرضين
- ٣٨٥ الإسلام دين الحكم
- ٣٨٦ تُخرج الأرض كنوزها
- ٣٨٨ تُشرق الأرض بنور ربها ويعمّر الإنسان
- ٣٨٨ تطوّر الحياة العلمية في عصره
- ٣٩٠ إكتمال العقول ببركته
- ٣٩٠ تسخير القوى الطبيعية لدولته
- ٣٩١ تطول السنون في عصر ظهوره
- ٣٩٢ زمن نزول البركات
- ٣٩٤ إحياء الأموات ورجوع بعض المؤمنين
- ٣٩٤ الشيعة في دولة الإمام عليه السلام
- ٣٩٧ مدة دولة الإمام المهدي عليه السلام

- ٤٠٠ ما يكون بعد دولته
- ٤٠٣ فناء الدنيا بذهاب أهل البيت منها
- ٤٠٤ ما ورد من توقيعات عن الإمام الحجة ﷺ
- ٤٠٥ ١ - التوقيعات الاعتقادية
- ٤٠٥ احتجاج الإمام المهدي ﷺ لمن ارتاب في إمامته
- ٤٠٧ الإمام المهدي ﷺ ومحمد بن ابراهيم بن مهزيار
- ٤٠٨ إخبار الناحية المقدسة عن المال الذي مع المسترشد المصري
- ٤٠٩ جواب الإمام ﷺ من سؤال العمري وابنه علي بعض المدعين
- ٤١٠ توقيع الإمام ﷺ في قضية تفويض الخلق والرزق إلى الأئمة ﷺ
- ٤١٢ ٢ - التوقيعات بشأن النواب الأربعة
- ٤١٢ توقيع الإمام ﷺ في توثيق حسين بن روح قدس سره
- ٤١٢ التوقيع الأخير لسفيره علي بن محمد السمرقي وإخباره ﷺ بموته
- ٤١٤ ٣ - التوقيعات المتعلقة بمدعي النيابة والبايعة
- ٤١٤ توقيع الحجّة في جواز العمل بروايات المدعين
- ٤١٥ توقيعه ﷺ في لعن مدعي البايعة
- ٤١٦ توقيعات في ارتداد الصوفي المتصنّع هلال الكرخي
- ٤١٨ ٤ - توقيعاته إلى العلماء
- ٤١٨ توقيعه ﷺ لأبي جعفر محمد بن علي بن نوبخت
- ٤١٨ توقيع الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد ﷺ
- ٤٢١ التوقيع الثاني للشيخ المفيد
- ٤٢٢ التوقيع الثالث للشيخ المفيد
- ٤٢٤ ٥ - توقيعاته الفقهية
- ٤٢٤ توقيعه ﷺ إلى إسحاق بن يعقوب:
- ٤٢٦ توقيع الناحية المقدسة ﷺ إلى أبي الحسين الأسدي
- ٤٢٧ توقيع المهدي ﷺ في جواب مسائل أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي

- ٤٢٨ توقيعه عليه السلام إلى معقله بن إسحاق في إبطال التطير بالنجوم
- ٤٣١ ما ورد من كرامات ومعجزات للإمام الحجة عليه السلام
- ٤٣١ علم الإمام المهدي عليه السلام وهو ابن أربع سنوات بما في نفس كامل
- ٤٣٢ نجاة والد علي بن بابويه بتوقيع الإمام المهدي عليه السلام
- ٤٣٢ قصة " المال في البيت "
- ٤٣٣ شفاء محمد بن يوسف الشاشي بدعاء الإمام الحجة عليه السلام
- ٤٤٣ق اللهم ارزقه ولدا ذكراً
- ٤٣٥ قصص عن الإمام المهدي عليه السلام
- ٤٣٥ قصته عليه السلام مع الأودي
- ٤٣٦ الإمام المهدي عليه السلام والشيخ المفيد
- ٤٣٧ قصة لقاء علي بن مهزيار بالإمام المهدي عليه السلام
- ٤٤٠ قصته عليه السلام مع محمد بن عبد الله القمي
- ٤٤٢ التضرع إلى الإمام المهدي عليه السلام والنجاة من الموت
- ٤٤٣ لقاء الشيخ القصار
- ٤٤٥ الإمام المهدي عليه السلام والسيد محمد باقر السيستاني
- ٤٤٦ قصة إسحاق آبادي
- ٤٤٧ قصة الرمانة وأهل البحرين
- ٤٥١ قصة محمد بن أحمد الأنصاري
- ٤٥٤ يا صاحب زمان جدتي
- ٤٥٧ امثال أمر الإمام الحجة عليه السلام
- ٤٥٩ قصة الشيخ جعفر مجتهدي
- ٤٦٠ حرز الإمام الحجة عليه السلام
- ٤٧٣ المصادر

المصادر

- القرآن الكريم.
- العلامات العشر المدمرة في التراث الديني : تأليف محمد محمد.
- النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ أسعد بن علي قيدارة.
- البراهين الساباطية من الكتاب المقدس جواد ساباط بن ابراهيم.
- المعتقدات الدينية لدى الشعوب : جفري بارندر.
- موسوعة الأديان الميسرة فاريوس.
- مقارنة الأديان : اليهودية أحمد شلبي ط ١٢.
- الإرشاد للشيخ المفيد.
- كتاب ظهور حضرة مهدي للسيد أسد الله الهاشمي.
- المسيح والمسيحية : عبد الغني عبود.
- كتاب بشارات العهد القديم والعهد الجديد بمحمد ﷺ : محمد بن عبد الله السحيم.
- ميزان الحق : للقس الالمانى فنذر.
- كتاب التنوير والصراع مع المقدسات : للدكتور نور الدين أبو لحية.
- أهل البيت في الكتاب والسنة : محمد الريشهري.
- الكتاب المقدس باللغة العربية ٧٣ سفرأ : ط مصر.
- الدر المنثور : للسيوطي : دار الفكر، بيروت.

- كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق.
- كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي الشافعي.
- ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي.
- تفسير القمي: علي بن ابراهيم.
- تأويل الآيات الظاهرة: الأسترآبادي.
- الغيبة: للشيخ الطوسي.
- فتح الباري: ابن حجر.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: للألوسي.
- التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي.
- البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني.
- الكافي: للشيخ الكليني.
- تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: النيسابوري.
- مجلة التمدن الإسلامي: تحت عنوان «حول المهدي».
- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي.
- الخرائج والجرائح: الراوندي.
- ميزان الحكمة: محمد الريشهري.
- سنن أبي داود: للسجستاني.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته: الألباني.
- مسند أحمد: أحمد ابن حنبل.
- سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد بن ماجة.
- سنن الترمذي: محمد بن عيسى.

- تفسير القرطبي: القرطبي شمس الدين.
- مجمع البيان في تفسير القرقان: للطبرسي.
- موسوعة الألباني في العقيدة: الإمام الألباني.
- ميزان الاعتدال: للذهبي.
- عقد الدرر في أخبار المنتظر: ليوسف بن يحيى السلمي.
- شرح صحيح الترمذي: لابن عربي.
- مجمع الزوائد: للهيثمي.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: الألباني.
- تذكرة الحفاظ: الذهبي.
- الموضوعات: ابن الجوزي.
- كنز العمال: للمتقي الهندي.
- أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: للشيخ الجزري الدمشقي الشافعي.
- المنار المنيف، في الصحيح والضعيف: ابن القيم الجوزي.
- كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى: للشيخ محب الدين الطبري.
- كتاب لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني.
- التشریف بالمنن: للسيد ابن طاووس.
- الفصول المهمة: لابن الصبّاح المالكي.
- فرائد السمطين: للجويني.
- مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار: العدوي الحمزاوي.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق.
- معاني الأخبار: للشيخ الصدوق.
- كفاية الأثر: الخزاز القمي.

- منتخب الأثر: لطف الله الصافي الكليكاني.
- الأنوار البهية: الشيخ عباس القمي.
- النجم الثاقب: حسين النوري الطبرسي.
- كتاب الغيبة: للشيخ الطوسي.
- الرجال: للشيخ النجاشي.
- منتهى الأمال: الشيخ عباس القمي.
- مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني.
- الصراط المستقيم: الياضي.
- الأئمة الإثنا عشر: ابن طولون.
- أعلام الوري: للشيخ الطبرسي.
- كتاب أصول السرخس: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة الخراسي.
- كتاب كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام: للإمام علاء الدين البخاري.
- اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي.
- الغيبة للشيخ: النعماني.
- تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وأبي طالب: تحقيق الشريف أنس الكتبي الحسيني.
- عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب: الشريف جمال الدين أحمد بن عنبه.
- مختصر تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار: ضامن بن شدقم الحسيني المدني.
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: محمد أمين السويدي.
- الوافي بالوفيات: للعلامة الصفدي.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للإمام الذهبي.

- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان: عماد الدين الأصفهاني.
- الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والاوليسية: محمد ويس الحيدري.
- بصائر الدرجات: للشيخ الصفار.
- المستدرک: الحاكم النيسابوري.
- الصواعق المحرقة: لابن حجر الهيثمي.
- فضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل.
- علل الشرائع: للشيخ الصدوق.
- جامع الأحاديث: للسيوطي.
- صحيح مسلم: لمسلم بن حجاج النيسابوري.
- تذكرة الخواص: للسبط ابن الجوزي.
- كتاب المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين الأبهسي.
- إثبات الهداة: للحر العاملي.
- كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: للزمخشري.
- كتاب كنز العمال: المتقي الهندي.
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني.
- الاختصاص: الشيخ المفيد.
- مستدرک سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي.
- إعلام الوری بأعلام الهدى: للشيخ الطبرسي.
- تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي.
- معجم أحاديث الإمام المهدي: للشيخ علي الكوراني.
- المهدي في القرآن - الشيرازي.
- إرشاد القلوب: للديلملي.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعالبي.
- الأمالي: للشيخ المفيد.
- الشيعة والرجعة: محمد رضا الطبرسي.
- خاتمة المستدرک: الطبرسي.
- انظر مختصر مفيد: للسيد جعفر مرتضى العاملي.
- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: منسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام.
- مآثر الكبراء في تاريخ سامراء: للشيخ ذبيح الله المحلاتي.
- الفتن: لنعيم بن حماد المروزي.
- منتخب الأنوار المضيئة: بهاء الدين النجفي.
- صحيح البخاري: البخاري.
- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني.
- الخصال: للشيخ الصدوق.
- مجلة المؤمل دراسة تخصصية حول المهدي.
- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: الحر العاملي.
- كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى للشيخ "محب الدين الطبري".
- مختصر بصائر الدرجات: للعلامة الحلبي.
- الإمام الثاني عشر: محمد سعيد الموسوي.
- دلائل الإمامة: محمد بن جرير الطبري.
- ما وراء الفقه: السيد محمد الصدر.
- معجم البلدان: الحموي.
- كتاب إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: للشيخ علي اليزدي.
- حياة الإمام المهدي: للشيخ باقر القرشي.

- يوم الخلاص في ظل القائم المهدي : كامل سليمان.
- كشفة الغمة : عليّ الإربلي.
- شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي.
- وسائل الشيعة : الحرّ العاملي.
- نهج البلاغة : الشريف الرضي.
- عيون الحكم والمواعظ : عليّ بن محمد الواسطي.
- بشارة الإسلام : السيد مصطفى الكاظمي.
- روضة الواعظين : الفتال النيسابوري.
- مستدرك الوسائل : ميرزا حسين الطبرسي.
- المصنف : لابن أبي شيبه الكوفي.
- مكيال المكارم : محمد تقي الموسوي الأصفهاني.
- التشریف بالمنن في التعريف بالفتن : السيد ابن طاووس.
- منظرات في العقائد والأحكام : الشيخ عبد الله الحسن.
- الفتوح : لابن أعثم الكوفي.
- الملاحم والفتن لابن طاووس.
- مجمع البحرين : للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي.
- من لا يحضره الفقيه : للشيخ الصدوق.
- مسند الإمام عليّ عليه السلام : السيد حسن القبانجي.
- مفاتيح الجنان : للشيخ عباس القمي.
- أمالي المفيد : للشيخ المفيد.
- أنظر لسان العرب : لابن منظور.
- مشارق أنوار اليقين : الحافظ رجب البرسي.

- تحف العقول: للعلامة المجلسي.
- أهل البيت في الكتاب والسنة: محمد الريشهري.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة: للأربلي.
- عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر.
- عيون أخبار الرضا: للشيخ الصدوق.
- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين.
- فلاح السائل: السيد ابن طاووس.
- مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي.
- المعتبر للمحقق الحلي.
- الأمالي: للشيخ الطوسي.
- الإمامة والتبصرة: علي ابن بابويه القمي.
- نور البراهين: السيد نعمة الله الجزائري.
- الفتوحات المكية: ابن عربي.
- جواهر التاريخ: للشيخ علي الكوراني.
- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق.
- تفسير البغوي: الحسين بن مسعود البغوي.
- المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية: نجم الدين العسكري.
- إحقاق الحق للتستري.
- حقائق عن الإمام المهدي ﷺ: السيد محمد الشيرازي.
- المهدي المنتظر حقيقة أم خرافة: لأمير علي.
- الأسفار المقدسة: لعلي عبد الواحد وافي.